الجوهرة الفاخرة

في بيان أصل الطريق إلى معرفة مالك الدنيا والآخرة

للشيخ محمد عبد الرؤوف المناوي
المتوفى ١٠٣١هـ ﷺ

ويليه

شرح حديث السنة المحمدية

للإمام أحمد بن إدريس الحسني
المتوفى سنة ١٢٥٣هـ

ويليه

الجواهر المصونة واللآلئ المكنونة

للإمام العارف بالله سيدي أبي الحسن الشاذلي
المتوفى ٦٥٦هـ ﷺ

ضبطها وصححها وعلق عليها
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

الجوهرة الفاخرة
في بيان أصل الطريق
إلى معرفة مالك الدنيا والآخرة

للشيخ محمد عبد الرؤوف المناوي

المتوفى ١٠٣١ هـ

ويليه

شرح حديث السنة المحمدية

للإمام أحمد بن إدريس الحسني

المتوفى سنة ١٢٥٣ هـ

ويليه

الجواهر المصونة واللآلئ المكنونة

للإمام العارف بالله سيدي أبي الحسن الشاذلي

المتوفى ٦٥٦ هـ

ضبطها وصححها وعلق عليها

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales @al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Title : **Al-jawharah al-fāḫirah fī bayān aṣl al-ṭarīq ilā ma'rifat Mālik al-dunyā wal-'āḫirah**

followed by **Al-Jawāhir al-Maṣūnah wal-la'āli' al-Maknūnah**

Classification: Sufism

Author : Muḥammad 'Abdul-Ra'ūf al-Munāwī and Aḥmad ben Idrīs al-Ḥasani and Sīdi Abu al-Ḥasan al-Šāḏili

Editor : Dr. 'Āṣim Ibrāhīm al-Kayyāli

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Pages : 168

Size : 17*24

Year : 2010

Printed in : Lebanon

Edition : 1st

الكتاب : **الجوهرة الفاخرة في بيان أصل الطريق إلى معرفة مالك الدنيا والآخرة**

ويليه **شرح حديث السنة المحمدية**

ويليه **الجواهر المصونة واللآلئ المكنونة**

التصنيف : تصوف

المؤلف : الشيخ محمد عبدالرؤوف المناوي والإمام أحمد بن إدريس الحسني والإمام أبو الحسن الشاذلي

المحقق : د. عاصم إبراهيم الكيالي

الناشر : دار الكتب العلميـــة – بيروت

عدد الصفحات : 168

قياس الصفحات: 17*24

سنة الطباعة : 2010

بلد الطباعة : لبنـــان

الطبعة : الأولى

DKi
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beirut-Lebanon No part of this publication may be translated,reproduced,distributed in any form or by any means,or stored in a data base or retrieval system,without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beyrouth-Liban Toute représentation,édition,traduction ou reproduction même partielle,par tous procédés, en tous pays,faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة **لدار الكتب العلمية** بيروت–لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

ISBN 978-2-7451-5392-0

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بسم الله الأحد بذاته، والواحد بأسمائه وصفاته، الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر بلا انكشاف، والباطن بلا خفاء، واجب الوجود، القائم بنفسه، المستغني عن كل ما سواه، والمفتقر إليه كل ما عداه، ليس كمثله شيء من حيث هويته، ومتصف بكل كمال من حيث صفاته المعنوية؛ كالقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام، ومن حيث صفاته المعنوية؛ ككونه تعالى قادراً ومريداً وعليماً وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً. المنزه عن كل نقص كالعدم والحدوث والفناء والمماثلة للحوادث والافتقار والتعدد والعجز والكراهة والجهل والصمم والعمى والبكم، والمنزه عن كونه تعالى عاجزاً وكارهاً وجاهلاً وميتاً وأصم وأعمى وأبكماً.

والحمد لله الذي خلق الإنسان على صورته في أحسن تقويم بيدي الجلال والجمال، وحمَّله أمانة التوحيد، وجعله خليفة في أرضه وخاتماً على مملكته.

والصلاة والسلام على عبده الكامل؛ الأول بروحه والآخر بجسده، المبعوث رحمة مهداة للعالمين، من الكنزية الذاتية المخفية الإطلاقية الأزلية إلى أبد الآخرية الصفاتية الشهادية التشبيهية الأبدية، في عوالم الملك والملكوت الأنفسية والآفاقية. والقدوة الحسنة للأنموذج الإنساني في أرض ناسوت جسمه ونفسه، وملكوت لاهوت قلبه وعقله، وجبروت سر روحه وحقيقته بما بعث له به من الدين الكامل الإسلام والإيمان والإحسان، إظهاراً للحقائق والتعينات العلمية على وفق الاستعدادات والقوابل الإمكانية القدرية الحكمية.

وعلى آله الطيبين الطاهرين من دنس سراب الأغيار المتحققين بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرَّحمٰن: 26-27] وعلى أصحابه الأخيار، المقتدين بأنوار حبيبهم المختار، بما بعث به من الدين الكامل بمقتضى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].. وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفَتْح: 29].

وبعد فإن الله خلق الإنسان لمعرفته بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريَات: 56] فسر حبر الأمة عبد الله بن عباس قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ بـ «ليعرفون» ويكون الحق تعالى عبر عن الغاية التي هي المعرفة بالوسيلة التي هي العبادة. وهذه المعرفة تتحقق بتزكية النفس وتخليتها من الرذائل وتحليتها بالفضائل. قال الإمام الغزالي: إنّ تزكية النفس فرض عين على كل مكلف إذ لا يخلو أحد من عيب خُلُقي أو مرض [نفسي] إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وكما وضع علماء الشريعة العلوم المتعلقة بإصلاح الظاهر وضع علماء الإحسان أو التصوف العلوم المتعلقة بإصلاح الباطن من نفس وقلب، وصنفوا فيها الكتب لتكون دليلاً للسائر إلى الله تعالى يستدل بها في طريق معرفة الله تعالى، ومن هذه الكتب كتاب **(الجوهرة الفاخرة في بيان أصل الطريق إلى معرفة مالك الدنيا والآخرة)** لمربي المريدين وقدوة الواصلين الشيخ عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة 1031 هـ. ويليه كتاب شرح حديث السنَّة المحمدية للقطب الفرداني الشيخ أحمد بن إدريس الحسني قدّس سرُّه.

هذا وإتماماً للفائدة أتبعناهما بكتاب **(الجواهر المصونة واللآلىء المكنونة)** في خصائص وخواص الذكر بقول: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عِمرَان: 173] لشيخ الطريقة الشاذلية القطب الرباني والمحقق الصمداني الإمام أبي الحسن الشاذلي قدس سرُّه المتوفى سنة 656 هجرية.

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن كتب التصوّف الإسلامي، تساعد المُريد على الاطّلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطلع على الحكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية

التحقق بأحكام مقام الإسلام، وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحِجر: 99]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض. لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار ومقامات الدين الثلاث؛ الإسلام والإيمان والإحسان؛ الشريعة والطريقة والحقيقة؛ المُلْك والملكوت والجبروت، مصداقاً لقوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» وقوله ﷺ: «إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم».

كما ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين، ومن أنوار أسرار ما تعبَّدنا به على لسان نبيّه ﷺ، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزَاب: 21] وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النّجم: 3-4] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النّسَاء: 69] لننال السعادة الحقيقية المتمثّلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة: 22-23].

كتبه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الشيخ عبد الرءوف المناوي

هو شيخ الإسلام، علامة الأنام، خاتمة المؤلفين والمحدثين، زين الملة والدين، الشيخ عبد الرءوف المناوي.

ولد سنة 952هـ.

أخذ العلم عن الشمس الرملي، وعلي المقدسي، ومحمد البكري، والنجم الغيطي، والطبلاوي، والشيخ الإمام سيدي عبد الوهاب الشعراني، والشيخ محمد التركي الخلوتي.

وأخذ عنه: سليمان البابلي، وإبراهيم الطاشكندي، وأحمد الكلبي.

توفي يوم الخميس 23/ صفر/ 1031هـ.

وصُلي عليه بجامع الأزهر يوم الجمعة، ودفن بجانب زاويته التي أنشأها بخط المقسم المبارك، فيما بين زاويتي سيدي الشيخ أحمد الزاهد، والشيخ مدين الأشموني.

ومن مصنفاته:

- فيض القدير شرح الجامع الصغير.
- فتح الرءوف القدير شرح الجامع الصغير.
- التيسير شرح الجامع الصغير.
- شرح الشمائل الترمذية.
- شرح الباب الأول من كتاب الشفا لعياض.
- اليواقيت والدرر شرح نخبة ابن حجر.
- كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق.

- المجموع الفائق من حديث خير الخلائق.
- الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور.
- التبيان في فضائل النصف من شعبان.
- إسفار البدر عن ليلة القدر.
- شرح الأربعين النواوية.
- نخبة الابتهاج في فوائد الإسراء والمعراج.
- شرح ألفية السيرة للعراقي.
- شرح الخصائص الصغرى للسيوطي.
- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية.
- الأدعية المأثورة بالأحاديث المشهورة.
- المطالب العلية في الأدعية الزهية.
- كنز الطالبين لأوراد الأولياء والمسلكين.
- إتحاف الناسك بأذكار السفر والمناسك.
- بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين.
- تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف.
- بلوغ الأمل في الألغاز والحيل.
- النبذة السنية في علم المواريث الفرضية.
- ابتهاج النفوس بذكر ما فات القاموس.
- عماد البلاغة في أسئلة أُولي البراعة.
- التوقيف على مهمات التعاريف.
- مختصر تسهيل المقاصد لزوار المساجد للأقفهسي.
- شرح الورقات للجويني.
- شرح التحرير لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
- شرح العباب لابن حجر الهيتمي.

- شرح زبد ابن أرسلان.
- شرح هداية الطالب لأبي الحسن البكري.
- نزهة الحاوي بفتاوي الشرف المناوي.
- شرح الآجرومية.
- شرح جزء من القاموس.
- الصفوة بمناقب آل البيت.
- شرح منازل السائرين للهروي.
- مناقب السيدة فاطمة.
- مناقب الشافعي.
- مناقب الشيخ الأكبر.
- شرح الحكم العطائية.
- شرح المواقف للنفري.
- شرح العينية لابن سينا.
- شرح رسالة التصوف لابن سينا.
- الجواهر المضية في الآداب السلطانية.
- حاشية على شرح العقائد النسفية للسعد.
- شرح نظم العقائد لابن أبي شريف.
- مختصر تمهيد الأسنوي.
- بغية المحتاج في الطب والعلاج.
- الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود.
- شرح منظومة ابن العماد في آداب الأكل.
- شرح زوائد الجامع الصغير.
- شرح المنهج للشيخ زكريا.
- شرح هداية الناصح للشيخ أحمد الزاهد.

- شرح مختصر المزني.
- مختصر المصباح في علم المفتاح للجلدكي.
- شرح تحفة ابن الهائم في الفرائض.
- الشمعة المضية في علم العربية.
- الروضة الزهية بالفتاوى السمهودية.
- شرح البهجة الوردية للشيخ زكريا.
- مجمع الفوائد بفتاوى الأئمة الأماجد.
- منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين.
- رسالة في البسملة.
- تاريخ الخلفاء.
- شرح مسند الشهاب.
- ترتيب الشهاب للقضاعي.
- الكواكب الصغرى.

وغير ذلك كثير.

وانظر ترجمته في:

- خلاصة الأثر للمحبي (2/ 412).
- فهرس الفهارس (2/ 560).
- الأعلام للزركلي (6/ 204).

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ لا سَهْلَ إلَّا ما جعَلْتَهُ سَهْلاً.

الحَمْدُ للهِ تَعالى وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وآله وصحبه الحنفا.

وبعد: فيقول الفقير الحقير، القائم على قدم التقصير، عبد الرؤوف المناوي: هذه لُقَطَةُ عجلان، وعجالةُ وسَنَان، سايَرْتُ بها الرسالة التي كتبها العبد الصالح الشيخ أحمد العلواني الحموي في أساس طريق القوم، ضَمَّنْتُها فوائد نفيسة التقطتها من كلام الأئمة الأنجاب، وفرائد عزيزة قد لا تراها مجموعة في كتاب، من تَأمَّلَها دَخَلت عليه المسرَّة من كل باب، ومن تدبرها قال: إن هذا لشيء عُجاب، وسميتها:

الجوهرة الفاخرة في بيان أصل الطريق إلى معرفة مالك الدنيا والآخرة

وختمتها بوصية نافعة، هي لأحكام السلوك جامعة، وبه المستعان، وعليه التكلان.

* * *

قال رحمه الله: **(أساس الطريق تقرير معنى لا إله إلا الله في البال)**.

فإنه ما لم يَثْبُت وجود صانع منفرد بالألوهية حي مريد قادر عالم مرسل للرسل منزل للكتب لم يتصور الطريق الموصل إلى المعرفة، فأساس الطريق هو كلمة التوحيد وبها قيام العالم العلوي والسفلي. قال ﷺ: «**أُسِّست السمٰوات السبع والأرضون السبع على: قل هو الله أحد**»[(1)] أشار بذلك إلى أن التوحيد أصل لكل شيء في عالم الغيب والشهادة ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22] ولولا الوحدانية لما تكونت السمٰوات والأرض على هذا الوجه البديع المتقن المحكم، ولكانت فاسدة كبناء بغير أساس.

[أساس الطريق]

فأساس الطريق القطع والجزم بنفي الألوهية عن غير الله وإثباتها له وحده، فأول شيء يجب على المبتدىء في السلوك أنه كلما قال: لا إله إلا الله أن لا يكون في قلبه شيء غير الله إلا ونفاه من قلبه، ومتى التفت إليه في حال ذكره فقد أنزله منزلة الإله من نفسه، فهذه أدنى درجات الذكر. قال تعالى ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان: 43]. وقال ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: ٢٢] وقال ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: 60] وقال ﷺ: «**تَعِسَ عبد الدنيا تَعِسَ عبد الدرهم**»[(2)] وإن كان الدينار والدرهم لا يعبدان بركوع ولا سجود، وإنما ذلك بالتفات القلب إليهما فلا يصح منه لا إله إلا الله إلا بنفي ما في نفسه وقلبه مما سوى الله تعالى.

ومن امتلأ قلبه بصور المحسوسات لو قال: لا إله إلا الله ألف مرة قَلَّما يشعر قلبه بمعناها، وإذا فَرَّغَ القلب من غير الله لو قال مرة واحدة فإنه يجد

---

(1) رواه الحسن بن أبي طالب البغدادي الخلال في من فضائل سورة الإخلاص، برقم (39) [1/ 84] من كلام كعب بلفظ: «إن الأرضين السبع أسست على قل هو الله أحد». وأورده المناوي في فيض القدير، حرف الهمزة [1/ 506].

(2) رواه الطبراني بلفظ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن منع سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا أنتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه، مغبرة قدماه..» الحديث رقم (2595) [3/ 94] ورواه الديلمي في الفردوس، حديث رقم (2363) [2/ 64].

من اللذة ما لا يستطيع اللسان وصفه.

وتحقُّق العبد بلا إله إلا الله حالة من أحوال القلب لا يعبر عنها اللسان ولا يقوم بها جنَان. ولا إله إلا الله بإخلاص هي مفتاح حقائق القلوب ترقي السالكين إلى عوالم الغيوب. ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمتان كالكلمة الواحدة لا يقع بينهما تخلل خارجي ولا ذهني لئلا يأخذ الشيطان نصيبه منه، فإنه في هذا الموضع بالمرصاد لعلمه بضعف السالك عن سلوك هذه الأودية لبُعدها عن عادته، لا سيما المبتدىء في السلوك. قالوا: وهذا أسرع فتحًا للقلب وتقريباً من الرب. وقال بعضهم: تطويل المدة أولى، لأن الذاكر في زمن المدّ يستحضر في ذهنه جميع الأضداد والأنداد ثم ينفيها، ويُعْقِبُ ذلك بإلا الله، فهو أقرب إلى الإخلاص. وقيل ترك المدّ أولى، لأنه ربما مات في زمان التلفظ بلا إله قبل الوصول إلى إلا الله. والجمهور على أنه لا يمد لا، ويمد الله.

[أنواع الذكر]

واعلم أن **أنواع الذكر** كثيرة، وأفضلها لا إله إلا الله، قال صلى الله عليه وسلم: «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**»(1) إذ لا يصح الإيمان إلا به؛ ولأن فيه إثبات الإلهية لله ونفيها عما عداه، وليس ذا في سواه من الأذكار؛ ولأن للتهليل تأثيرًا في تطهير الباطن عن الأوصاف الذميمة التي هي معبودات في الظاهر ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: 23] فيفيد نفي عموم الآلهة بقوله: لا إله ويثبت الواحد بقوله: إلا الله، ويعيد الذكر من ظاهر لسانه إلى باطن قلبه فيتمكن ويستولي على جوارحه، ويجد حلاوة هذا من ذاق. وقال بعض العارفين: إنما كانت أفضل لأنها كلمة التوحيد، والتوحيد لا يماثله شيء؛ إذ لو ماثله شيء ما كان واحدًا بل اثنين فصاعدًا، فما ثَمَّ ما يزنه إلا المعادل والمماثل، ولا معادل ولا مماثل، فذلك هو المانع لـ "لا إله إلا الله" أن تدخل الميزان يوم القيامة؛ فإن

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء..، حديث رقم (1834) [1/ 676] ورواه الترمذي في سننه، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، حديث رقم (3383) [5/ 462] ورواه غيرهما.

الشرك الذي يقابل التوحيد لا يصح وجوده من العبد مع وجود التوحيد؛ فإن الإنسان إما مشرك وإما موحد، فلا يزن التوحيد إلا الشرك ولا يجتمعان في ميزان أبدًا، فعليك بالذكر بها؛ فإنه الذكر الأقوى وله النور الأضوى والمكانة الزلفى، ولا يشعر بذلك إلا من لزمه وعمل به حتى أحكمه وحكَّمه.

[فوائد الذكر بكلمة التوحيد]

واعلم أن للذكر بكلمة التوحيد فوائد:

منها: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكمده ويمنعه، ويرضي الرحمن ويسخط الشيطان، ويزيل الهم عن القلب والغم، ويجلب الفرح والسرور، ويذهب الترح والشرور، ويقوي القلب والبدن، ويصلح السر والعلن، ويبهج القلب والوجه وينوّرهما، ويجلب الرزق وييسره، ويكسو الذاكر مهابة، ويلهَم به في أمر صوابه، ودوامه للمحبة سببٌ من الأسباب، وهو لها من أعظم الأبواب، ويورث المراقبة الموصلة لمقام الإحسان الذي يعبد اللهَ العبدُ كأنه بالعيان ويورث الإنابة، فمن أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه الرجوع إليه في سائر أمره، ويورث القرب من الرب، ويفتح باب المعرفة في القلب، ويورث العبد إجلالًا وهيبة لربه، والغافل حجاب الغفلة رتيق على قلبه ويورث ذكر الله للعبد، وهو أعز شرف وأعلى مجد، وبه يحيي قلب البشر كما يحْيا الزرع بوابل المطر، وهو قوت الأرواح، كما أن الغذاء قوت الأشباح، وجلاء القلب من صداه الذي هو الغفلة واتباع هواه، وهو للفكر كالسراج الهادي في الظلمة إلى المنهاج، ويحبط الذنوب والخطيئات ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: 114] ويزيل الاستيحاش الحاصل بين الرب وبين العبد الغافل، ومن تعرّف إلى الله في الرخاء بذكره تعرّف إليه في الشدةِ ببرِّه، ولا عمل من الأعمال أنجى منه من عذاب ذي الجلال، وهو للعبد سبب لنزول السكينة عليه وحفوف الملائكة به ونزولها لديه وغشيان الرحمة، وما أجل ذلك من نعمة، وهو لِلِّسان شاغل عن الغيبة والكذب وكلّ باطل.

والذاكر لا يشقى جليسه ويسعد به أنيسه، ومجلسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة، ولا يكون عليه تِرَة ولا ندامة. والذكر مع البكاء والعويل سبب لنيل ظل العرش الظليل يوم الجزاء الأكبر والوقوف الطويل. ومَن ذِكرُ الله له

عن المسألة شاغل أُعْطي أفضل ما أعطِي سائل، ويَتَيسَّرُ على العبد في عموم الأوقات وأكثر الحالات، وحركة الذكر على اللسان أيسر حركة على الإنسان، وهو غراس الجنان. فقد قال سيد ولد عدنان: «**من قال لا إله إلا الله غرست له بها نخلة في الجنة**»(1) وسبب للعتق من النيران، وأمان من النسيان في الدنيا ودار الهوان، وشاهده ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152] كما جاء في القرآن.

ونسيان الله للعباد ينسيهم أنفسهم وذلك غاية الفساد، وهو للعبد في دنياه وقبره وحشره ونشره، وهو رأس الأصول وباب الوصول، ومنشور الولاية الذي به على النفس والهوى يصول، وإذا رسخ في القلب ووقع وصار اللسان كله كالتبع استغنى الذاكر وارتقى وارتفع، والغافل وإن كان ذا مال فهو فقير، أو ذا سلطان فهو حقير.

ويجمع على الذاكر قلبه المتفرق، وشمل إرادته وعزمه المتمزق، ويفرق حزنه وذنبه وجند الشيطان وحزبه، ويقرّب من قلبه الآخرة، ويبعد عن قلبه الدنيا وإن كانت حاضرة، وينبِّه القلب الغافل بترك اللهو والباطل، ويستدرك ما فات ويستعد لما هو آت، وهو شجرة ثمرتها المعارف ورأس مال كل عارف، والله مع الذاكر بالقرب والولاية والمحبة والتوفيق والحماية، ويعدل عتق الرقاب والجهاد ومشقاته الصعاب، والقتل في سبيل الله والعطب وإنفاق الورِق والذهب، وهو من الشكر رأسُه وأصله وأساسه، ومن لم يزل لسانه رطبًا بذكره واتقى الله في نهيه وأمره أوجب له دخول جنة الأحباب والاقتراب من رب الأرباب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13] ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم، ويتقلب فيها ويتنعم، ويذهب من القلب القساوة ويورثه اللين والطراوة، والغفلة للقلب داء ومرض، والذكر شفاء له من كل داء وعرض، كما قيل:

(1) ورد بلفظ: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة». رواه الترمذي في سننه، حديث رقم (4 ـ 3465) [5/ 511] ورواه أبو يعلى في المسند برقم (2233) [4/ 165] ورواه غيرهما.

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحيانًا فننتكِسُ[1]

وهو أصل موالاة الله وأسُّها، والغفلة أصل معاداته ورأسُها، وإذا استولت الغفلة على العبد ردته إلى معاداة الله أقبح ردّ، وهو رافع للنقم، ودافع وجالب للنعم وكل نافع، وموجب لصلاة الله عليه والملائكة الكرام، فيخرج من الظلمات إلى النور ويدخل دار السلام، ومجالسُ الذكر رياض الجنان، والرتع فيها يرضي الرحمٰن، والله تعالى يباهي بالذاكرين ملائكة السماء، فمنزلته من العبادات أرفع وأسمى، وأفضل العمَّال أكثرهم لله ذكرًا في سائر الأحوال، وهو ينوب عن سائر الأعمال، سواء أكانت متعلقةً بمال أو بغير مال، ويقوي الجوارح، ويسهل العمل الصالح، ويُيَسّر الأمور الصعاب، ويفتح مغلق الأبواب، ويخفف المشقة، وهو أمنٌ للخائف، ونجاة من المتالف، والذاكر من العمال في ميدان السِّباق إلى حيازة قصب السبق سبَّاق:

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرسًا ركبت أم حمار[2]

وهو سببٌ لتصديق الرب لعبده، لأنه مخبر عن جلاله وجماله وحمده، وَدُوْرُ الجنة بالذكر تبنى، فالغافل لا يبنى له في الجنة مغنى، والأذكار سَدٌّ بين العبد وبين النار، فإن كان الذكر مستمرا دائمًا كان السد جيدًا محكمًا وإلا كان واهيًا منخرمًا، الذكر نار لا تبقي ولا تذر، فإذا دخل بيتًا لا يترك فيه عينًا ولا أثر، ويذهب الأجزاء النابتة من الطعام الزائدة على الشبع أو الحرام، ويذهب الظلمات وينبت الأنوار الساطعات.

والملائكة تستغفر للعبد إذا لازم الذكر والحمد، والبقاع والجبال تباهي

---

(1) أحد بيتين من البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن) للشاعر الصوفي عمر الشيخ عمر اليافي المولود بمدينة يافا (فلسطين) سنة 1173 والمتوفى بدمشق سنة 1233 هجرية. والبيت الثاني هو:

وإن عزمنا على تذكار غيركم لم نستطع واعترانا العيّ والخرس

(الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي).

(2) أحد بيتين لبديع الزمان الهمداني من بحر الرجز: (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) والبيت الثاني هو:

وَقُلتُ كمَّا احتفل المضمارُ واحتفت الأسماع والأبصار

(الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي).

بمن يذكر الله عليها من الرجال، وهو سيمة المؤمن الشاكر، والمنافق قليلًا ما يوجد ذاكر، ومن ألهاه ماله وولده عن الذكر فهو خاسر.

وللذكر لذَّات أجلّ من لذة المطعومات والمشروبات، ووجه الذاكر وقلبه يكسى في الدنيا نضرةً وسرورًا، وفي الآخرة وجهه أشد بياضًا من القمر ونورًا، وتشهد له البقاع كما تشهد لكل عامل عصى أو أطاع، وهو يرفع العامل إلى أعلى الدرجات، ويوصل إلى أعلى المقامات.

والذاكر حي وإن مات، والغافل وإن كان حيًّا فهو من جملة الأموات، ويورث الرّيَّ من العطش عند الموت، والأمن مِنَ المخاوف عند خوف الفوت.

والذاكر في الغافلين كبيت مظلم فيه مصباح، والغافلون كليل مظلم ليس له صباح، والذاكر إن شغله عن الذكر شاغل فقد تعرض لعقوبة إن كان ذاك غافل، فمن جلس مع الملك بغير أدب أسلمه ذلك إلى العطب، والحضور في الذكر ساعة حميَة عن تخليط المعاصي بالطاعة، والحمية إن كانت قليلة فلها منفعة جليلة ولعظم فوائد الذكر وعموم عوائده أمر الله به وأثنى عليه وأمر بالإكثار منه فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب: 41] وقال ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45] وقال ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152] وقال ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ [المزمل: ٨] وقال: **«من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»**[1]. وقال: **«لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي، ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الرفيق الأعلى»**[2] وقال ﷺ: **«إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: هي حِلقَ الذكر»**[3] رواه الإمام أحمد[4]. وقال: **«اذكر الله فإنه**

---

(1) رواه القضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (584) [1/ 240] ورواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (4446) [3/ 168] ورواه غيرهما.

(2) رواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (391) [20/ 182].

(3) رواه أبو يعلى في المسند، عن أنس بن مالك برقم (3432) [6/ 155] ورواه الترمذي في سننه، عن أبي هريرة، حديث رقم (3509) [5/ 532].

(4) في المسند عن أنس بن مالك برقم (12545) [3/ 150].

عونٌ لك على ما تطلب»[1] رواه ابن عساكر[2]. وقال: «**اذكروا الله ذكرًا حتى يقول المنافقون إنكم تراءون**» رواه الطبراني[3]. وقال: «**اذكروا الله ذكرًا خاملًا، قيل: وما الخامل؟ قال: الذكر الخفي**»[4] رواه ابن المبارك. وقال: «**ذاكرُ اللهِ في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارّين، وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم، وذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تحاتّ من الصريف، وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجم**»[5] رواه أبو نعيم[5]. وقال: «**أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مُراءُون**»[6] رواه البيهقي وغيره. وقال: «**ذاكر الله خاليًا كمبارز إلى الكفار من بين الصفوف خاليا**» رواه الديلمي[7] وغيره. وقال: «**ذكر الله شفاء القلوب**»[8] رواه الديلمي،[7] وقال: «**الذكر نعمة من الله فأدُّوا شكرها**» رواه الديلمي[9] وقال: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورِق وخير لكم من أن تَلْقَوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ ذكرُ الله**» رواه الترمذي[10] وغيره، وقال: «**من أكثر ذكر الله فقد بريء من النفاق**» رواه الطبراني[11]. وقال: «**من أكثر ذكر الله أحبَّه الله تعالى**» رواه الديلمي[12] وقال: «**سبق المفردون، قالوا: وما المفردون؟ قال: المستهترون في ذكر الله**»[13] أي الذين ولعوا به ولم يشتغلوا بغيره «**يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافًا**» رواه الترمذي وغيره[13]، وقال «**لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطم السيف في**

---

(1) (2) أورده السيوطي في الدر المنثور، سورة الأنفال، آية: (45) [4/ 75].

(3) أورده أبو الفرج البغدادي في جامع العلوم والحكم، حديث أبي زيد عمرو بن أخطب رضي الله عنه، [1/ 444] وعزاه إلى أبي نعيم في ا لحلية من حديث ابن عباس مرفوعاً.

(4) أورده المناوي في فيض القدير، حرف الهمزة [1/ 456].

(5) في الحلية، [ترجمة] عون بن عبد الله بن عتبة، [4/ 241] ورواه البزار في المسند بدون شطره الأخير، برقم (1659) [5/ 166].

(6) هذا الحديث سبق تخريجه.

(7) في الفردوس بمأثور الخطاب، عن ابن عباس برقم (3142) [2/ 243].

(8) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (1345) [1/ 505].

(9) أورده المناوي في فيض القدير، فصل في المحلى بأل. . ، حديث رقم [3/ 569].

(10) باب ما جاء في فضل الذكر، حديث رقم (3377) [5/ 459].

(11) رواه المعجم الأوسط، من اسمه محمد، حديث رقم (6931) [7/ 86].

(12) ورواه أبو بكر عبد الله القرشي، حديث رقم (330) [1/ 99].

(13) وأورده الجرجاني في الكامل في ضعفاء الرجال، من اسمه خليفة [3/ 76].

سبيل الله، ومن إعطاء المال سخاء» رواه الدارقطني[1].

قال الغزالي: وقد انكشف لأرباب البصائر أن الذكر أفضل الأعمال، لكن له قشور ثلاثة بعضها أقرب إلى اللب من بعض، وله لبّ وراء القشور؛ فالقشر الأعلى ذكر اللسان فقط؛ **والثاني**: ذكر القلب إذا احتاج إلى مرافقته حتى يحضر مع الذكر، ولو ترك وظيفة لاسترسل في أودية الأفكار؛ **والثالث**: أن يتمكن الذكر من القلب ويستولي عليه بحيث لا يحتاج إلى تكلف في صرفه عنه لغيره؛ **الرابع**: وهو اللباب أن يستمكن المذكور من القلب وينمحي الذكر ويخفى وهو اللباب المطلوب، وذلك بأن لا يلتفت القلب إلى الذكر ولا إلى القلب بل يستغرق في المذكور جملة، وهذا هو المعبر عنه بالفناء، وذلك بأن يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه، لا من الأشياء الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك ذاهبًا إلى ربه أوّلاً ثم ذاهبًا فيه آخرًا، وإن خطر له أنه في أثناء ذلك فنى عن نفسه بالكليات فذاك شوبٌ وكدورة، بل الكمال في أن تفنى نفسه ويفنى عن الفناء أيضًا، والفناء عن الفناء غاية الفناء، وهذا قد يظنه الفقيه الرسمي طامات غير معقولة ولا كذلك؛ وإنما سمّوا هذه الحالة فناء وإن كان الشخص والطلل باقيًا، لأن الأشخاص والأطلال بل سائر المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل الوجود الحقيقي لعالم الأمر والملكوت، والقلب من عالم الأمر، والقوالب من عالم الخلق، والمراد بالقلب اللطيفة الذاكرة العارفة التي هي مهبط الأنوار الإلهية، والعالم الجسماني ليس له وجود حقيقي، بل هو من ذلك العالم كالظل من الأجسام، وليس لظل الإنسان حقيقة الإنسان.

وقد أفهمناك ما أرادوه بالفناء فدع عنك الغفلة والتكذيب بما لم تحط به علمًا .

وإذا فهمت الفناء في المذكور، فاعلم أن أول الطريق هو الذهاب إلى الله تعالى، وإنما الهُدَى بَعْدُ: أعني الهُدَى إليه؛ فأول الأمر ذهاب إلى الله ثم

(1) وروى ابن أبي شيبة في المصنف في ثواب ذكر الله عز وجل، حديث رقم (29456) [6/ 58]، وابن المبارك في الزهد، حديث رقم (1116) [1/ 394].

ذهاب فيه، وذلك هو الفناء، والاستغراق فيه، ولكن هذا الاستغراق أوَّلاً لا يكون كبرق خاطف قلَّما يثبت؛ فإن دام صار عادة راسخة وهيئة ثابتة، فيعرج به إلى العالم الأعلى، ويطالع الوجوب الحقيقي الأصفى. وينطبع فيه وجه الملكوت، ويتجلى له قدس اللاهوت؛وأول ما يتمثل له من ذلك العالم الجواهر الملكية وأرواح الأنبياء والأولياء في صور جميلة، ويفيض الله بوساطتها بعض الحقائق وذلك في البداية إلى أن تعلوَ درجته عن المثال، فيكافح بصريح الحق في كل شيء؛ فإذا رد إلى هذا العالم المجادل الذي هو كالظلال نظر إلى الخلق نظر مترحم عليهم لحرمانهم من مطالعة جمال حضرة القدس.

فهذه ثمرة لباب الذكر، وإنما مبدؤها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفًا ثم ذكر القلب طبعًا، ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر، وهذا سر قول المصطفى: «**من أحبَّ أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى**»(1) بل سر قوله «**يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفًا**»(2).

وإنما اختصت هذه المكاشفات بحيال الفناء لأن الحواس وعوارض النفس وشهواتها حادثة إلى هذا العالم المحسوس عالم الزور والغرور، ولذلك ينكشف صريح الحق بالموت لبطلان سلطان الحواس والخيالات بالتولية بوجه القلب عن العالم السفلي؛ فإن قصر عنك سلطان الحواس بالنوم طولعت بشيء من الغيب على قدر استعدادك وقبولك وهمتك، لكن بمثال يحتاج إلى التعبير والخيال لا يفتر في النوم وإن ركدت الحواس فلذلك يصفو الاطلاع ولا يخلو من شوب مثال.

وأما **الفناء** فعبارة عن حالة تركد فيها الحواس ولا يسكن فيه الخيال فلا

---

(1) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، في ثواب ذكر الله عز وجل، حديث رقم (29457) [6/ 58] ورواه الطبراني في المعجم، حديث رقم (326) [20/ 157] ورواه غيرهما.

(2) رواه أبو يعلى في المسند عن السيدة عائشة، رضي الله عنهما، حديث رقم (4738) [8/ 182] ورواه الديلمي في الفردوس، حديث رقم (2353) [2/ 63].

يشوش، فإن بقيت في الخيال بقية مغلوبة لم يؤثر إلا في محاكاة ما ينجلي من عالم القدس حتى تتمثل الأنبياء والملائكة والأرواح المقدسة في قوالب الخيال.

فهذه أمور ذكرناها لتكون متشوقًا إلى أن تصير من أهل الذوق بها؛ فإن لم يمكن فمن أهل الإيمان بها؛ وإياك أن تكون من المنكرين لها فتلقى العذاب الأليم.

وهل قراءة القرآن أفضل أم الذكر؟ فيه تفصيل ذكره الغزالي، وهو أن قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا الذاهب إلى الله؛ فإن الذكر له أفضل في جميع أحواله في بدايته وفي بعض أحواله في نهايته؛ فإن القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف والأحوال والإرشاد إلى الطريق، فما دام العبد مفتقراً إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف فالقراءة له أولى؛ فإن جاوز ذلك واستولى الذكر على القلب بحيث يرجى له أن يفضي به ذلك إلى الاستغراق فدوام الذكر له أولى؛ فإن القرآن يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة.

والمريد الذاهب إلى الله تعالى لا ينبغي أن يلتفت إلى الجنة ورياضها؛ بل ينبغي أن يجعل همَّه همًّا واحداً و ذِكره ذِكرًا واحداً، حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق، ولذلك قال الله تعالى ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45] وكذلك من ينتهي إلى درجة الاستغراق ولا يدوم ولا يثبت؛ فإذا رُدَّ إلى نفسه فقد نفعته تلاوة القرآن، وهذه حالة نادرة كالكبريت الأحمر يُتحدث به ولا يوجد، فتكون تلاوة القرآن أفضل مطلقًا.

* * *

ثم قال رحمه الله تعالى: (**قال الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾** [محمد: 19] **فالعلم بنفي الألوهية عن غير الله وإثباتها له هو معنى قولنا: تقريرمعنى لا إله إلا الله في البال، فلا يكون في قلبك اعتقاد استحقاق عُبودية لغير الله**).

ثم أول واجب عليه بعد ذلك أن يحصِّل من الأصول الدينيَّة ما يصح به اعتقاده على مذهب أهل السنة والجماعة، وما يحترز به عن شبه المبتدعة من

المجسِّمة والمشَّبهة والمعطِّلة والحلولية والاتحادية ومنكري العلم بالجزئيات والجبرية والقدرية والوجودية والتناسخية وسائر فرق الزيغ والضلال، وذلك بأن يعتقد أنه تعالى في ذاته واحد لا شريك له ولا مثل له، صمد لا ضد له، متوحد لا نِدَّ له.

وأنه قديم لا أول له، أزلي لا بداية له، مستمر الوجود لا آخر له، قيوم لا انقطاع له، دائم لا انصرام له، لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال، لا يقضى عليه بانقضاء تصرم الآباد وانقراض الآجال، بل هو الأول والآخر، والظاهر والباطن.

وأنه ليس بجسم مصوّر ولا جوهر محدود مقدر؛ وأنه لا يماثل الأجسام في التقدير ولا في قبول الانقسام؛ وأنه ليس بجوهر ولا تحله الأعراض؛ بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ، وليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء، وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تكتنفه السمٰوات.

وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، منزهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته يحملون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقيَّة لا تزيد تقربًا إلى العرش والسما، بل هو رفيع الدرجات على العرش، كما أنه رفيع الدرجات على الثرى.

وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد؛ إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام؛ كما لا يماثل ذاته ذات الأجسام؛ وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء، تعالى أن يحويه مكان، كما بَعُدَ أن يحدّه زمان؛ بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان، وهو الآن على ما عليه كان.

وأنه بائنٌ بصفاته من خلقه، ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته؛ وأنه تقدس عن التغيير والانتقال، لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض؛ بل لا يزال في نعوت جلاله متنزهًا عن الزوال في صفات كماله مستغنٍ عن زيادة الاستكمال وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مَرْئِيُّ الذات بالأبصار نعمةً منه

ولطفًا بالأبرار في دار القرار وإتمامًا للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم.

وأنه حيٌّ قادرٌ جبارٌ قاهرٌ، لا يعتريه قصور ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعارضه فناء ولا موت.

وأنه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت، له القدرة والخلق والأمر، السمٰوات مطويات بيمينه، والخلائق مقهورون في قبضته؛ فإنه المنفرد بالاختراع، المتوحد بالإيجاد والإبداع خلق الخلائق وأعمالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم، لا يشذ عن قبضته مقدور، ولا تغرب عن قدرته تصاريف الأمور، لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته.

وأنه عالم بجميع المعلومات، محيط بما يجرى في تخوم الأرضين إلى أعلى السمٰوات، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السمٰوات؛ بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمَّاء في الليلة الظلماء، ويدرك حركة الذر في جوف الهوى، ويعلم السّرّ وأخفى، ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر، بعلم قديم أزلي، لم يزل موصوفًا به في أزل الأزل، لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالخلق والانتقال.

وأنه مريد للكائنات مريد للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير ولا صغير أو كبير، خيرٌ أو شرٌ، نفعٌ أو ضرٌ، إيمان أو كفر، عرفان أو نكر، فوزٌ أو خُسْر، زيادةٌ أو نقصان، طاعة أو عصيان إلا بقضائه وقدرته ومشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لم يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر، بل هو المبتدىء المعيد الفعال لما يريد.

لا رادَّ لحكمه، ولا معقب لقضائه، ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته، ولا قوّة له على طاعته إلا بمعونته وإرادته؛ لو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا من العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشيئته عجزوا عنه؛ وأن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته، لم يزل كذلك موصوفًا بها مريدًا في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدّرها، فأوجدها في أوقاتها كما أراد في أزله من غير تقدم ولا تأخر؛ بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير تبديل ولا تغيير، دبَّر الأمور لا بترتيب أفكار

وتربص زمان، فلذلك لا يشغله شأن عن شأن، شؤونٌ يبديها ولا يبتديها، يرفع أقوامًا ويضع آخرين.

وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي، ولا يغيب عن رؤيته مَرْئي وإن دقَّ، لا يحجب سمعَه بُعْدٌ ولا يدفع رؤيته ظلام، يرى من غير حدقة ولا أجفان، ويسمع من غير أصمخة ولا آذان، كما يعلم من غير قلب، ويبطش بغير جارحة، ويخلق بغير آلة، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق؛ كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق.

وأنه متكلمٌ آمرٌ ناهٍ واعدٌ موعدٌ بكلام أزلي قديم، قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك أجرام، ولا بحرف منقطع بإطباق شفة أو بتحريك لسان؛ وان القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كُتبه المنزلة على رسله.

وأن القرآن مقروء بالألسنة مكتوبٌ في المصاحف محفوظ في القلوب، وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى، لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق، وأن موسى عليه الصلاة و السلام سمع كلام الله سبحانه وتعالى بغير صوت ولا حرف كما يرى الأبرار ذات الله من غير شكل ولا لون.

وإذا كانت له سبحانه هذه الصفات كان حيًا عالمًا قادرًا مريدًا سميعًا بصيرًا، متكلما بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات.

وأنه لا موجود سواه إلا وهو حادث بفعله فائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعلاها.

وأنه حكيم في أفعاله عادل في أقضيته، لا يقاس عدله بعدل العباد؛ إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره، ولا يتصور الظلم من الله عز وجل؛ فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلمًا.

فكل ما سواه من إنس وجن وشيطان وملك وسماء وأرض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعًا

وإنشاءً بعد أن لم يكن شيئًا، إذ كان في الأزل موجودًا وحده، ولم يكن معه غيره، فأحدث بعده إظهارًا لقدرته وتحقيقًا لما سبق من إرادته ولما حق في الأزل من كلمته لا لافتقار إليه وحاجة.

وأنه متفضل بالخلق والاختراع لا عن وجوب، ومتطوّل بالإنعام والإصلاح لا عن لزوم، فله الفضل والإحسان والنعمة والامتنان، إذ كان قادرًا أن يصبّ على عباده أنواع العذاب، ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلًا ولم يكن منه قبيحًا ولا ظلمًا.

وأنه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم، إذ لا يجب عليه ولا يتصور منه ظلم، ولا يجب عليه لأحد حق.

وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه على لسان أنبيائه لا بمجرد العقل، ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة، فتلقوا أمره ونهيه ووعده ووعيده، فيجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به.

وانه يفرّق بالموت بين الأرواح والأجساد، ثم يعيدُها إليها عند الحشر والنُشور، فيُبعثر من في القبور، ويحصّل ما في الصدور، فيرى كل أحدٍ ما عَمِلَهُ من خير أو شرٍّ مُحْضَراً، ويصادف دقيق ذلك وجليلَه مُسطَراً في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ويعرف كل واحد مقدار عمله خيره وشره، بمعيار صادق يعبر عنه بالميزان وإن كان لا يساوي ميزان الأعمال ميزان الأجسام الثقال، كما لا يساوي الإصطرلاب الذي هو ميزان المواقيت والمسطرة ميزان المقادير، والعروض الذي هو ميزان الشعر سائر الموازين.

ثم يحاسبهم على أفعالهم وأقوالهم وسرائرهم وضمائرهم ونياتهم وعقائدهم بما أبدوه وأخفوه، وأنهم يتفاوتون فيه إلى مناقش الحساب وإلى مسامَح فيه وإلى من يدخل الجنة بغير حساب.

وأنهم يساقون إلى الصراط، وهو جسر ممدود بين منازل الأشقياء والسعداء أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر، يخفُّ عليه من استوى في الدنيا على الصراط المستقيم الذي يوازنه في الخف والزنة، ويعثر به من عدل عن الصراط المستقيم إلا من عفى عنه بحكم الكرم؛ وأنهم عند ذلك يسئلون، فيسأل من يشاء من

الأنبياء عن تبليغ الرسالة، ومن يشاء من الكفار عن تكذيب المرسلين، ومن شاء من المبتدعة عن السنة، ومن شاء من المسلمين عن أعمالهم.

فيسأل الصادقين عن صدقهم، والمنافقين عن نفاقهم، ثم يساق السعداء إلى الرحمٰن وَفداً، والمجرمون إلى جهنم وِردًا.

ثم يأمر بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام، حتى لا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة والانتقام بشفاعة الأنبياء والعلماء والشهداء ومن له رتبة الشفاعة.

ثم يستقرُّ أهل السعادة في الجنة منعمين بالنظر إلى وجه الله تعالى، ويستقر أهل الشقاوة في النار مردّدين تحت انواع العذاب، مبعدين عن النظر بالحجاب إلى وجه الله ذي الجلال والإكرام.

وانه خلق الملائكة وبعث الأنبياء وأيدهم بالمعجزات؛ وأن الملائكة كلهم عباده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

وأن الانبياء رسله إلى خلقه، وينتهي إليهم وحيه بواسطة الملائكة، فينطقون عن وحي يوحى لا عن الهوى؛ وأنه بعث النبي الأمي القرشي محمداً ﷺ برسالته إلى كافة العرب والعجم والإنس والجن، فنسخ بشرعه الشرائع وجعله سيد البشر، وامتنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد، وهو قول: "لا إله إلا الله" ما لم يقترن بها شهادة الرسول ﷺ: وهو قول: "محمد رسول الله" وألزم الخلق بتصديقه في جميع ما أخبر عنه في الدنيا والآخرة، وألزمهم اتباعه والاقتداء به، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: 7] فلم يغادر شيئا يقربهم من الله تعالى إلا أمرهم به، ولا شيئا يقربهم إلى النار ويبعدهم عن الله إلا نهاهم عنه، وعرّفهم طريقه؛ وأن ذلك أمور لا يرشد إليها بمجرد العقل والذكاء؛ بل أسرار يكاشفُ بها من حضرة القدس قلوب الأنبياء؛ فالحمد لله على ما أرشد وهدى وظهر من أسمائه الحسنى وصفاته العلى، والصلاة والسلام على محمد المصطفى وخاتم الأنبياء وآله وصحبه.

* * *

ثم قال رحمه الله تعالى: **(والأكلُ من الحلال).**

فإن الأكل من الحرام ظلمة في النفس وقسوة في القلب ومعصية في الجوارح وحجاب عن قبول الأعمال وإساءة في الأخلاق وتبذير في العمر.

فالطاعة مع أكل الحرام كالبناء على وجه الماء، فمثل المتعبد الذي يغتذي بالحرام مثل الذي يبني بناء يجعل أساسه فوق الماء؛ فأنى يثبت ذلك البناء؟ فطاعة من ذكر لا تجديه نفعاً وإن أسقطت الطلب ظاهراً، وقد دل على ذلك أخبار كثيرة. قال بعض العارفين: المعدة موضع تجمع الأطعمة؛ فإن طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالأعمال الصالحة، أو الشبه اشتبه عليك الطريق إلى الله تعالى، أو التبعات كان بينك وبين أمر الله حجاب.

وقال القشيري: اتفقوا على أن من كان أكله الحرام لم يفرق بين الوسوسة والإفهام،كما أن من أساس الطريق تجنب أكل الحرام، فمنه تجنب شهوة البطن والفرج بأن لا يمتلىء من الطعام ولامن الجماع فإنَّ لهذه النفس الأمَّارة العدوة الكافرة على الإنسان قوة كبيرة وسلطان عظيم بسيفين ماضيين تقطع بهما رقاب صناديد الرجال وهما شهوتا البطن والفرج اللتان قد تعبَّدتا جميع الخلائق وأسَرَتاهُمْ، فيجب على السالك فَلُّ غرب الحسام الواحد الذي هو البطن.

واعلم أنه تعالى سلط على الإنسان شهوتين عظيمتين هلك بهما أكثر الناس: البطن والفرج، غير أن شهوة الفرج وإن كانت عظيمة السلطان هي دون شهوة البطن، فإنه لا ثوران بها إلا من جهة شهوة البطن؛ فالشهوة البطنية تحمل صاحبها أوّلاً على أن يمتلىء من الطعام، فيترتب على ذلك فساد أمر دنياه ودينه.

أما الدنيوى فلأن أصل كل داء البردة: أي التَّخَمَة، ويترتب على ذلك فساد الأعضاء من أبخرة فاسدة يتولد منها آلامٌ وأمراض مؤدية إلى الهلاك. كما حكى عن سليمان بن عبد الملك أنه كان ذا نهمة، فخرج فوجد دابة عليها زنبيل فيه بيض قد طبخ،فدعا بتين وهو راكب، فما زال يقرن التين بالبيض حتى أتى على ما في الزنبيل كله، فوجد له ثقلًا في معدته فهلك. فانظر كيف ساقته شهوته إلى حتفه؛ قيل للشبلي: ابنك انبشم من كثرة الأكل، قال: لو

مات ما صليت عليه: أي لأنه قتل نفسه، فهذا هو الداء الدنيوي الطبيعي.

وأما الديني المؤدي للهلاك الأبدي، فإنه يؤدى إلى السمن وكثرة الكلام والجماع وإهمال الطاعات وإتيان المحرمات ونسيان ذكر رب البريات ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] فيجب على كل سالك أن لا يملأ بطنه من طعام وشراب؛ فإن كل صاحب شريعة طالبًا سبيل النجاة فيتوجب عليه تجنب الحرام والورع في الشبهات؛ فإنه ما أُتي على أحد إلا من بطنه، إذ منه تقع الرغبة وقلة الورع في الكسب والتعدّي لحدود الله، فالله الله التقليل من الغذاء الطيب في الطعام واللباس، فإن اللباس غذاء الجسم كالطعام به ينعم حيث يحفظه من الهواء البارد والحار الذي بمنزلة الجوع، فكل واشرب والبس لبقاء جسمك في عبادتك لا لجسمك، فإن الجسم لا يطلب إلا سدَّ جوعَةٍ بما كان وَوقاية من الهواء الحارّ والبارد مما كان، سواء كان خبزَ سميدٍ ولحم أو قبضة بقلٍ أو كِسرة كما أشار إلى ذلك المصطفى بقوله: «**اذا اشتد كَلَبُ الجوع فعليك برَغيفٍ وجرَعةِ ماء**»[1] وسواء كانت حلة أو عباءة.

[شهوات النفس]

وأما النفس فلا تطلب منك إلا الطيب من الطعام والشراب واللباس؛ وإنما تريد من كل شيء أحسنه، ولو استطاعت أن تنفرد بالأحسن كله دون الناس لم تقصر، والذي يؤديها لذلك طلب التقدم والترؤس وأن يُنْظَرَ إليها ويشار ولا يُلْتَفَتَ لِغيرها، فإن كانت النفس هي المغذية للجسم والناظرة لصونه خاض في الشبهات بل وقع في المحرمات؛ لأنها أمَّارة بالسوء مطمئنة بالهوى، فهلكت وأهلكت في الدارين، وربما لا تبلغ منهما مناها؛ لأن الأمر الإلهي رزق مقسوم معلوم وأجل مسمى محدود.

* * *

ثم قال رحمه الله تعالى: (**وصون الجوارح عن الضلال؛ فلا يقول بلسانه ما لا يحل، ولا ينظر بعينيه ما لا يحلّ، ولا يسمع بأذنه ما لا يحل**).

---

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (10366).

اعلم أن اللسان أملك شيء للإنسان سريع الحركة، حركته أقرب للهلاك منها إلى النجاة، كثير العثرات. قال عليه الصلاة والسلام «**وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم**»[1] هو ترجمان إرادة الحق بما شاء أن يجريه في عالم الشهادة، واللسان قلم القلب يكتب به، عين القدرة بما تملي عليه الإرادة من العلوم في قراطيس ظاهر الكون، وقلب العبد هو محل الإلقاء الإلهى من خير وشر شرعًا، وهو لوحُ المحوِ والإثبات ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ﴾ [الرعد: 39] فيخطر للعبد أن يفعل فعلاً ما، ثم ينسخه خاطر آخر، فيمحى الأول ويثبت الثاني. فإذا علمت ذلك فيجب على السالك حفظ اللسان. قال ﷺ: «**احفظ لسانك**»[2]؛ أي صُنه عن النطق بما لا يعنيك، فإن من كثر كلامه كثر سَقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فهو في النار، «**وهل يَكُبُّ الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم**»[2] وخصَّ اللسان لأن الأعضاء كلها تابعة له؛ فإن استقام استقامت؛ وإن اعوجَّ اعوجَّت. وقال رجل: «يا رسول الله ما النجاة؟ فقال: «**املِكْ عليك لسانك**»[3] أي لا تحركه بمعصية، وقال ﷺ: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتَّقِ الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت، اعوججنا**»[4]، وأراد بذلك أن نطق اللسان يؤثر فى أعضاء الإنسان بالتوفيق والخذلان، فاللسان أشدّ الأعضاء جماحًا وطغيانًا وأكثرها فسادًا وعدوانًا.

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، تفسير سورة السجدة، حديث رقم (3548) [2/ 447].

(2) ونصه كاملاً: عن عقبة بن عامر قال: قلت يا رسول الله ما نجاة المؤمن؟ فقال: احفظ لسانك وليسعك بيتك، وابك على خطئك» رواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (743) [17/ 271] ورواه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (5060) [4/ 270] ورواه غيرهما.

(3) انظر الهامش السابق.

(4) رواه عبد بن حميد في المسند، عن أبي سعيد الخدري، حديث رقم (979) [1/ 302] ورواه الديلمي في الفردوس برقم (1276) [1/ 322].

[العين]

وأما العين، فاعلم أن العبد إذا حسنت حاله وتحقق في رعاية ما توجه عليه من التكليف في بصره ووقف به عند ما حدَّ له وصرفه في بعض ما أباحه الله له، وإن استطاع أن لا يصرفه إلا في واجب أو مندوب فلا يقصر فذلك صاحب بصر على الحقيقة، وإن الله إذا حصل العبد في الباب ولم يتَعَدَّ حدَّ المشرّع في بصره، إذا شاء يكرمه بكرامات تختص بهذا المقام وينزله منازل مختصة به لا ينالها إلا صاحب بصر منه سبحانه؛ فالمنازل لا تحصل إلا لأهل الوصول وأهل العناية.

وإذا عُلِمَ ذلك فيجب على المريد أن يكف بصره فلا ينظر إلى شيء من المحرمات، قال ﷺ: «**اصرف بصرك**»[1] أي اقلبه إلى جهة أخرى إذا وقع على محرم كأجنبية أو أمرد حسن ونحو ذلك بلا قصد، فإن صرفته حالًا لم تأثم، وإن استدمت أثمت ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: 30] والغض عن المحارم يوجب حلاوة الإيمان، ومن ترك شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه، ومن أطلق لحظاته دامت حسراته، فإن النظر يولد المحبة في القلب، ثم يقوى فيصير صبابة ينصبُّ إليه القلب بكليته، ثم يقوى فيصير غرامًا يلزم القلب كلزوم الغريم، ثم يقوى فيصير عشقًا وهو الحب المفرط، ثم يقوى فيصير شغفًا وهو الحب الذي وصل إلى شغاف القلب ودواخله ثم يقوى فيصير تتيُّمًا، والتَّتَيُّم: التعبد، فيصير عبدًا إلى من لا يصلح كونه هو عبدًا له، فيقع القلب في الأسر فيصير أسيرًا بعد ما كان اميرًا، ومسجونًا بعد ما كان مطلقًا.

[السمع]

وأما السمع، فاعلم أن العبد المتحقق في سماعه عن الله علامته الانقياد إلى كل عمل يقرب إلى الله من جهة سماعه: أعني بالتكليفات المتوجهة على الأُذُن من أمر ونهي، كسماعه العلم والذكر والثناء على الحق والموعظة

---

(1) رواه أبو داود في سننه، باب ما يؤمر به من غض البصر، حديث رقم (2148) [2/ 246] ورواه الدارمي في السنن، باب في نظرة الفجأة، حديث رقم (2643) [2/ 361] ورواه غيرهما.

والقول الحسن. ومنها التصامم عن سماع الغيبة والسوء من القول والخوض في آيات والرفث والجدال وسماع كل محرم، وقد وصف الله مَنْ هذه أوصافه في كتابه في معرض الثناء عليهم لنقتدي بهم ونعرف أنا إذا سلكنا مسلكهم لنا نصيب من ذلك الثناء، فقال ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: 55].

* * *

قال رحمه الله تعالى:

(وكذلك لا يستعمل اليدين والرجلين والفرج والقلب فيما لا يحل، فإذا وقعت الصيانة صحت الديانة، وبها تظهر عجائب القلب وأنواره، وتسير في كون الإنسان أسراره؛ فصون الجوارح هو السبيل إلى لقاء حضرة الرضوان لوجود كمال نور الإيمان بصون الجوارح عن العصيان).

[استعمال اليدين]

وأما اليدان، فاعلم أن العبد الموفق المراد إذا تحقق في مراعاة التكليف الموجه عليه شرعًا في يده فصرفها فيما أبيح له وبسطها فيما وجب عليه أو ندب إليه، وقبضها عما حرم عليه، أو كره له ورعًا وهِمَّةً فإنّ «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»(1) فالواجب كإخراج الزكاة، والمندوب كصدقة التطوع، والمحظور كالسرقة ولمس ما لا يحل لمسه والضرب بغير حق ونحو ذلك، والمكروه كمّس ذكره بيمينه عند البول والاستنجاء وغير ذلك، والمباح كجليس الخياط أو النجار فيمد يده لبعض ما عنده فيمسكه في يده بغير حاجة أو تقليب ثوب، فإذا وقف عند الحدود ووفى بالعهد أثمر ذلك السخاء والزهد وبذل المال وكفّ الكف عما لا ينبغي، وقد قال ﷺ «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»(2).

---

(1) رواه الترمذي في سننه، باب 11، حديث رقم (2317) [4/ 558] ورواه ابن ماجه في السنن، باب كف اللسان في الفتنة، حديث رقم (3976) [2/ 1315] ورواه غيرهما.

(2) رواه البخاري في صحيحه في بابين أحدهما: باب المسلم من سلم المسلمون. . ، حديث رقم (10) [1/ 13] ورواه مسلم في صحيحه في بابين أحدهما: باب بيان تفاضل الإسلام. . ، حديث رقم (40) [1/ 65] ورواه غيرهما.

[استعمال الرجلين]

وأما الرِّجلان فلا ينقل خطوة، بل ولا يحرك رجلًا إلا في طاعة أو بنية صالحة، فينبغي أن تقف على حقيقة قدمك، واحذر أن تكون عابدًا لهواك معتكفًا على صنم لذتك، تتبع خطوات الشيطان، وتمشى في ظلم المخالفة والعصيان، وتسعى على قدم الغرور، وذهلت عن المصير إلى من إليه تصير الأمور، هيهات لا بد من مقدمات مجاهدات، ومراعاة ما توجه عليك في رجلك من التكليفات كسائر الأعضاء من قبض بتقييد عن السعي في المحرمات والمحظورات وبسطٍ بتكثير الخُطا إلى المساجد ولزوم الجماعات لكون المشائين إليها في الظلم تبشر بالنور التَّام في القيامتين كما قال عليه الصلاة والسلام: «**بشر المشائين إلى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة**»(1) وامش في قضاء حوائج المسلمين، واسع على عيالك، واثبت يوم الزحف، ولا تزلّ قدمك، واسلك بها على الصراط المستقيم ولا تَتَّبع السبُل ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: 37] فإذا أحكمت المشي على هذه المقامات أحكمت المشى على أحدّ من السيف وأدقّ من الشعر، بل أدقّ وأخفى، وإن الله يطلعك بكرامات ويطلعك على منازل كما في سائر الأعضاء تكرمة منه وعناية ليثبت به فؤادك.

فمن الكرامات المختصة بهذا المقام في ظاهر الكون المشي على الماء وفي الهواء وفي طيّ الأرض، والحكايات فيه عن الأولياء أشهر من أن تذكر.

[شهوة الفرج]

وأما الفرج، فاعلم أن شهوة الفرج ضعيفة جداً في ذاتها؛ إذ ليس لها حركة من نفسها، وإنما هو من خاطر يقوم بالقلب للنكاح، ينتج ذلك الخاطر ويولده نظرة بعين أو لمس بيد أو سماع بأذن من منازعة حديث وهذا كله يتولد من الامتلاء والشبع، وهو أصل الأشياء المحركة لهذه الشهوة، فمتى وقع شيء من هذا ثارت الشهوة وتقَوَّى سلطانها، فحركت العضو ذكرًا كان أو أنثى، فطلب وقوع ما تحرك إليه، فإن عُصم وأقدِر عليه وقع حلالًا؛ وإن

(1) رواه الطبراني في الأوسط، باب من اسمه إبراهيم، حديث رقم (1275) [2/ 68] ورواه القضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (755) [1/ 440] ورواه غيرهما.

خذل وقع حراماً، فإذا سُدّت هذه المسالك لم تتحرك الشهوة، وأصله الامتلاء من الطعام؛ فإنه إذا امتلأت البطن قامت خواطر الفضول في النفس فتحركت الجوارح بحسب حقائقها بأنواع فضولها، وإذا جاعت البطن عميت العين وخرس اللسان وصم الأذن وانقبضت اليد والرجل، وانعدمت شهوة الفرج، وفنيت خواطر الفضول، ولهذا قال الصادق المصدوق عليه الصلاة و السلام: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»(1) فسُدُّوا مجاريه بالجوع والعطش أى هذه الأشياء معينةٌ على البعد مما يأمر به من السوء والفحشاء. وقال ﷺ: «**من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»(2) وقال ﷺ: «**الصوم جُنَّةٌ**»(3) فنبَّه بهذا الإخبار على أن السبب المولد لثوران هذه الشهوة الخبيثة الطعام والشراب، فإن جَوَّع بطنه استنار القلب، قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا أقل أحدكم الطعامَ مُلىء جوفه نورًا**»(4) وحينئذ يكشف له عن عالم الغيب، فيشاهد من أسرار الله ما شاء الله.

[القلب]

وأما القلب، فاعلم أنه بين أصبعين من أصابع الرحمٰن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه؛ فإن أزاغه كان بيتاً للشيطان ومحلاً للخسران وموضع نظر المطرود من رحمة الله، ومعدن وساوِسِهِ، وحضرة أعيانه، ومهبط مردته، وخزانة غروره؛ وإن أقامه فذلك قلب المؤمن المتقي الورع الذي قال فيه «**ما وسعنى**

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، حديث رقم (1933) [2/ 717] وروى نحوه مسلم في صحيحه، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة. . ، حديث رقم (2174) [4/ 1712] ورواه غيرهما.

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب قول النبي ﷺ: «من استطاع منكم الباءة. . ، حديث رقم (4778) [5/ 1950] ورواه مسلم في صحيحه في بابين أحدهما: باب استحباب النكاح. . ، حديث رقم (1400) [2/ 1018] ورواه غيرهما.

(3) رواه الحاكم في المستدرك كتاب الإيمان، حديث رقم (265) [1/ 152] ورواه ابن حبان في صحيحه، ذكر البيان بأن الصوم جنة. . ، حديث رقم (3427) [8/ 214] ورواه غيرهما.

(4) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

أرضي ولا سمائي ووسعَنِي قلب عبدي المؤمن»[1] فقلبُ العبد الخصوصي، بيت الله وموضع نظره، ومعدن علومه وحضرة أسراره، ومهبط ملائكته، وخزانة أنوار كعبته المقصودة وعرفانه المشهورة، رئيس الجسم ومليكُه، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، مع السلامة من الآفات وزوال الموانع، فصلاحه صلاح الجسد، وفساده فساده، ليس لعضو ولا جارحةٍ حركةٌ ولا سكونٌ ولا ظهورٌ ولا كونٌ ولا حكمٌ ولا تأثيرٌ إلا عن أمره الذي هو محل القبض والبسط والرجاء والخوف والشكر والصبر؛ هو محل الإيمان والتوحيد والتنزيه والتجريد، وهو الموصوف بالصحو والسكر والإثبات والمحو والإسراء والنزول وحامل المعاني، كما أنه صاحب الجهل والغفلة والظن والشك والكبر والكفر والنفاق والرياء والعجب والحسد والشره والهلع، ومحلّ كل وصف مذموم إذا لم ينظر الله إليه وحرمه التوفيق، وهو رسول الحقّ إلى الجسم، فإما صادق وإما دجَّال، إما مضلٌ وإما هادٍ، فإن كان كريمًا أكرم، وإن كان لئيمًا أُسلم، فإن كان رسول خير وإمامَ هُدًى حَرَّك أجناده للطاعة، وتَوَجَّهَت سفراؤه إلى أمرائِه العشرة، وهي خمسة مُلكية وخمسة ملكوتية، فالملكوتيون يسمون أرواحا، والملكيون يسمون حواسَّ كحاسة البصر والسمع والشم والذوق واللمس. والأمراء الروحانيون كالروح الحيواني والخيالي والفكري والعقلي والقدسي؛ فإذا نفذ الأمر الإلهي إلى واحد من هؤلاء الأمراء من القلب بادر لامتثال ما ورد عليه، وهكذا السفراء هم الخواطر المشهورة.

* * *

ثم قال رحمه الله تعالى: (**وترك صحبة الجهال، فإن صُحبة الجاهل نقصٌ في الدين، وقلَّة في اليقين، ومعاداة المتقين؛ والجاهل من باع دينه بدنياه، وضيع دنياه فيما يهواه، وليس بالجاهل من أقام الصلاة وقال لا إله إلا الله، وكف عن محارم الله، ولو لم يعرف توجيه المسائل، ولا إقامة الدلائل،**

(1) رواه الديلمي في الفردوس. . ، حديث رقم (4466) [3/ 174].

ولكن إذا احتاج سأل صونًا لنفسه عن الزلل).

اعلم أنه لا بد للإنسان من مخالطة الإخوان وصحبة الخلان، لكن يتعين عليه أن لا يخالط إلا أهل الفضل والكمال دون أهل الجهل والضلال، فإن المرء بقرينه يُعرَف. قال الشاعر:

عن المرءِ لا تسْأل وسَلْ عن قرينِه فكل قرينٍ بالمُقارَن يَقتَدِي[1]

وقال ﷺ: «**المرءُ على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**»[2] وقال ﷺ: «**لا تصاحبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكُلْ طعامك إلا تقيٌ**»[3] وقال ﷺ: «**إيَّاك وقرينَ السُّوءِ فإنك به تُعْرَف**» وقال عليٌ كرَّم الله وجهه: ما شيءٌ أدَلَّ على الشيء، ولا الدخانُ على النار من الصاحب على الصاحب؛ فصُحبة الأخيار تورث الفلاح والنجاح، والنظر إلى أهل الصلاح يورث صلاحًا، والنظر إلى الصور يورث أخلاقًا وعقائد مناسبة لخُلُقِ المنظور وعقيدته.فالمعاشرة والمقارنة لها تأثير في الإنسان؛ بل في الحيوان بل في النبات بل في الجماد. فإذا علمت ذلك فالاقتصار على صديق واحد أولى، لأن الكمال عزيز.

* * *

قال رحمه الله تعالى: (**وملازمة ذكر الله بلا مَلال، فإن الذين يذكرون الله كثيراً يَحُط الذكر أثقالهم، فتخف أرواحهم فترقى في الملكوت فتأتي صاحبها بغرائب الحِكَم ولطائف المعارف، ولا يوقد نار الحب في القلب إلا ذكر الله، فإذا وقع حبّ الله في القلب أحبَّ الربَّ وسَعِدَ السعادة الأبدية السرمديَّةَ).**

---

(1) أحد ستة أبيات للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أبو عمرو البكري الوائلي، المولود سنة 86 ق. هـ والمتوفى سنة 60 ق. هـ.

(2) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب البر والصلة، حديث رقم (7319) [4/ 188] ورواه أحمد في المسند عن أبي هريرة، حديث رقم (8015) [2/ 303] ورواه غيرهما.

(3) رواه أبو داود في سننه، باب من يؤمر أن يجالس..، حديث رقم (4832) [4/ 259] ورواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في صحبة المؤمن، حديث رقم (2395) [4/ 600] ورواه غيرهما.

[الذكر مفتاح الفلاح]

اعلم أن الذكر مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح بفضل الله الكريم الفتاح، وهو العمدة في الطريق، ومعَوَّل أهل التحقيق، وهو الموصل إلى السعادة الأبدية والحياة السرمدية كما مر مبسوطًا، والذّكر نار لا تبقي ولا تذر، فإذا دخل بيتًا يقول أنا لا غيري، فإن وجد فيه حطبًا أحرقه فصار ناراً؛ وإن كان فيه ظلمة كان نوراً فنوَّره؛ وإن كان فيه نور صار نورًا على نور، والذكر يذهب من الجسد الأجزاء الزائدة الحاصلة من الإسراف في الأكل ومن تناول اللُّقَم الحرام؛ وأما الحاصلة من الحلال فلا يد له عليها، فإذا احترقت الأجزاء الخبيثة وبقيت الأجزاء الطيبة سَمِعْتَ من كل جزء ذكرًا كأنه ينفخ في البوق. وأولًا يقع الذكر في دائرة الرأس فتجد فيه صوت الكؤوس والبوق، والذكر سلطان إذا نزل موضعاً نزل ببوقاته وكؤوساته؛ لأن الذكر ضد ما سوى الحق، فإذا وقع في موضع اشتغل بنفي الضد كما تجده من اجتماع الماء والنار، وبعد هذه الأصوات تسمع أصواتًا مختلفة مثل خرير الماء ودويّ الريح وصوت النار إذا تأججت، وصوت الأرحية وخبط الخيل، وصوت أوراق الأشجار إذا هبت عليها الأرياح، وذلك لأن الآدمي مركّب من كل جوهر شريف ووضيع من التراب والنار والماء والهواء والأرض والسماء وما بينهما، فهذه الأصوات أذكار كل أصل وعنصر من هذه الجواهر، ومن سُمِع منه شيء من هذه الأصوات فقد سبح الله وقدسه بكل لسان وذلك نتيجة ذكر اللسان بقوة الاستغراق، وربما صار العبد إلى حالة إذا سكت عن الذكر تحرك القلب في الصدر حركة الولد في بطن أمه يطلب الذكر. قالوا: فإن القلب مثل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام والذكر لبنه، وإذا كَبِرَ وقوي صعد منه حنين إلى الحق وصوتٌ وصعقات ضرورية شوقًا إلى الذكر والمذكور.وَذِكْرُ القلب يشبه رنة النحل لا صوتٌ رفيع مشوّش ولا خفيٌ شديد الخفاء؛ وإذا استمكن المذكور من القلب وانمحى الذكر وخفي فلا يلتفت الذاكر إلى الذكر ولا إلى القلب، فإن ظهر له في أثناء ذلك التفاف إلى الذكر أو إلى القلب، فذلك حجاب شاغل، وذلك هو الفناء كما مر.

ومن علامات ذكر اللسان أنك إذا تركت الذكر لم يتركك، وذلك طيران الذكر فيك لينبهك عن الغيبة إلى الحضور.

ومن علاماته شد الذكر رأسك وأعضاءك جميعًا فتكون كالمشدود بالسلاسل والقيود.

ومن علاماته أن لا تخمد نيرانه ولا تذهب أنواره؛ بل ترى أبدًا أنوارًا صاعدة وأخرى نازلة، والنيران حواليك صافية تتأجّج وتتقد، وإذا وقع الذكر كأنه غرز الإبر في لسانه، أو أن وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه.

دقيقة: اعلم أن كلّ ذكر يشعر به قلبك تسمعه الحفظة، فإن شعورهم يقارن شعورك، وفيه سر حتى إذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور بالكلية يغيب ذكرك عن شعور الحفظة.

* * *

قال رحمه الله تعالى: (**وخوف دائم ودمع هطال، فإن العبد عبدٌ، وهو لا ينفك عن تقصير في الخدمة، فلا بد له من خوف يحقق عبوديته لهذا الملك العظيم الذي لا يطاق انتقامه، والخوف جامع لشتات النفوس من أوطان الغفلة والبطالة، فهو حصنُ الأعمال الصالحة عن الضياع، والدمعُ شفيع المذنبين وسلوةٌ للخائفين، ومرضاةٌ لرب العالمين، فعليك بالدمع الهطال لتصلح فيك الحال**).

قد جمع الله للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان، وناهيك بذلك فضلاً، فقال تعالى ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: 154] وقال ﷺ: «**رأس الحكمة مخافة الله تعالى**»(1) وقال ﷺ: «**من خاف الله تعالى خافه كل شيء، ومن خاف غير الله تعالى خوّفه الله تعالى من كل شيء**»(2) وقال

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان، الفصل الثاني في ذكر آثار..، حديث رقم (743) [1/ 470] ورواه الديلمي في الفردوس، حديث رقم (3258) [2/ 270] ورواه غيرهما.

(2) أورده أبو الفرج في صفة الصفوة من كلام السري السقطي، ذكر المصطفين من أهل بغداد، [2/ 376].

تعالى«وعزتى وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمّنته يوم القيامة»[1] وحقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال، وقد يكون ذلك الخوف في جريان ذنوب، وقد يكون الخوف من الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة، وهذا أكمل وأتم، لأن من عرف الله تعالى خافه بالضرورة، وكلاهما موجب للذلة والانكسار والرقة والبكاء، ومن عرف جلال الله تعالى وأنه خلق الجنة وخلق لها أهلًا، وخلق النار وخلق لها أهلًا؛ وأنه تمت كلمته بالسعادة والشقاوة في حق كل أحد صدقًا وعدلاً، فإن ذلك لا يتصور لغيره ولا يصرفه عن تنفيذ قضائه الأزلي صارف وهو لا يدري ما الذي سبق به القضاء في حقه، ولا يدري ما الذي يختم له به، ولا أن يكون مقضيًا له بشقاوة الأبد، فهذا لا يتصور أن لا يخاف، وهو جدير أن يكثر البكاء والعويل خوفًا من هذا الملك الجليل.

[علاج العجز عن حقيقة المعرفة]

وأما من عجز عن حقيقة المعرفة فعلاجه النظر إلى الخائفين ومشاهدة أحوالهم أو سماع ذلك؛ فإن أخوف الخلق من الله تعالى الملائكة والأنبياء والأولياء والعلماء وأهل البصيرة.وأعظم الخلق أمنًا الغافلون الأغبياء الذين لا يمتد نظرهم لا إلى السابقة ولا إلى الخاتمة ولا إلى معرفة جلال الله تعالى. وقال ﷺ: « **ما جاءني جبريل عليه السلام قط إلا وهو يرعد فرقًا من النار**»[2] وقال ﷺ: «**أنا أتقاكم لله وأشدكم له خشية**»[3] وكان ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليس له راحة، وكان لصدره الشريف أزيز كأزيز المرجل من البكاء، وذلك ناشيء عن عظيم الرهبة والخوف والذلة لله سبحانه، وذلك مما ورثه من أبيه إبراهيم عليه السلام؛ فقد ورد أنه كان يسمع من صدره صوت

(1) رواه ابن حبان في الصحيح، ذكر البيان بأن حسن الظن الذي. . ، حديث رقم (640) [2/ 406] ورواه البيهقي في شعب الإيمان، الفصل الثاني في ذكر آثار وأخبار. . ، حديث رقم (777) [1/ 482].

(2) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(3) رواه ابن حبان في صحيحه برقم (3538) [8/ 309] ولفظه عنده: «والله إني أتقاكم لله وأخشاكم له». وروى نحوه غيره.

كغليان القدر على النار مسيرة ميل. وقال ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا**»[1] ومن هذا الحديث ونحوه أخذ أهل الطريق البكاء والنحيب.

تنبيه: قد قصّر المصنف حيث لم يذكر الرجاء مع الخوف؛ فإن الخوف إذا انفرد أهلك، والرجاء إن انفرد أهلك، فهما قرينان لا بد من اجتماعهما. قال ﷺ: «**أقسم الخوف والرجاء أن لا يجتمعا في أحد في الدنيا فيريح ريح النار، ولا يفترقا في أحد في الدنيا فيريح ريح الجنة**»[2] وذلك لأن انفراد الخوف يفضي إلى القنوط واليأس من الرحمة، وانفراد الرجاء لأمن المكر فلا بد للسعادة من اجتماعهما، ولذا قيل: الخوف والرجاء كالجناحين للسير إلى الله، فلا يمكن السير إلا بهما، فاقتصار المصنف على أحدهما دون الآخر من ضيق العطَن، كما لا يخفى على أهل الفطن.

قال الغزالي: وإذا كان مدار العبودية على أمرين: القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية، وذا لا يتم مع هذه النفس الأمارة إلا بترغيب وترهيب؛ فإن الدابة الحرون تحتاج إلى قائد يقودها وسائق يسوقها، وإذا وقعت في مهواة ربما تضرب من جانب ويلوَّح لها بالشعير من جانب حتى تنهض وتخلص، فكذا النفس دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا، فالخوف سوطها وسائقها، والرجاء شعيرها وقائدها فلذا يلزم العبد أن يشعر النفس بالخوف والرجاء وإلا فلا تساعده النفس الجموح على الطاعة، فعليك بالتزام هذين معًا، ليسهل عليك احتمال المشقة وينتظم لك السير إلى الله تعالى.

* * *

قال رحمه الله تعالى: (**وتفريح الملكين بمحاسن الأعمال، فإن ملائكة الله يُسَرون بطاعة الله، وكاتب اليمين وكيل على كاتب الشمال، فإذا عمل العبد الحسنة بادر إلى كتابتها صاحب اليمين، وإذا عمل السيئة قال لصاحب الشمال**

---

(1) أورده ابن كثير في تفسيره، سورة المؤمن، [4/ 82].

(2) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (1626) [1/ 403] ورواه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (1004) [2/ 5].

لا تكتبها إلى سبع ساعات، فإذا مضت ولم يتب ولم يستغفر كتبها عليه صاحب الشمال).

[استبشار الملائكة بالعمل الصالح]

قد جاء في عدة أخبار وآثار أن الملائكة تستبشر بالعمل الصالح وتفرح به إذا صدر من الآدمي وتحزن لضدّه، فينبغي للعبد أن يفرحهم ولا يحزنهم، لاسيما الكرام الكاتبين الملازمين له، فقد ورد في الخبر عن سيد البشر أنه قال: «**صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين: أمْسِكْ، فيمسك ست ساعات، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئًا، وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة**»رواه الطبراني[1] والبيهقي عن أبي أمامة، ولفظ الحديث «**ست ساعات**» فقول المصنف سبعًا خطأ.

وورد أيضًا أن الأعمال تعرض على الأنبياء وكذا على الآباء والأمهات فيفرحون بالأعمال الصالحة ويحزنون على أضدادها؛ فيجب على العبد أن يفرح نبيه وأباه وأمه ولا يدخل عليهم ما يؤذيهم. قال ﷺ "**تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس على الله، وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتكم وتزداد وجوههم بياضًا وإشراقا، فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم**"رواه الحكيم الترمذي[2]. ولم يصب المصنف حيث اقتصر على الملائكة ولم يذكر هؤلاء مع أن النبي أعظم حقًا على أمته، والأبوين أعظم حقًا على ولدهما من الملائكة بأن لا يؤذيهم.

* * *

قال رحمه الله تعالى: (**والاستغفار والصلاة على الرسول من محاسن الأعمال، والصوم والصدقة والفكر والذكر ومحاسبة النفس والإحسان في العيال والرفق. في النفس وبعباد الله والورع والزهد في الدنيا كل ذلك من**

(1) في المعجم الكبير برقم (7971) [8/ 247].

(2) في السنن، باب ما جاء في صوم يوم الاثنين والخميس، حديث رقم (747) [3/ 122].

محاسن الأعمال).

أفاد رحمه الله أن الاستغفار من خير الخصال وأفضل الأعمال. قال ﷺ: «**الاستغفار ممحاة للذنوب**»[1] رواه الدارقطني وغيره. وقال: «**الاستغفار في الصحيفة يتلألأ نورًا**» رواه الديلمي[2] وغيره. وقال: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه، وهو الران الذي ذكره الله في قوله** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ [المطففين: 14]» رواه الإمام أحمد وغيره[3].

[الصلاة على النبي ﷺ]

وكذا من أفضل الأعمال **الصلاة على النبي ﷺ**، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة. قال ﷺ: «**أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن فَعَلَ ذلك كنت له شهيدًا وشافعًا يوم القيامة**» رواه البيهقي[4]. وقال: «**أكثروا من الصلاة عليّ؛ فإن صلاتكم عليّ مغفرة لذنوبكم، واطلبوا لي الدرجة والوسيلة، فإن وسيلتي عند ربي شفاعتي لكم**» رواه ابن عساكر[5]. وقال: «**أتاني آت من عند ربي عز وجل فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها**» رواه الإمام أحمد[6]. وقال: «**من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات**» رواه أبو

---

(1) رواه الديلمي في الفردوس برقم (428) [1/ 124].

(2) في الفردوس برقم (429) [1/ 124].

(3) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر وصف طبع الله جل وعلا على قلب. . ، حديث رقم (2787) [7/ 27] ورواه الترمذي في سننه، باب ومن سورة ويل للمطففين، حديث رقم (3334) [5/ 434] ورواه غيرهما.

(4) في السنن الكبرى، باب الساعة التي في يوم الجمعة. . ، حديث رقم (5790) [3/ 249].

(5) ورواه علي بن الحسن الشافعي، في تاريخ مدينة دمشق، ذكر من اسمه ناشب برقم (7812) [61/ 381].

(6) في المسند عن طلحة الأنصاري برقم (16399) [4/ 29].

داود[1] وغيره. وقال: «**من صلى عليّ حين يصبح وحين يمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة**»[2] رواه الطبراني وقال: «**من صلى عليّ صلاة كتب الله له قيراطًا من الأجر، والقيراط مثل أُحُدٍ**»[3] رواه ابن عدي وأفضل صِيَغِ الصلاة عليه ما علّمه لأصحابه حيث قالوا: «**يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا اللّهمّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللّهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» رواه الإمام أحمد والشيخان وغيرهم[4]، وهل الأفضل الاقتصار على هذا، فلا يزيد لفظ سيدنا أو يزيدها؟ قال جمْع: الأفضل أن لا يزيد على الوارد شيئًا إلا بإذن صاحب الشرع ولم يأذن. وقال آخرون: لا بأسَ بزيادتها. والخلاف مرتب على الخلاف في أن الأولى الوقوف مع الأمر وسلوك منهاج الأدب، فمن قال بالأول قال بالأول، ومن قال بالثاني قال بالثاني.

وأما محاسبة النفس فسيأتي الكلام عليها في كلام المصنف، فذكرها هنا تكرار فكان ينبغي حذفه.

[الصوم]

ومن أفضل الأعمال أيضًا **الصوم**. قال ﷺ: «**الصوم جُنَّةٌ من عذاب الله**» رواه البيهقي[5]. وقال: «**الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال**» رواه الإمام أحمد[5] وغيره. وقال: «**الصيام جُنة حصينة من النار**» رواه البيهقي[6].

---

(1) في سننه برقم (1530) [2/ 88] ورواه ابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (8703) [2/ 253] ورواه غيره.

(2) أورده المنذري في الترغيب والترهيب برقم (987) [1/ 261].

(3) أورده المناوي في فيض القدير، حرف السين [6/ 170].

(4) ورواه النسائي في السنن الكبرى، باب ما يقول إذا انتهى إلى قوم فجلس إليهم، حديث رقم (10191) [6/ 97] ورواه البيهقي في سننه الكبرى، باب الصلاة على النبي ﷺ..، حديث رقم (2673) [2/ 147] ورواه غيرهما.

(5) ورواه أحمد في المسند برقم (17939) [4/ 217] ورواه غيره.

(6) ورواه الترمذي في سننه، باب ما ذكر في فضل الصلاة، حديث رقم (614) [2/ 512] ورواه غيره.

وقال «**الصيام جنة ما لم يخرقها بكذب أو غيبة**»[1] رواه الطبراني. وقال: «**الصيام جنة، وهوحصن من حصون المؤمن، وكل عمل لصاحبه إلا الصيام، فيقول الله: الصيام لي وأنا أجزى به**» رواه الطبرانى[2]. وقال: «**الصيام جنة من النار، فمن أصبح صائمًا فلا يجهل يومئذ، وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه وليقل إني صائم، والله الذي نفس محمد بيده لخُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**» رواه النسائى[3]. وقال: «**الصائم في عبادة ما لم يغتب مسلما أو يؤذه**» رواه الديلمى[4]. وقال: «**إن الله تعالى يقول: إن الصوم لي وأنا أجزى به، إن للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه تعالى فرح، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**» رواه الإمام أحمد[5].

وأعلم أنه ليس المراد بالصوم في هذا المقام ونحوه مما وُعِدَ عليه الثواب العظيم مجرد الإمساك عن المفطرات بالنية الذي هو صوم الغافلين اللاهين الذين دأبهم الغيبة والفطر على الحرام ونحوه من الآثام، فإن من هذا حاله ليس لله تعالى حاجة في أن يدع طعامه وشرابه من أجله، كما في عدة أحاديث قال حجة الإسلام: للصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص، فذكر الأول والثالث ثم قال: وأما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين، فهو كف الجوارح عن الآثام.

[الصدقة]

ومن أفضل الأعمال أيضًا الصدقة. قال ﷺ: «**إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه، فيربّيها لأحدكم كما يُربي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة لتصير**

---

(1) أورده المناوي في فيض القدير، حرف السين، [4/ 250].

(2) في المعجم الكبير، عن أبي أمامة برقم (7608) [8/ 133].

(3) في سننه (المجتبى) برقم (2234) [4/ 167] ورواه الطبراني في الأوسط برقم (4179) [4/ 273].

(4) في الفردوس، برقم (3825) [2/ 411] ورواه غيره.

(5) في المسند برقم (9712) [2/ 443] ورواه غيره.

مثل أُحُدٍ» رواه الترمذي[1]. وقال: «**الصدقة تسدُّ سبعين بابا من السوءِ**» رواه الطبراني[2]. وقال: «**الصدقة تمنع ميتة السوء**» رواه القضاعي[3]. وقال: «**الصدقة تمنع سبعين نوعًا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص**» رواه الخطيب[4]. وقال: «**الصدقة على وجهها، واصطناع المعروف، وبرّ الوالدين تحوّل الشقاء سعادة، وتزيد في العمر، وتقي مصارع السوء**» رواه أبو نعيم[5].

وأهمل المصنف ذكر الصلاة مع كونها أهم من هذين وأفضل وذلك تقصير. قال ﷺ: «**أفضل الأعمال الصلاة لوقتها**» رواه الشيخان[6]. وقال: «**الصلاة نور المؤمن**» رواه القضاعي وابن عساكر[7]. وقال: «**الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**» رواه الطبراني[8]. وقال «**الصلاة قربان كل تقي**» رواه القضاعي[9]. والأخبار في ذلك كثيرة.

[الفكر]

ومن أفضل الأعمال أيضًا **الفكر**: أي التفكر في مصنوعات الله وآياته. قال ﷺ: «**فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة**» رواه أبو الشيخ ابن حيان[10]. وقال: «**تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق، فإنكم لا تقدرون قدره**»

(1) في سننه، باب ما جاء في فضل الصدقة، حديث رقم (662) [3/ 50].

(2) في الكبير برقم (4402) [4/ 274].

(3) في مسند الشهاب برقم (97) [1/ 91].

(4) في تاريخ بغداد برقم (4326) [8/ 207].

(5) في حلية الأولياء، ترجمة أبي عمرو الأوزاعي، [6/ 145].

(6) البخاري في صحيحه، باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملاً..، حديث رقم (7096) [6/ 2740] ومسلم في صحيحه، باب كون الإيمان بالله تعالى..، حديث رقم (85) [1/ 90] ورواه غيرهما.

(7) مسند الشهاب، الصلاة نور..، حديث رقم (144) [1/ 117] ورواه أبو يعلى في المسند برقم (3655) [6/ 330].

(8) في الأوسط برقم (243) [1/ 84] وفي الكبير برقم (7871) [8/ 217].

(9) في مسند الشهاب، الصلاة قربان..، برقم (265) [1/ 181].

(10) في العظمة، باب ما ذكر من الفضل في المتفكر..، حديث رقم (43) [1/ 299].

رواه أبو الشيخ[1]. وقال: «**تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله، فإنّ بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك**» رواه أبو الشيخ[2]. وقال: «**تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله**» رواه الطبراني[3].

ومن أفضل الأعمال **الذكر**، وقد مرّ الكلام عليه، فذكر المصنف له هنا تكرار لا فائدة فيه.

[الإحسان]

ومن أفضل الأعمال **الإحسان** في العيال. قال ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله**»[4] وقال: «**خياركم خياركم لنسائه**»[5] وقال: «**الخلق كلهم عيال الله وأحب الناس إليه أنفعهم لعياله**»[6] وهذا لا تعلق له بما وُضعت الرسالة فيه، فكان ينبغي للمصنف حذفه.

[الرفق بالنفس]

ومن أفضل الأعمال **الرفق بالنفس في العمل**. قال ﷺ: «**أُكلفُوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا**»[7] وقال: «**أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل**»[8] وقال: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه**»[9].

---

(1) في العظمة، باب الأمر بالتفكر، حديث رقم (5) [1/ 216].

(2) في العظمة، باب الأمر بالتفكر، حديث رقم (22) [1/ 240].

(3) ورواه أبو الشيخ في العظمة، باب الأمر بالتفكر. . ، حديث رقم (1) [1/ 210] ورواه غيره.

(4) رواه ابن ماجة في سننه، باب حسن المعاشرة، حديث رقم (1977) [1/ 636] ورواه الترمذي في سننه، باب فضل أزواج النبي ﷺ، حديث رقم (3895) [5/ 709] ورواه غيرهما.

(5) رواه أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان، حديث رقم (1134) [2/ 75].

(6) رواه الطبراني في الكبير، برقم (10033) [10/ 86] ورواه أبو يعلى في المسند عن أنس برقم (3315) [6/ 65].

(7) رواه النسائي في سننه الكبرى، في المصلي يكون بينه وبين الإمام سترة، حديث رقم (838) [1/ 274] ورواه الحميدي في المسند عن السيدة عائشة برقم (183) [1/ 95].

(8) رواه البخاري في صحيحه، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم (6100) [5/ 2373] ورواه مسلم في صحيحه، باب فضيلة العمل الدائم. . ، حديث رقم (783) [1/ 541] ورواه غيرهما.

(9) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر الأمر بلزوم الرفق في الأشياء. . ، حديث رقم (551) [2/ 311] ورواه القضاعي في مسند الشهاب، ما كان الرفق في شيء. . ، حديث رقم (793) [2/ 16].

[الورع]

ومن أفضل الأعمال **الورع**، وهو تجنب الشبهات خوف الوقوع في المحرمات فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه. قال ﷺ: «**كن ورعًا تكن أعبد الناس، وكن قنعًا تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا، وأقِلَّ الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**» رواه البيهقي[1]. وقال: «**فمن الورع الذي يقف عند الشبهة**» رواه الطبراني[2].

[الزهد]

ومن أفضل الأعمال **الزهد**، قال ﷺ: «**ازهد في الدنيا يُحبّك الله، وازهد فيما عند الناس يُحّبك الناس**» رواه ابن ماجة وغيره[3]. وقال: «**الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أُصِبت بها أرغب منها فيها لو أبقيت لك**» رواه الترمذي[4] وقال: «**الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تتعب القلب والبدن**» رواه الطبراني[5]. وقال: «**الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن**» رواه أحمد[6]. قال رحمه الله تعالى (**والإقبال على محاسبة النفس كل الإقبال، فإن حساب العامل يقلل من فتراته وعثراته وجناياته**).

---

(1) في شعب الإيمان، الفصل الثالث. .، حديث رقم (5750) [5/ 53] ورواه ابن ماجه في السنن، باب الورع والتقوى، حديث رقم (4217) [2/ 1410] ورواه غيرهما.

(2) في الكبير برقم (193) [22/ 78] ورواه أبو يعلى في المسند عن واثلة ابن الأسقع، حديث رقم (7492) [13/ 476] ورواه غيرهما.

(3) ورواه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق، حديث رقم (7873) [4/ 348] ورواه الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد برقم (5972) [6/ 193] ورواه غيرهما.

(4) في سننه، باب ما جاء في الزهد في الدنيا، حديث رقم (2340) [4/ 571] ورواه ابن ماجه في سننه، باب الزهد في الدنيا، حديث رقم (4100) [1373] ورواه غيرهما.

(5) ورواه القضاعي في مسند الشهاب، الزهد في الدنيا. .، حديث رقم (278) [1/ 188].

(6) في الزهد، مقدمة [1/ 10].

[محاسبة النفس]

اعلم أن محاسبة النفس ركن عظيم من أركان الطريق. قال ﷺ: «**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا**»[1] وقال: «**حقيق بالمرء أن يكون له مجالس يخلو فيها بنفسه ويذكر ذنوبه فيستغفر الله منها**» رواه البيهقي[2]. وقال: «**يُبْصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع في عينه**» رواه أبو نعيم[3].

والمحاسبة تفقد النفس ما لها وما عليها. قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: 18] وإنما يسلك طريق المحاسبة بعد العزيمة على عقد التوبة، ولها ثلاثة أركان:

أحدها: أن تقيس بين نعمته وجنايتك، وهذا يشقّ على من ليس له ثلاثة أشياء: نور الحكمة، وسوء الظن بالنفس، وتمييز النعمة من الفتنة.

والثاني: أن تميز ما للخلق عليك مما لك أو منك، لتعلم أن الجناية عليك حجة، وأن الطاعة منة منه عليك فلا تستحق عليها ثوابًا، والحكم عليك حجة ما هي لك معذرة.

الثالث: أن تعرف أن كل طاعة رضيتها منك فهي عليك، وكل معصية عيرت بها أخاك فهي إليك، فلا تضيع ميزان وقتك من يديك.

وقد أهمل المصنف ذكر التوبة مع كونها مقدمة المحاسبة وأساسها، وذلك تفريط وإخلال .**والتوبة** خروج من كل خلق مذموم، والدخول في كل خلق محمود، ولا مذموم إلا ما ذمَّه الشرع، ولا ممدوح إلا ما مدحه، وهي أول مقامات السالكين، وباديء اهتداء المريدين، ومن لن يُحْكم البدايات لا تصح له النهايات، ومن لم يحكم التوبة لا يصح له مقام يرتقي به إلى الله.

---

(1) رواه الترمذي في سننه، حديث رقم (2459) [4/ 638] ورواه ابن أبي شيبة في المصنف، كلام عمر بن الخطاب، حديث رقم (34459) [7/ 96] ورواه غيرهما.

(2) في شعب الإيمان، الفصل الثاني. . ، حديث رقم (748) [1/ 472].

(3) رواه ابن المبارك في الزهد، في صفة الجنة. . ، حديث رقم (212) [1/ 70]. ورواه القضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (610) [1/ 356] ورواه غيرهما.

والتوبة للمقامات كالمفتاح للأقفال والأساس للبنيان، لأن المقامات للخصوص، والتوبة للعموم كالنكرة وللخصوص كالمعرفة، والنكرة أولى من المعرفة إذ هي أصل، وقد رتب الله التوبة في أول المقامات في قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: 112] ثم قال ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: 112] ولا ينبغي أن يدخل تحت السلوك في مقامات التوبة حتى يصحح مقام التوبة بشروطه.

* * *

قال رحمه الله تعالى: **(ومراقبة الله في كل الأفعال وبذلك يقل الفضول، وتُقام المعاذيرُ للجَهول، وَيخِفُّ حملُ البَلاء وتفتح أبواب الولاء).**

[المراقبة والمشاهدة]

اعلم أن المراقبة والمشاهدة من أرفع المقامات. قال ﷺ: «**اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[(1)] فالمشاهدة أن لا يلتفت العابد في عبادته بظاهره إلى ما يُلْهِيه عن مقصوده، ولا يشغل باطنه بما يشغله عن مشاهدة معبوده، فإن لم يحصل له هذا المقام المشار إليه بقوله: «**كأنك تراه**»[(1)] انحَطَّ إلى مقام المراقبة المشار إليه بقوله: «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[(1)] أي إنك بمرأى من ربك ولا يخفاه شيء من أمرك.

ومن علم أن معبوده مشاهد لعبادته تَعَيَّنَ عليه تزيين ظاهره بالخشوع وباطنه بالإخلاص والحضور فإنه يعلم خائنة الأعينِ وما تخفي الصدور. وفيه حث على كمال الإخلاص ولزوم المراقبة. قال رحمه الله تعالى **(ومعرفة النَّفس بالعجز ودوام القهر والإذلال، وبهذا يقع التمييز بين المخلوق والخالق لتباين الحقائق)** هذه الجملة معناها كله ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

والحاصل أنه ليس ثَمَّ إلا عَبدٌ ورَبٌّ، فالعبد عاجز مملوك فقير لا يقدر على شيء ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ﴾ [الحج: 73] والرب

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في بابين أحدهما: باب سؤال جبريل النبي ﷺ. . ، حديث رقم (50) [1/ 27] ورواه مسلم في صحيحه في أبواب عدة منها: باب بيان الإيمان. . ، حديث رقم (8) [1/ 36] ورواه غيرهما.

على كل شيء قدير ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 18، 61] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فاطر: 15].

* * *

قال رحمه الله تعالى: **(ومعرفة الله بعموم القدرة والجلال والجمال، فيُعطي ويمنع، ويخفِض ويرفع، ويضُرّ وينفع، حليم حكيم، غفور رحيم، غنيّ كريم، فعموم رحمته كعموم قدرته، وعموم فضله كعموم عدله، فما في الوجود لغيره تصريف، ولا على خلقه لغيره تكليف).**

من الأصول الدينية معرفته تعالى بعموم قدرته، فقدرته تعالى المؤثرة التي تفيض بها ما رجحته الإرادة من وجوه الماهيات، وكمالاتها في الأعيان شاملة لكل مقدور: أي ما من شأنه أن يقدر عليه جوهراً كان أو عرضاً، وهي غير منقطعة ولا مقتصرة على بعض الممكنات، لأن المقتضي للقادرية هو الذات، والمصَحِّح للمقدورية الإمكان، فالله على كل شيء قدير.

ومعرفته أيضًا بالجلال: أي العظمة والكبرياء والجمال، فله الجمال المطلق، جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال.

ومن آثار جمال أفعاله تقدس الرضا من عباده باليسير من الشكر وإثابة الكثير من الأجر على قليل العمل المدخول، ويجعل الحسنة عشرًا ويزيد من شاء ما شاء ويعفو عن السيئات ويستر الزلات، فعلى عباده أن يتجملوا معه في إظهار نعمته عليهم المؤذن بقلة إظهار السؤال لغيره والطلب ممن سواه وتجنب أضداد ذلك وهو سبحانه يعطي ويمنع ويخفض ويرفع، ويزيد في الرزق وينقص على حسب ما اقتضت حكمته ومشيئته، لا رادَّ لقضائه، ولا معقِّب لحكمه. قال ﷺ: «**إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه**»(1) أي يعطي ويمنع وينقص الرزق باعتبار ما كان منحة قبل

---

(1) رواه مسلم في صحيحه في بابين أحدهما: باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام..، حديث رقم (179) [1/ 161] ورواه ابن ماجه في سننه، باب فيما أنكرت الجهمية، حديث رقم (195) [1/ 70] ورواه غيرهما.

ذلك يزيد بالنظر إليه بمقتضى قدره الذي هو تفصيل لقضائه الأول، فمحصوله يُقَلِّل لمن يشاء ويكثر لمن يشاء.

حكي أن ابن الشجري كان جالساً يومًا على كرسي وعظه يقرر في قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: 29] فوقف على رأسه رجل وقال: فما يفعل ربك الآن؟ فسكَت وأفحِم وبات تلك الليلة مغمومًا، فرأى المصطفى في المنام فقال له: إنَّه الخضر وسيعود إليك، فقل له: شؤون يبديها ولا يبتديها يرفع أقواما ويضع آخرين، فلما أصبح أتاه، فقال له: يا هذا ما يصنع ربك الآن؟ فأجابه بذلك، فقال: صلِّ عن من علمك، وذهب مسرعاً.

ومن أسمائه تعالى: الضارّ النافع الحليم الحكيم الغفور الرحمٰن الرحيم الغنى الكريم، **فالضارُّ والنافع**: هو الذي يصدر عنه النفع والضر، إما بواسطة أو بغيرها .**والحليم**: الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال عقاب .**والحكيم**: هو ذو الحكمة، أو هو مبالغة الحاكم .**والغفور**: ستار القبائح والذنوب بإسبال الستر عليهما في الدنيا، وترك المؤاخذة بهما في العقبى .**والرحمٰن الرحيم**: المنعم بجلائل النعم ودقائقها .**والغني**: هو المستغني عن كل شيء .**والكريم**: المتفضل الذي يعطي من غير سؤال ولا وسيلة، أو المتجاوز الذي لا يستقصي في العقاب.

وقوله: فعموم رحمته كعموم قدرته أي: إن رحمته وسعت كل شيء، كما أن قدرته شملت كل مقدور.

وقوله: وعموم فضله كعموم عدله أي: إن إنعامَهُ وجودَه عامٌّ كما أن عدله عامٌ؛ فهو واسع المغفرة شديد العقاب، وهومنفرد بالخلق والتدبير والتصرف والتصريف، لا رادَّ لقضائه بالنقض، ولا معقبٌ لحكمه بالرد ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء: 23].

* * *

قال رحمه الله تعالى: (**ورحمةُ الخلقِ فتح باب الوصال،فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. إنما يرحم الله من عباده الرحماء**).

ختم رسالته بذكر الرحمة تفاؤلًا بأن الله تعالى يَرْحمه، وهذا إلمَاحٌ بقوله ﷺ

: «**ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء**»[1] فقوله «**ارحم**» أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلائق، فيرحم البر والفاجر والوحش والطير.

وقوله: «**من في السماء**» أي من أمره نافذ في السماء، أو المراد بمن فيها ملائكته وسلطانه. قال بعض العارفين: فإن كان لك شوق إلى رحمة الله، فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك ودفع غضبك، فأقربُ الناس من رحمة الله أرحمهم لخلقه. قال ﷺ: «**ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم**»[2] وقال: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**»[3] فكل ما تفعله من خير دقّ أو جلّ فهو صادر عن صفة الرحمة.

[وصية للسالكين]

(وكما ختمنا بالرحمة كلامنا) فنسأل الله أن يدخلنا في رحمته وأن يعتق من النار رقابنا إنه جوادٌ كريمٌ رءوف رحيمٌ **(ثم نختم برسالة جليلةٍ)** تتضمن وصية السالكين على اختلاف مراتبهم ملخصًا ذلك من كلام عظماء القوم وذلك بأمور:

منها: أن السالك يجب عليه أوّلًا أن يعقد التوبة بشروطها المعروفة ثم يحاسب نفسه على سبيل المناقشة دون المساهلة. فالمبتدىء له ذنوب الأعمال من الأعضاء والجوارح. والمتوسط البالغ مقام القلب له ذنوب الأحوال، فهو صاحب عزم على فعل وترك، فذنوبه مثل أن يعزم على التسليم وترك التدبير

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب التوبة، حديث رقم (7631) [4/ 277] ورواه الطبراني في الأوسط برقم (1384) و(3031) و(9013) ورواه غيرهما.

(2) رواه أحمد في المسند عن عمرو بن العاص رقم (6541) [2/ 165] ورواه الطبراني في مسند الشاميين، حديث رقم (1055) [2/ 133] ورواه غيرهما.

(3) رواه البخاري في صحيحه، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾، حديث رقم (7010) [6/ 2711] ورواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (2353) [2/ 324] ورواه غيرهما.

فإذا نقض ودبَّرَ فقد أذنب؛ فإن لم يتُبْ منه لَا يَترقى، وكأنْ عَزَمَ على دوامِ المحبَّة للهِ دون غيره، فمتى مال للغير فقد أذنب بالنسبة لحاله، فإن لم يتب لُطِمَ قلبه بلطمات الغَيرة، فيخرجه حاجب العزَّة عن بساط القرب، وكذا سائر المعاني. والمنتهي ذنوبه أعظم وعقوبته أشدّ، فإنه على بساط المشاهدة متمتع بنعيم الوصال، متلذذ بالنظر إلى كمال الجمال وجمال الكمال، فإذا غفل بملاحظة ما سواه بالاستحسان لشيء من الأكوان عذب بذلّ الحجاب، ومن أساء الأدب على البساط رُدَّ إلى الباب، ومن أساء على الباب رُدَّ إلى اصطبل الدواب، فلا بد لكل من الثلاثة من المحاسبة والاستغفار والاستعاذة من عقابه وبرضاه من سخطه وبه منه.

واعلم أن المحافظة على التوبة في المراتب الثلاثة إكسير الرجال ومناط حصول جميع المقامات والأحوال.

ومنها: أنه يترك آمال العوام الأكّالين كالبهائم؛ بل يقصر آماله على ما هو فيه ويقنع من أمر المعاش بأدونه، فمن أراد التنعم لم يمكنه الزهد في الدنيا؛ بل يزداد حرصه يومًا فيومًا عليها، ويصير كالذباب يطير من مزبلة ويقع على مزبلة حتى يهجم عليه ملك الموت على غفلة فيقتنص روحه بمخالبه وحينئذ يتنبه، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**الناس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا**»[1] ومن لم يزهد في الدنيا فهو بمعزل عن طريق الآخرة، ومن كان عزبًا فليس له على قانون أهل الطريق أن يتزوج، فإنه مع نفسه في نزاع وجدال، والتزوج يقطعه عن الطريق. وقد استأذن مريد شيخه في التزوج فقال له: الله فردٌ يحبُّ الفرد فانفرد: والصبر عن المرأة خير من الصبر عليها؛ وإن كان متزوجًا، فإن وافقته على ما التزم واشتغلت بالطاعة لا يطلقها وإلا طلقها.

ومنها: أن يحصل من العلم ما يصح به اعتقاده على مذهب أهل السنة. وما يصح به عمله على وجه الشرع مراعيًا للمذاهب الأربع ليخرج من الخلاف، وإذا حصل من العلم ما يعرف به الاعتقاد الصحيح والعمل على

---

(1) رواه البيهقي في كتاب الزهد الكبير، من كلام سهل بن عبد، حديث رقم (515) [2/ 207].

التصحيح استغنى عن الزيادة فيلازم الطاعة والذكر فإنه أنفع وأرفع للحجاب.

ومنها: أن يحافظ على آداب السنة وأهل الطريق في عاداته وعباداته، ويطالع كتب التصوف، فإن التصوف كلّه أدبٌ.

ومنها: أن يتوكل على الله في شأن الرزق ويعتمد على كمال كرمه، فإنه بالغ في ضمان الرزق في كتابه، ومن لم يثق بضمان هذا الكريم الرحيم ولم يطمئن لوعده أنى يستقر الإيمان في قلبه. سئل البسطامي: من أين تأكل؟ فقال: الله يُطعِم الكلب والخنزير، أتَرَى أنه لا يُطعِم أبا يزيد؟.

ومنها: أنه لا يبذل عرضه لأبناء الدنيا، ولا يتملق لهم طمعًا فيهم، ولا يرائي بشيء من أعماله، فيسقط عن نظر الحق بالالتفات إلى الخلق، والرياء مفسِدٌ للأحوال والأعمال. قال الورّاق: لا تطلب المنزلة عند الله وأنتَ تطلبها عند الناس، ولا ينبغي أن يلتفت إلى اعتقاد الناس وانتقادهم.

ومنها: أنه لا يصحب البطالين المساهلين في أمر الدين، ولا يتخذ صاحبًا إلا بعد تجربته. قال بعضهم: اصحب الناس كما تصحب النار، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك.وأكثر فساد الأحوال والأعمال من مخالطة الناس، ففي العزلة السلامة. وأنشد بعضهم:

النَّاسُ بَحْرٌ عميقٌ والبُعْدُ عنهُم سَفينَة
إني نصَحتُك فانظُرْ لِنفسِكَ المسكينَة[1]

ومنها: أنه إذا اعتزل يصرف أوقاته إلى الطاعة، ويمكن أن تكون جميع أوقاته مصروفة إلى الطاعة حتى وقت الأكل والشرب والنوم ومضاجعة حليلته ووقاعها، فإنما الأعمال بالنيات، فإذا نوى بأكله أو شربه التَّقوّى على العبادة لا الالتذاذ، وبالنوم دفع الملال لينشط للعبادة لا للاستراحة، وبالجماع قضاء حقها وتسكين شهوته لئلا يقعا في مُحَرَّم، أو لحصول ولد يعبُد الله، وكذا كل ما يعمل من حرفة وصناعة لأكل الحلال والتَّقوّي على العبادة صار ذلك كله

(1) البيتان من المجتث (مستفعلن فاعلاتن) هما للشاعر العباسي منصور بن إسماعيل الفقيه المتوفى سنة 306 هـ. (الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي).

طاعة، وبذلك يتروّح القلب ويسري نوره إلى النفس فتزكو ويزول عنها رذائل الأخلاق، ثم يسري نور النفس إلى الطبع فتزول ظلمات الطبيعة البشرية، فلا يزال يزيد نور القلب ويفيض على النفس ومنها على الطبع حتى يصير طبع البشر كالملك لا يحب بالطبع إلا الطاعة ويحترز بالطبع عن المعصية.

ومنها: أن يُوَزّع أوقاته ويصرف كل وقت إلى ما يليق به، ثم يشتغل بذكر لا إله إلا الله على الوجه الذي تلقَّنَ بِهِمَّةٍ قويّة مطأطئًا رأسه فوق سُرَّته ويخرج لا إله من ذلك الموضع وهو محل ظهور النفس مادًّا لا إله إلى المنكب الأيمن، ناظرًا بقلبه إلى كبرياء الله وعظمته لتصغر النفس ويميل رأسه إلى الجانب الأيسر، ويضرب بإلا الله بالشد القويّ على القلب اللحمي الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر بحيث يؤثر في القلب، وتصل حرارة الذكر إلى القلب وتذوب الشحمة التي فوقه، ولها رائحة مخصوصة حين الاحتراق والذوبان ويتبع تلك النار نور؛ فللذكر نار ونور ناره تخلي ونوره يجلي فإذا أثر ناره ونوره في داخل القلب سَدُّ الدم الغليظ الذي في وسطه، وهو منبع الحياة الحيوانية، ومنه يخرج أنهار الدماء في الشرايين إلى الأعضاء، يتصرف في البخار اللطيف الذي تركب منه الدم الساري في الاعضاء، وذلك البخار هو الروح الحيواني وهو النفس الإنساني التي هي مركب الروح الإنساني؛ فإذا تصرف الذكر في ذلك البخار فقد تصرف في النفس والنفس سارية في جميع البدن، فتتخلخل أعضاء البدن بتأثير الذكر، وتتأثر النفس بنار الذكر ونوره. وكما قلنا إن ناره تخلي ونوره يجلي، تتبدل ظلمات النفس بالأنوار، وتزول عنها الأخلاق المذمومة وتتحلى بالأخلاق المحمودة، ويتخلص القلب من ظلمات النفس ويزداد نورًا على نور، فيَستعِدُّ لفَيضَان أنوار صفات الرب تعالى، وعلى قدر الملازمة تظهر النتيجة.

وينبغي أن يحصر النفس على القلب ويجعل هاء إلا الله دائرة يطبقها على دائرة القلب بالقوة ويكون جانب الإثبات أكثر ملاحظة من جانب النفي. وينوي المبتدىء بكلمة التوحيد لا معبودَ غير الله، والمتوسط لا مطلوب أو لا مراد أو لا مقصود إلا الله. وإذا وجد بقلبه محبة مخلوق ممن ليس بواسطة بينه وبين الله ينوي لا محبوب إلا الله، ويصدق في النفي والإثبات ويخلص بهمته نفسه

من التعلق بالكائنات والميل إلى المشتهيات التي هي المعبودات الباطلة، ومن الميل إلى الكشوفات الكونية والكرامات العيانية التي لا طائل تحتها ويطلب الحق وحده، والميل الى الكشوفات والكرامات من هوس النفس وهواها، ومن التفت إليها وكانت مطمع نظره فهو مدرج بين المنكورين؛ بل إن وقعت بلا طلبه خيف عليه من الاستدراج.

قال بعضهم: إذا دخل السالك بستانًا وقال الطيور والشجر السلام عليك يا ولي الله، فإن لم يفطن أنه مَكْرٌ به مُكِرَ به؛ ثم إذا تنّور القلب بنور الوحدانية المودعة من ملازمة ذكر الله تعالى، وانعكست تلك الأنوار على صفحات الكائنات يرى الذاكر أن هذه الموجودات ما كانت حقيقية بل مجازية ممكنة غير واجبة، ويشاهد الوجود الحق الواجب الأزلي الأبدي، فحينئذ يقول لا إله إلا الله وينوي لا موجود إلا الله: أي الوجود الحقيقي لا يزال يكرر لا إله إلا الله بهذا المعنى حتى يضمحلّ جميع ظلمات الكائنات في نظر شهوده ويظهر نور التوحيد. وها هنا مزالُ الأقدام تتبينُ من بعدُ إن شاء الله.

وفهم بعضهم أن المراد من قولهم بحصر النفس على القلب لوصول أثر حرارة النفس إلى القلب أن لا يتنفس الذاكر ويضبط نفسه، حتى إن بعضهم يَعُد تلكَ الأنفاسَ كَم انضبطت وهو وهْمٌ، إذ ليس المراد من حصر النفس ما توهمه؛ بل ذلك صنعة الهنود من الجوكية المرتاضين ولهم فيها مقاصد دنوية فليحذر، بل يخَلّي الذاكر النفس يروح ويجيء، ثم المبتدىء لا يمكنه ملاحظة معنى الإحسان مع ملاحظة معنى الذكر، فيخطر بباله أوّلًا معنى الذكر ويكرره على قلبه مرارًا حتى إذا أثر معناه في قلبه لاحظ حينئذ معنى الإحسان يذكر كأنه يراه، ثم إذا برق بارق من سحاب الكرم ولمع لامع من ضياء شمس الغيب يتوجه بسره للمشاهدة من غير تحديق النظر إليه، بل يطرق إجلالًا وتعظيمًا كما قيل:

أشتاق فإذا بدا ... أطرقت من إجلاله
لا خيفة بل هيبة ... وصيانة لجماله[1]

(1) لم أقف على اسم قائل هذين البيتين.

وقد اقتضت الحكمة الإلّهية أن يتعبدنا بالطاعات والأذكار والأدعية والاستغفار ليزيد بفضله من فضله، ومن ظهر عليه أسرار صفاته الأزلية عرف أن الأمور التي وقعت وتقع في جميع الكائنات والأوامر والنواهي التي صدرت من التعبدات هي مقتضيات الصفات الثابتة للذات أزلًا وأبدًا، فلا تطلب الحجة والبرهان.

ومنها: أنه ينبغي أن يستغفر الله تعالى من التقصير. قال ﷺ: «**إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**»[1] والمراد غين أنوار لا غين أغيار فمن ظن أنه ليس مقصرًا وأنه بذل وسعه وصرف جميع أوقاته لخدمته وطاعته رأى من الخجل يوم تبلى السرائر ويطلب الحق.

يا حسرة العاصين يوم معادهم هذا وإن قدموا على الجنات
لولا الندامة والحياء من الذي ستر العيوب لأعظموا الحسرات[2]

ومنها: أنه يعتقد أنه تعالى لو عذبه بطاعته لاستوجب ذلك، ولو أن مملوكًا أقبل على سلطانه وتكلم معه والسلطان ملتفت إليه يسمع ما يقول، ففي أثناء ذلك إذا إلتفت إلى خادمة جاءت وقد منَعَ السلطان النظر إليها فولى ذلك المملوك وجهه من السلطان إليها وما راعى حرمة إقبال السلطان عليه وعلى كلامه، فأنت تعرف أنه يستحق الغضب السلطاني والقهر عليه، وأنصِف أنت كما أُنصِفت، هل عملنا يومًا من الطاعة ولم يخطر ببالنا غير الله، وقد تَمت تلك الطاعة على التوجُه التامّ إلى الحضرة الأحدية؟

وهذا كله وصية أهل العموم. وأما أهل الخصوص من المنقطعين إلى الله المعرضين عما سواه فيحتاجون مع ذلك لوصايا أخر:

فمنها: دوام الاشتغال السّرّي بوحدانيته بعدم إخطار الغير بالبال في جميع الأحوال، سيّما من مظاهر الأفعال، فلا يرى الفعل إلا منه من المنع والعطاء والنفع والضر والإيذاء والإيلام والإهداء والإنعام وسائر ما يصدر من الآنام؛

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب استحباب الاستغفار. . ، حديث رقم (2702) [4/ 2075] ورواه أبو داود في سننه، باب في الإستغفار، حديث رقم (1515) [2/ 84] ورواه غيرهما.

(2) لم أقف على اسم قائل هذين البيتين.

ثم إذا ظهر الإنعام لا يشكر إلا الله حقيقة، ويشكر ذلك المظهر الذي بعثه الله في يده مجازًا، وإذا وقع إيذاءٌ وإيلامٌ يرى أنه أيضًا من الله تعالى لكن يُحاسِبُ نفسه فيما صدر منها حتى استوجب ذلك، قال تعالى ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30] قال بعضهم: إني لا أعرف ذنبي من سوء خلق غلامي ودابتي.

وسُرِقَ متاعُ جارِ صوفيّ [له] فقال: عليّ ضمانه لسوء ذنبي، سرق متاع جارِي أني لبست سراويلي البارحة قائما، هكذا كانوا محتفظين، فأنت دائمًا في الجدال والنزاع مع زيد وعمرو، ولا ترى تسميط الحق عليك ولا تحاسب نفسك، كم تتملق لبكر وخالد طمعاً كالسنور، فمتى تترقى إلى توحيد فوق توحيد الفعل وما صححت توحيد الفعل، ومن لم يصحح أول مراتب التوحيد وهو الفعل لا يترقى إلى توحيد الصفات، وإذا لم يترقَّ إليه لا ينكشف له توحيد الذات عياناً ووُجْدانًا، فكلما يتخيلون هؤلاء الذين لم يسلكوا مقامات الطريقة ولم يبذلوا أرواحهم في المشاهدة، ولم يذيبوا أبدانهم في المجاهدة، ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان، ولم ينكشف لهم الحق حتى يشاهدوه بعين العيان بل تخيلوا خيالات سَمَّوْها توحيدًا، فطالعوا مطالعات فهموا ما يليق بخيالاتهم تقليدًا، فتزندقت طائفة منهم واتحدت أخرى، وهتكت حرمة الشريعة طائفة وكفرت بما جاء به الرسول أخرى، فهي أباطيل وضلالات وجهالات.

ومراتب الوصول والمشاهدة لا تنتهي أبداً، والسير في الله بالله من الله إلى الله لا ينقطع سرمداً، فلا تجعل لهمتك أمدا ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: 109].

والعجب من حال بعض العارفين أنهم يقولون: ما وراء هذا الذي شاهدوه مرمى وقد قال تعالى ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: 76] وكيف قنعوا بما منح لهم، ولقد قال ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35] ؟.

ولقد قال نجم الدين البكري: اجعل من وجودك كُرَة، واجعل من تصرفات الحق صولجانًا وأضربك به في ميدان الطريقة، واعلم بأنك لا تصل

له أبداً، ولا تظن أن من شاهد الوحدانية في مرآة الكائنات توحيده في آية الكمال، أو استصحب العلوم اللدنية من معارف الأسماء والصفات وصَل إلى نهاية التوحيد، كلَّا؛ فهو وإن كان منزّها مشاهدته عن معرفته كان يعرف فوق ذلك، ولكن ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ [المائدة: 48] والذي يدّعي أنه خاتم الولاية وأنت تقلده فهو دائر حوالي عوالم السطح، فخاتم النبوَّة محمد عليه الصلاة والسلام، وخاتم الولاية محمد المهدي الموعود بظهوره.

وإنما أطلنا الكلام في هذه الوصية لأن بعض الفقراء تمسكوا ببعض معارف العرفاء؛ بل بعض العلماء شَوَّشوا أذهان بعض الأغبياء حتى وقعوا فيما وقعوا وخلعوا التكليف عن رقابهم، وطاروا حيث لا يمكن تحصيلهم من حجابهم.

قال الجنيد: مذهبنا هذا مشيد الأصول بالكتاب والسنة، والطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول.

وقال أبو الحسين النوري: من رأيته يدّعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي، فلا تقربَنْ منه. وقال أبو سعيد الخرّاز: كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل. وقال أبو حمزة الخراساني: لا دليل على الطريق إلى الله إلا متابعة الرسول في أحواله وأفعاله وأقواله. وقال أبو القاسم النصراباذي: إذا بدا لك شيء فلا تلتفت معه إلى جنة ولا إلى نار، فإذا رجعت عن تلك الحالة فعظِّم ما عظمه الله.

وقال أبو القاسم القشيري: المشايخ مجمعون على تعظيم الشريعة متصفون بسلوك طريق الرياضة، مقيمون على متابعة السنَّة، غير مخلِّين بآداب الديانة، متفقون على أن من خلا من المعاملات والمجاهدات ولم يَبْنِ أمرَهُ على أساس الورع والتقوى كان مفترياً على الله فيما يدعيه مفتونًا.

ومنها: أنهم إذا وقفوا للتبتل والانقطاع إلى الله يصرفون جميع أوقاتهم بذكر لا إله إلا الله سِوَى الفرائض والسنن الرواتب ويتركون توزيع الأوقات، فإن الالتفات إليها ورعايتها ورعاية كل عمل في وقت مما يشوش على الحضور ويهيء من يراعي الأوقات وينبِّه عليها، فإنه إن لم يهيء من ينبه احتاج إلى

تفتيش نفسه فيتشوش ويتفرق ويهيىء له طعاماً حلالًا على القانون الوسط، فيحضره بين يديه ولا يتكلم معه، ويوصيه بذلك قبل الانقطاع.

وقد شرط الجنيد لصحة التبتل ووجدان فائدة الخلوة ثمانية شرائط:

الأول: دوام الوضوء، فإن له نوراً ساطعاً يظهر ابتداءً كنور القمر تتنور الخلوة به وانتهاء كنور الشمس، فإذا ظهر كقرص الشمس ودخل في الصدر لا يبقى له ظهور في الآفاق بل يسري إلى الأنفس فلا يظهر.

الثاني: دوام الخلوة يدخل فيها كما يدخل المسجد مُبَسملاً مستعيناً مستمداً من أرواح مشايخه بواسطة شيخه مخلصاً لله منقطعاً عما سواه، ويقعد متربعاً أو على حسب ما يستريح به قلبه دون تألم الأعضاء المشوش للقلب، متوجهاً إلى القبلة غير مستند ولا متكىء، مطرقاً رأسه تعظيمًا لله مغمضًا عينيه ملاحظًا قوله تعالى«**أنا جليس من ذكرني**»[1].

ثم يجعل خيال شيخه بين عينيه، فإنه رفيقه في طريقه، فهو معه برُوحانيته، فإن روحانيته متعلقة بروحانية كل واحد من مريديه ولو كانوا ألفًا، ثم يشغل قلبه بمعنى الذكر على قدر مقامه مراعياً معنى الإحسان في هذه الحالة.

ثم يُتْبِعُ اللسان القلب، بأن يقول بلسانه: لا إله إلا الله على الوصف الذي ذكرناه سابقاً، وبقلبه لا موجود إلا الله؛ فإن المتبتل إذا لم يشاهد نور التوحيد من صفحات الكائنات قبل الخلوة والتبتل لا يحصل له فتح حقيقي، فهو قبل الخلوة في أوقات عزلته وخلوته يشتغل بما ذكرنا أوّلاً من الوظائف وتوزيع الأوقات بشرائطها وآدابها على قانون الصدق والإخلاص ليتخلص في الخلوة من وجوده في شهوده الحق؛ ثم إذا غلب معنى الذكر على القلب وأشرف نور حضور المذكور يترك ملاحظة معنى الذكر، ويلاحظ معنى الإحسان، يذكره كأنه يراه؛ ثم إذا غلب معنى الإحسان يُراقب بسره مراقبة خاصة بالتماوت والتفاني يفرّ من وجوده وإدراكه وشعوره ويكون مع الله كما

---

(1) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، الرجل يذكر الله. . ، حديث رقم (1224) [1/ 108] ورواه البيهقي.

لم يكن يستمر على هذه الحالة ما دام ساكناً ساكتاً من حديث النفس، فإذا تحدث يشتغل بالذكر كما ذكرنا.

والخلوة ما أشار إليها الرسول بقوله: «**لي معَ اللهِ وقتٌ لا يسعُنِي فيه مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مرسلٌ**»(1).

الثالث: أن يصوم ويفطر قبل أن يصلي المغرب ويؤخر الأكل إلى العشاء الآخرة، والأحسن إلى السحر، لكن إذا شوشت نفسه وطالبته بالأكل أكل بين العشاءين.

الرابع: السكوت إلا عن ذكر الله، فلا ينبغي أن يتكلم الذاكر المتبتل إلا إذا تعين عليه شرعًا أو احتاج إليه، فإن تكلم بغير ضرورة خرج بشيء من نورانية قلبه مع الكلام، فالواجب أن لا يتكلم مع أحد إلا مع شيخه.

الخامس: دوام الذكر، وقد ذكرنا كيفيته.

السادس: نفي الخواطر خيراً كان أو شراً دون الاشتغال بالتمييز، فلا يخلي النفس تشتغل بالفكر فيما خطر له، فإنه إذا تفكر فى ذلك قويت النفس وضعف القلب فلا يقوى على النفي بعده، والنفس تفرح وتنشرح بالفكر في أمر الكون ويصعبُ عليها الإقبال على المُكوّن، فإذا لم يمنعها عن الفكر فيما خطر بالبال وأقبلت على الكون أعرضت عن المُكوّن وأساءت الأدب فعوقبت بتسليط الخواطر وحديث النفس وذهبت نضارة الوقت وتكدر القلب، وربما نفر عن الذكر والخلوة واختلط بأبناء جنسه، وكل ذلك أصله إساءة الأدب وعدم نفي الخواطر، فليحترز الفطن عن ذلك.

ولا يجوز للذاكر في مذهب أهل الخلوة أن يتفكر في معنى آية أو حديث إلا إذا ورد عليه معنى من التنبيهات الإلَهيّة أو الواردات الحقيقية فيفهمها ويشتغل بالذكر، فإن خاف النسيان كتبها.

السابع: دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد، معتقداً أن هذا

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء برقم (2159) [2/ 226] وأورده الهروي في المصنوع، [1/ 258].

المظهر هو الذي عيّنه الحق سبحانه للإفاضة عليه، فمتى كان في باطنه تطلُّعٌ إلى غير شيخه لم ينفتح باطنه إلى الحضرة الوحدانية، فالإنسان في الجهات وله بدن وروح، والله سبحانه منزه عن الجهات، فحكمته اقتضت لاستفاضة من في الجهة غير فيضان الحق الذي ليس في الجهة، إنْ عيَّنَ للبدن الإنسان المركَّب عن الكثرات الكثيرة جهة واحدة يكون توجُّهُه منها إلى الحضرة الواحدية، وهي الكعبة في عالم الأجسام والأبدان، وَعيَّنّ للروح الإنسان الذي هو مهبط أنوار الصفات الإلهية جهة واحدة يكون منها توجهه إلى الله، وتلك الجهة هي روحانية الرسول في عالم الأرواح، فكما لا تقبل الصلاة إلا بالتوجه إلى الكعبة لا يحصل التوجه إلى الله إلا باتباع رسوله والتسليم له وربط القلب بنبوّته، لأنه الواسطة بيننا وبين الله دون غيره من الأنبياء، فيتوجه البدن إلى الجهة الواحدة وكذا الروح، حصل للإنسان استعداد للاستفاضة من الحضرة الوحدانية.

ومن هاهنا يعرف أن المناسبة بين المفيض والمستفيض فيما يتعلق بالاستفاضة شرط، فلا بد للمريد أن يتوجه إلى شيخه بربط قلبه معه، ويعتقد أن الفيض لا يحصل إلا بواسطته، وإن كان الأولياء كلهم هادين مهديين، إذ استمداده الخاص واستفاضته لا تكون إلا من روحانية شيخه وحده، ويعلم أن استمداده من شيخه استمدادٌ من الرسول، فإن شيخه يستمد ويأخذ من شيخه وشيخه من شيخه، وهكذا إلى رسول الله، فهو مستمد بالحقيقة من الرسول، وهو من الحق جلَّ اسمه، فربط القلب بالشيخ أصل كبير في الاستفاضة، بل هو أصل الأصول، ولهذا بالغ المشايخ في رعاية هذا الشرط، وانقطاع الفيض عن أكثر المريدين لا يكون إلا من عدم ربط القلب بالشيخ بالتسليم والإذعان والمحبة وعدم الاعتراض، ولهذا قال بعضهم: ينبغي أن يكون المريد بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل.

الثامن: ترك الاعتراض على الله وعلى الشيخ، ودوام الرضا بقضاء الله على ما قدّر من السدّ والفتح والقبض والبسط والصحة والمرض، ملاحظًا قوله تعالى ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ [البقرة: 216] ويتحقق أن الله تعالى أرحم بالعبد من الوالدة بولدها،

وأعلَمُ بمصلحة العبد من نفسه، والشيخ أعلَمُ بمزالّ المريد ومضالّه ومصالِحِه ومفاسده ومراشده، وقد جرَّب الأمور ومارس الأحوال وركِب الأهوالَ وبلَغ مبلغ الرجال. والمريد كمن دخل بريّة لم يسلكها ولا يعرف مواقع الخطر ولا يميِّز بين النفع والضر، وكمريض اعتقد أن الطبيب الفلاني عارف بعلاجه فيسقيه حُلْواً ومُراً وهو يتناول ما يعطيه آملاً لشفائه.

ومنها: أنهم في أوان خلوتهم وتبتلهم لا يفتحون أبوابهم لأحد جاء إليهم، ولينظروا إلى حال رسول الله في ابتداء أمره كيف يتحَنَّثُ في غارِ حِراء ولا يصْحَب أحدًا، فإذا جاء من يشغلك عن الله فلربما ألقى إليك الشيطان أن ينفعك إن داريته، ويضرك إن داريته، فتتساهل في أمرك مع الله ومعاملته، فتبتلى بأصعب من ذلك، وتنْصَبُّ عليك أمور لا تقدر على مقاومتها فتضْطَرُّ إلى تخريب الأساس وتضييع الأصول، وسماع كلمات خارجة عن قواعد المعقول والمنقول من ظلوم وجهول.

قال بعضهم: من لم يعبد الحق اختيارًا عبد الخلق اضطرارًا.

وقال أبو بكر الحافي: لقد رأيت أنواع الضرر والفتور والقصور من اختلاط أرباب الدنيا، فإياك وتلبيسات النفس وخدع الشيطان بالإلقاء فيك أن هذا يهتدي وينتفع بك، فإنه من مكر اللعين.

وسئل بعضهم: ما دواء القلوب؟ قال: قلة الملاقاة.

وقال بعضهم: الشَّرُّ خَلْفَ العَتَبَةِ فلا تخرج من الباب وإلا فيقع الحجاب.

واستوصى بعض السالكين بعض العارفين فقال: امح اسمك من ديوان القوم واستقبل الجدار حتى تموت.

وكان داود الطائي جالساً ببيته لا يختلط بالناس، فقال له أخوه: إن كنت من الناس فلا بد من الناس، فقال: إن كنت من الناس فلا بد من الله.

ومنها: أنهم إذا قصدوا الانقطاع والتبتل في الخلوة، فلا بد أن يكون ذلك بحضور الشيخ وأمره ظاهرًا أو باطنًا، فإن المريد إذا صحت رابطته مع شيخه في حضوره وكان مُسَلِّماً لأوامره وإشاراته يرى شيخه في واقعاته فيأمره وينهاه ويُحل وقائعه.

ومنها: أنهم لا يدخلون الخلوة لقصد كشف كونيّ أو تحصيل كرامات عيانية، فإن من دخل الخلوة على ذلك ولم يراع شرط الإخلاص الصِّرف تصرَّف فيه الشيطان ولَعِب به وأراهُ الأشياء الباطلة كصور الحق.

دخل شخص الخلوة بلا إذن ولا وقت فجاء إليه الشيطان على صورة الخضر، فقال له: تريد أن تحصل لك العلوم اللدنية؟ قال: نعم وكان ميله إلى التكلم في المعارف، فقال له: افتح فاك، ففتحه فرمى الشيطان بزاقه في فيه، ثم بعد ذلك صنف كتابا مشتملاً على أبواب المعارف، فلما وصل إلى المقالات عرض ما صنَّف وحكى واقعته على الشيخ أبي بكر الحافي، فقال له ذلك شيطان جاء إليك في صورة الخضر ولعِب بك وشغلك عن طاعة الله وذكره، فاغسل الكتاب وتب إلى الله من الاختيار.

والشيطان يظهر على صور الصالحين كثيرًا، ولا يقدر على التمثيل على صورة رسول الله ولا بصورة الشيخ إذا كان تابعاً للنبي ﷺ مأذوناً بالإرشاد من شيخه المأذون له من شيخه وهكذا إلى حضرة الرسول، والشيطان يتمثل على صور كثيرة: منها الخياليين من المتفقهة والمبتدعين والأماردة الكريهي المنظر أصحاب القلانس في سن الست والسبع إلى ثلاث عشرة وخمس عشرة، وعلى صورة الاشخاص المكارين والكلب الأسود والذئب، وعلى صورة نورية حمراء كدرة اللون وبيضاء وبين الحمرة والبياض لكن بياضه ليس بصاف، يعرف المخلصون الصادقون في معاملاتهم مع الله تلك الصور، ينبئهم الحق عليها بواسطة شيوخهم وتعريفه إياهم، وكيفية مداخله ومواقع إضلاله بعد صحة الرابطة كما قلنا.

ومنها: أنهم إذا شاهدوا شيئًا في اليقظة أو بين النوم واليقظة لا يستحسنونه ولا يستقبحونه ولا يزيدون عليه ولا ينقصون، ويعرض ذلك على شيخه من غير طلب تأويل، فربما لا يرى الشيخ المصلحة فيه، ولا يكتم منه وقائعه فإنه خيانة والله لا يحب الخائنين، ولا يعرف تأويل واقعة الذاكر غير الذاكر، والمعبِّر لمنامات العوام بمعزل عن معرفة وقائع السالكين، فإنه أكثر وقائعهم أنْفُسِيَّةٌ لا آفاقيَّة، وإن اتفق تطابق الآفاقية مع الأنفُسية ففي الأنفس معنى واقع مما وقع في

الآفاق مناسب لذلك، وينبغي أن لا يظهر على وقائعه غير شيخه. قال بعضهم: سرك لا يتجاوز زِرَّك. والضرر الذي يحصل للسانك في إظهار وقائعه لغير شيخه أكثر من أن يحصى، ومن لم يعوّد النفس على كتمان الوقائع لا يقدر على كتمان الكرامات، فإذا تصدى للإظهار أداه إلى الوقوف وعدم البلوغ إلى ذروة معاريج الأولياء. قال بعضهم: صدور الأحرار قبور الأسرار.

ورأى واحد من الصوفية رسول الله في منامه وسأله عن التصوف، فقال عليه الصلاة والسلام: هو ترك الدعاوي وكتمان المعاني. وأيُّ شيخ أظهر وقائع مريديه مما لا يتعلق بتأديب أو تربية فهو ساع في حجاب ومريديه بالإعجاب؛ والأولى بحال المريد نفي ما يراه في وقائعه، فإن الوقائع أكثرها خيالات تربى بها أطفال الطريق، وليس من لم ير شيئا بأقل مرتبة ممن رأى بل أفضل، فإن ضعفاء اليقين إذا رأوا قويَ يقينهم، وأما القويّ الكامل فلا يلتفت إليها فإنه يعرف أن الدار الآخرة على ما بيَّنه الله ورسوله في الأحاديث، فهي كما وصف من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها، والحساب لبعض دون بعض ووزن الأعمال وسائر الأحوال والأهوال، فلو لم تنكشف تلك الأمور فسيرى يوم البعث والنشور، ولو انكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان اضمحلّ ذلك في نور الإيمان، فأيُّ فائدة في كشفها، وأيّ ضرر في عدمه لمن أراد العروج إلى معارج العرفان، والوصول إلى مشاهدة جمال الملك المنان.

وأما أمور هذه الدار فكشف أحوال الناس مما يشغل السالك بالحوادث والعوارض، ومتى كان ملتفتًا إلى الحوادث أنى يستعد لظهور نور القديم؟و﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: 4] وليتحقق السالك أن نور نور الأنوار منزه عن جميع الألوان التي تظهر على الأنوار في أستار اللطائف السبعة من لون الكدرة والزرقة والحمرة العقيقية والصفرة والبياض والسواد البراق والخضرة ومنزه أيضا عن الأشكال القمرية والشمسية، وسائر ما يصل إلى الأفهام البشرية، ومقدَّس عن الظهور في صورة نورية أو خيالية أو مثالية، فكلما يشاهد الإنسان ببصيرته أو يتعلق بمعرفته، فالحق سبحانه أعلى من ذلك.

كيفيَّةُ المَرْءِ ليسَ المرءُ يُدْرِكها   فكيف كيفيَّةُ الجبَّار ذي القِدمِ[1]؟

فهو تعالى منزّه عن كيف وكم وأين ومتى، أَزَلِيَّتُه فوق ما تدرك العقول من معنى الأزل، وأبديَّته أقصى مما تفهمه الأفهام من معنى الأبد، هو الأول بلا ابتداء وهو الآخر بلا انتهاء وهو الظاهر بلا شبه ومثال، وهو الباطن من غير إمكان إدراكه بالخيال، منزه عن الحلول في الأشباح مقدّس عن السريان في الأرواح من قال اتّحَدَ بالكون فقد ألحَد، ومن قال إنه ليس له تعين في ذاته إلا في الكون فقد أفسد العقائد وأجْحَد، إذ هو في ذاته متعين قبل كائناته، عالم بذاته وبما يظهر من مخلوقاته، على مقتضيات صفاته، تجلى بذاته على ذاته، قبل ظهور مظاهر صفاته، فأراد إظهار كمالاته على صفحات الأرواح والأجسام، فأظهر أوّلًا مظهر المظاهر ونور الأنوار روح محمد عليه الصلاة والسلام، من فيض أنوار صفاته الذاتية، ثم أظهر من فيض نوره ما أظهر من عوالم الأرواح والأنوار.

ثم اقتضت حكمته لإكمال معرفته تعليق مظاهر صفات الذات لمظاهر صفات الأفعال، فخلق الأكوان من عوالم الأجسام، وأخَّر خلق جَسدَ آدم عليه الصلاة والسلام، ليتكمل تربية الأرواح في عوالمها على ما يشير إليه حديث جابر؛ ثم علق الأرواح بالأنفس تعلّق التعاشق، ولولا وجوده لما مالت الأرواح التي هي من عالم الأنوار إلى الأنفس التي هي من عالم الظلمات وتعشُّق الزنجي على الرومي ليس بعجب، إنما العجب من العكس، لكن لما أراد الحق أن يجعل الحقيقة الإنسانية جامعة لما خلق في جميع العوالم خلق لها قالباً مركبًا من العناصر الأربعة التي هي من عالم الظلمات بعد كسر سوراتها بقدرته الكاملة وجعلها على هيئة وحدانيته، ولولاها لما كانت للحقيقة الإنسانية قابلية معرفة الله بالوحدانية، إذ الكثرات الكثيرة

---

(1) أحد بيتين نسبا للإمام علي كرم الله وجهه من البحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن) والبيت الثاني هو:

هو الذي أنشأ الأشياء مُبتدعاً   فكيف يدركه مُستحدثُ النسَم

(الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي).

المتضادة وهي بحالها ليست بقابلة لإدراك الوحدة الحقيقية، ثم لَطَّف تلك الهيئة الوحدانية بهيئة أخرى أنزَهَ وأقدس منها.

والهيئة الوحدانية الأولى يقال لها المزاج بلسان الحكماء، واللطيفة القابلية بلسان العُرفاء. والثانية يقال لها النفسية. وفائدة تلطيف الأولى بالثانية جعلُ النفس قابلة لشدة تعلق الروح بها، إذ اللطيف كلما رأى لطافة تعلق بها. ثم من أرواح الروح الذي هو من عالم الأنوار بالنفس التي هي من عالم الظلمات تولدَّت اللطيفة القلبيَّة، ولها وجه إلى الروح الذي هو بمنزلة الأب للاستفاضة، ووجه إلى النفس التي هي بمنزلة الأم للإفاضة.

وللرُّوح مَدَدُ عسكر الملائكة، ومنهم إلهام الخيرات والطاعات.

وللنفس مَدَدُ عسكر الشياطين، ومنهم وسواس الترغيب في المعاصي والمشتهيات، والقلب بين هذين العسكرين المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام: «**قلب العبد بين اصبعين من أصابع الرحمٰن يقلبه كيف شاء**»(1) إشارة إلى صفتي اللطف الواقع من جهة الملائكة، والقهر الواقع من جهة الشياطين، فإذا أراد الله بعبده خيراً أمَدَّه بعسكر الملائكة لطفاً به، فيجيء منه المراضي والمحابُّ، وإذا أراد بعبده شراً سلَّط عليه عسكر الشياطين فيجيء منه المساخط والمعاصي قهراً عليه وعدلاً. ثم إذا وفقه للتوبة النصوح تفضلاً انهزم عسكر الشياطين وغَلَبَ عسكر الملائكة: يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد.

ومن الدعاء المأثور: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وطاعتك، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقلّ من ذلك**»(2) فإذا أحسَّ الإنسان من

---

(1) رواه مسلم بلفظ: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمٰن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك». (صحيح مسلم، باب تصريف القلوب كيف شاء، حديث رقم (2654) [4/ 2045]. ورواه غيره بألفاظ أخرى متقاربة.

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (52) [1/ 28] ورواه مسلم في صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم (1599) [3/ 1219] ورواه غيرهما.

نفسه أثر قهره تعالى بظهور المعاصي ينبغي له أن يتضرع بالابتهال إلى الله تعالى ليخلصه ويغيثه، قال تعالى ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام: 43] علّم عباده أن يتضرّعوا إليه عند ظهور بأسه، ووجدان المعاصي دليل ظهور البأس، فالبلاء منه، والخلاص أيضاً منه، تعالى كبرياؤه، فاللطيفة القلبية غيبيَّةٌ شهادية، فمن جهة أنها غيبية ترى بمدد البصيرة ومدد الروح الأمورَ الغيبيَّة والحكَم الإلٓهية، فتعرف أحوال الآخرة وتميل إليها، وتعرف الله تعالى فتطيعه وتحبه، ومن جهة أنها شهادية تعرف بمدد النفس والعقل الأمور الشهادية إذا علقها الحق تعالى بالقلب اللحمي الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من البدن تحت الثدي الأيسر بجنب عُظَيْمة الصدر، وهذا القلب من عالم الشهادة، وإلى ذلك أشار رسول الله ﷺ بقوله: «**إن في جسد ابن آدم لمضغة إذا صلحت صَلَحَ الجسد كله، وإذا فسدت فسَدَ الجسد كله، ألا وهي القلب**» فصلاحها بالإقبال على مولاها، وفسادها بمتابعة النفس وهواها، فإذا تنورت بأنواع العبادات الظاهرة والباطنة تصفت وتلطفت فصارت ألطف وأنور مما كانت وهي اللطيفة السِّريَّة القلبيَّة صارت ألطف وأصفى.

ثم الروح لما تنزل من عالمه وحصل له وَلَهُ القلب، انتفع بمعرفة الصفات الفعلية التي لم يكن له استعداد معرفتها وهي في عالمه فأقبل على منوّر أزيد مما كان أولاً، فها هنا يقال لها اللطيفة الروحية، وإنما هو روح مقبلٌ على الله منتفع بتنزله إلى النفس والقلب فصار أصفى، وحصل له سرّ أنوَر، فالسرَّان واقعان، وهما قلبٌ أصفى وروح أنور، وبعد ظهور نور سر الروح يظهر نورٌ ألطف وأصفى وأخفى وأنور من جميع الأنوار التي شوهدت قبلُ ويقال لها اللطيفة الخفية، ثم من فيض صفة الحياة الحقيَّة والموحديَّة والقيُّومية فاضت لطيفة أخرى يقال لها اللَّطيفة الحقيَّة، فهذه لطائف سبع أنوارها جُعِلت ملابسَ للحقيقة الإنسانية الجامعة التي يشير إليها كل أحد بقوله: أنا.

والمشايخ المتقدمون لم يتكلموا في ترتيب ظهور الأنوار التي يشاهدها السيَّار وإنما أمروا بنفيها على ما قاله الشبلي، لأن الاشتغال بها وتمييز بعضها عن بعض وانتظار ظهورها في أوقاتها يشغل سرّ السالك عن الاشتغال بالله، وربما يطوي مشاهدة بعض هذه الأنوار ويكاشف بما فوقه لمن في استعداده قابليَّة الجذبة، وربما لا يشاهدها أصلًا من له قوة اليقين وباشر سره صفو

اليقين، يشاهد الله بسره من غير تعلق بمكشوف ومشهود دونه.

لكن الشيخ علاء الدولة رتبها وجعل لونَ كل نورٍ سِتْراً للطيفة من اللطائف السبع، فجعل لون نور اللطيفة القابليَّة دُخانياً كدراً، ولون نور اللطيفة النفسية زرقة صافية، ولون نور اللطيفة القلبيّة أحمر عقيقياً صافياً، ولون نور اللطيفة السرية بياضاً صافياً صفيقًا، ولون نور اللطيفة الروحية أصفر، ولون نور اللطيفة الخفية سوادًا براقًا يظهر نازلًا من فوق الرأس، ولون نور اللطيفة الحقية خضرة صافية، ولا شك أن بعض السالكين قد يشاهد هذه الألوان من الأنوار؛ لكن ينبغي أن يعلم أن ظهور لون السواد البراق من فوق الرأس ليس لون نور اللطيفة الخفية، وإنما هو الوجود الإنسي الذي يفنى في ظهور نور تجلي الذات على ما انكشف لبعضهم، وإنما يظهر من جهة فوق الرأس، لأن الرأس أصل في الوجود، بل لون نور اللطيفة الخفية هو البياض الصافي، وهو أصفى مما قبلها، فلو كان مشاراً إليه بروح القدس لظهر بعد فناء الذات كما قد يظهر ألوان بعض اللطائف الأخر، وكذا لون الصفرة ليس لون ستر اللطيفة الروحية الإنسانية، بل لون ستر اللطيفة الروحيّة الحيوانية الإنسانية، التي هي النفس الإنسانية تجنست بالروح الإنساني فاللطيفة الإنسانية ذات لونين يظهر أحدهما قبل التجنيس بالروح الإنساني والآخر بعد التجنس، وينبغى أن يعلم أن المبتدىء قد يرى هذه الألوان من الأنوار مجتمعة مختلطة سوى السواد البراق، وهو بُعْدُ ما ترقى من طور النفس، وقد يرى مفردًا أيضًا، وليست رؤيتها مجتمعة أو منفردة علامة العبور من تلك اللطيفة التي شاهدها فيها بل علامة العبور منها أن يستوفي ذلك النور جميع أقطار وجوده بحيث ينفيه أو يذهله، وقد غلط في ذلك بعض من تصدَّى للإرشاد من غير اقتداء بأستاذ؛ فصير الطالبين بمجرد رؤية لون من تلك الألوان ذوي عجب وغرور.

واعلم أن هذه الأنوار أنوار غيبيَّة إنسانية حادثة تتراءى في الخيال على ألوان عالم الشهادة، إذ الخيال شبكة للحقيقة الإنسانية، بها يصطاد الأمور الغيبية على الصور الشهادية، فمن وقف في شيء منها فهو محجوب عن النور الإلّهي القديم المنزه عن الألوان والأشكال والجهات، فلذا قال الشبلي: إنها حجاب الحضرة الإلّهية، ورأس مقام عبَّاد الخيال.

وأما النور الإحاطي الذي يستغرق جميع الأنوار فيه، فهو نور نبيّنا عليه الصلاة والسلام، وقد غلط فيه بعض من ظن أنه نور الله المحيط بكل شيء يشاهد ذلك النور الإحاطي سيَّارٌ ترقى عن جميع مراتب الأنوار لكنَّه بعدُ ذو شعور وإدراك، فإذا أفنى ذلك وأخذ وجوده فذلك علامة تجلي الحق تعالى بذاته، وهذا هو الفناء في الله، ذهب الوجود والشهود، وسقطت المعرفة، وصحَّ ما قيل لا يعرف الله إلا الله، ولا يشاهد الله إلا الله، وتحقق معنى قوله تعالى ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: 18] وَحَّدَ ذاتَهُ بذاتِهِ. هذا هو التوحيد الحقيقي الذي أشار إليه الشيخ عبد الله الأنصاري في الأبيات الثلاثة في كتاب منازل السائرين، وهو مقام جمع الجمع باصطلاح الصوفية.

ثم إذا أراد الحق سبحانه بعبد دوامَ سلب الوجود لا يرده إلى الوجود المنشأ ثانياً طوبى له، وإذا أراد أن يرده إلى الوجود ينشئهُ من فضله وجوداً نورانياً لا ينحجب به عن مشاهدة الوحدة في الكثرة، ويرى بالله ويسمع بالله وتصير تصرفاته بالله، وهذا هو مقام البقاء بالله المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام حاكيًا عن ربه تعالى: «**لا يزال العبد يتقرَّب إليَّ بالنوفل حتى أحبَّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به**»[1] إلى آخر الحديث.

ثم إن الحقيقة الإنسانية الجامعة لجميع فيوض الأسماء والصفات المحتجبة بحجب أستار الكائنات من الأنوار والظلمات والعلويات والسفليات، المودعة فيها نور من فيض نور الحق، الذي أشار إليه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: «**أنا من الله والمؤمنون مني**»[2] أي أنا من فيض نور الله، والمؤمنون من فيض نوري. إذا أقبلت بِكُنْهِ همتها على مولاها، واستعملت جميع قواها، تاركة هواها في مراضي الحق ومحابِّه، وانقَطَعتْ إلى الله وأعرضت عمَّا سواه، ولازمت كلمة لا إله إلا الله، المتضمنة لنفي

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب التواضع، حديث رقم (6137) [5/ 2384] ورواه ابن حبان في صحيحه، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من الثقة. . ، حديث رقم (347) [2/ 58] ورواه غيرهما.

(2) هذا الأثر لم أجده بلفظه فيما لدي من مصادر ومراجع.

الكثرة وإثبات الوحدة بهمة عليَّة مشمئزة من التعلق بشيء حادث متعلق برب كريم قديم، فتتنور وتزول ظلماتها، ففي التزام الفرائض والسنن نزول ظلماتها التي تعلقت بها سابقاً، وفي التزام الآداب والأخلاق والأذكار تندفع عنها ظلماتها العارضة لها، وأي شيء تخلص منها يريها في عالَمِهِ، وأي حالة تعرض لها تفهم بوقائعه.

وثانياً بوجْدانِهِ وذوقه وحاله، وقد سبق انه لا يتصرف فيها بل يعرضها على شيخه، وإن أراد أن يفهم من الضوابط الجامعة، فليعلم أن نار الذكر إذا سرت بواسطة الوصول إلى الدم الذي في وسط القلب، وبواسطة البخار اللطيف الذي فوق الدم إلى الأعضاء تحرق كلّ ما لا يليق بجناب المذكور، ونوره الذي يتبع النار يصفي ويجلي على ما يليق بجنابه، فنورُ النار والنور أولاً في تغيير الصفات الذميمة الغالبة على الذاكر وتبديلها بالصفات الحميدة، ويرى تلك الصفات الذميمة في صُوَرِ الحيوانات التي غلبت على طبعها تلك الصفات، أو في صورة أشخاص غلبت عليهم بتكرر العادات، فيرى الشهوة الفرجية بصورة الحمار، فإذا كان يؤذيه أو يهرب منه أو سميناً لا يتمكن من تحميله دلَّ على غلبة شهوة الفرج على السالك فعليه بإدامة السهر والصوم وتقليل الغذاء وأكل ما يطفىء نار الشهوة، وإن رأى أنه مات أو حَمَّله أحمالاً ثقالاً ويمشيه دلّ على غلبته على الشهوة، ويرى الشهوة البطنية في صورة الغنم، ويرى القوة الغضبية في صورة كلب أسود أو دبّ أو نار مشتعلة بجمرة لا موقدة، ويرى الحرص في صورة النمل كبارها إذا كانت قوية تؤذيه وصغارها صغيرة، وإن رأى أنه يدركها ويميتها فهو يتخلص من شرّها، ويرى البخل في صورة فأرة في الإيذاء والكبر والضعف والموت، ويرى الشره في صورة القردة والكلب الأبلق، ويرى الكبر في صورة النمر، ويرى إرادة الاستعلاء، وأن يكون مطاعاً في قومه في صورة الأسد، ويرى الحسد في صورة الذئب، ويرى زيادة الغيظ في صورة الفهد، ويرى المكر والتزوير في صورة ثعلب، ويرى السير في البساتين بلا قصد عمارة ولا زراعة بصورة ابن آوى، ويرى الغفلة بصورة أرنب، ويرى الاستبداد بالرأي وعدم الالتفات إلى قول أحدٍ بصورة ثور ويرى كثرة الأكل في هذه الصور أيضاً، ويرى الحقد في

صورة جمل إذا كان يدوسه أو بعضه أو يخاف منه، فإن رأى أنه يحمِّله وهو مطيعٌ له دَلّ على تسليم نفسه وتحمُّل أعباء الطريق، وإن رأى أنه عُريانٌ أحمرُ اللون أسود العينين وهو مستأنس به دلَّ على شوقه ووجده، ويرَى العداوة في صورة حية، وإيذاء الناس باللسان في صورة عقرب، والخواطر الشيطانية بصورة زنبور أحمر كبير، وصفات الطبيعة التي تنفر منها الطباع بصورة ضفدع وسامّ أبرص. وليعتبر غالبيتها ومغلوبيتها بما هذا شأنه.

وقس على هذا سائر الحيوانات بالنسبة إلى صفاتها غالبة أو مغلوبة، فإذا وجدتها غالبة فعليك بالعلاج بالضد.

واعلم أن النفس الإنسانية لما كانت هي الروح الحيواني فلها من كل حيوان صفة، و كأنّ جميع الحيوانات دُقَّت في هاونٍ وخُلِقَت منها، فهي إذا تخلت عن صفة تلبَّست بأخرى.

فاستقم حتى تتبدَّل جميع صفاتها الحيوانية بالصفات الملكية، ثم إذا صفت بعد هذه الصفات وتبدلت وسرى نور الذكر إلى القلب، ترى أن القنديل قد أوقِدَ أو صفي أو أزيل عنه الوسخ. وبالجملة كلّ ما يتعلق بالقنديل والزجاجة والمسجد والنور والسراج فهو متعلق بحال القلب. ثم إذا رأى السماء ذات الكواكب فهو أيضاً قلبه ينوّر بنور الذكر، وإذا رأى القمر فهو قلبه، ويعتبر الصفا وعدمه من ضياء القمر وعدمه، وإذا رأى الشمس فهو في صورة روحه، وإذا رأى الزهرة قبال عينيه من بعيد صافياً فهو كوكب سره، وقس على هذا.

وإذا سرى الذكر إلى العناصر فتارة يرى أنه يمشي في البرّية أو يسبحُ في البحر أو يطير في الهواء أو يدخل النار، وإذا رأى أنه يدخل الحمام ويزيل الوسخ دلّ على أنه يصفي قلبه ويزيل الوسخ والدرن عنه، وإذا رأى أنه دخل السوق دلَّ على أنه يعمل بمقتضى الطبيعة، وإذا رأى أنه دخل الدار التي نشأ بها دلّ على ظهور طبيعته القديمة، فإن رآها مزينةً دَلَّ على حسن حاله، وإن رآها غير مفروشة دلَّ على عدم اهتمامه بإصلاح طبعه ونفسه، وإن رأى أن الماء يدخل فيها دلّ على سراية العلم في الطبع، وإن رأى أنه دخل بستاناً فإن

كانت أشجاره مثمرة كالتفاح والرمان فذلك بستان قلبه المعمور إذا كان ثمره ناضجًا، وإن كانت أشجاره تزهر دلّ على ابتداء عمارته وإصلاحه، وإن رأى أن أشجاره غير مثمرة مثل الخلاف والطرفاء دل على رجوعه إلى عالم المساهلة والرخص الطبيعية، وإن رأى انه يسافر إلى الحجاز دل على أنه متوجه إلى الله، وإن رأى أنه سافر إلى بيت المقدس دل على أنه في إصلاح حاله، وإن رأى أنه في سفينة تجري في البحر دل على أنه متمسك بالشريعة سائر في الطريقة، وإن رأى أنه على جبل عال شاهق تتفجر منه العيون فذلك جبل قلبه، وإن رأى أنه يدخل دهاليز ضيقة فتلك دهاليز وجوده، وإن رأى بئرا عميقاً فيها الماء فهي بئر وجوده، وإن رأى أنه يستقي بدلو من بئرٍ فذلك قلبه.

وإن رأى أمَّه دلّ على رؤيته نفسه، فإن كانت تشفق عليه دلَّ على صلاح النفس، وعكسُها عكسها، وإن رأى أباه فقد نفسه المهتمة بأمر المعاش، وكذا الخالة والعمة والعم؛ فالأقارب إن كانت من قبل الأم فهو القوة النفسية الشهوية، ومن كان من قبل الأب فهو من القوى المدبرة في أمر المعيشة، وقد يرى الشيخ أيضاً في صورة الأب وخَدَمة القوى ترى في صورة العبيد والجواري، والقوة العاقلةُ تُرَى في صورة القاضي، والملكيّة ترى في صورة الأتراك الأجواد أو صور الخصيان وفي صور الإماء والملاح الحسان للطافتهم.

والجن تُرى في صورة القط وبني آدم على اختلاف الأصناف، ويرى الإنسان روحه في صورة أمرد صبيحٍ لطيفٍ، وقلبه إذا تولد من الطبع في صورة الطفل الرضيع، وقد يرى طبعه أيضًا في هذه الصورة، ويرى صلاح حاله في صورة الملح، وفساد حاله في صورة الوقوع في الوحل والطين، وإن رأى أنه حافياً ولا يجد مداسه فهو في خبط.

وإن رأى أنه عريان يحتمل أن يكون صورة تجرده، ويحتمل أن يكون عدم صورة احترازه عما ينقص من إيمانه تفرقاً بحسب موازنته بما يجد من حاله.

وإن رأى أنه يأكل طعاماً كاللحم والخبز، والأطعمة كلها أغذيةٌ معنويةٌ تقوى بها القلب، وأخصها اللحم والخبز المطبوخ أو المشويّ والعسل واللبن.

وأما اللحم النيء فيدل على ظهور البشرية، ويرى العلوم اللدنيّة أيضاً في صورة العسل، ويرى الفطرة الأصلية في صورة اللبن أيضاً؛ والفواكه والثمار من قبيل التقوية، وأخصها العنب والتمر والتفاح والرمان والبطيخ الأصفر صورة العلم الكسبي، وكذا الجوز والبطيخ الأخضر صورة المعارف، فافهم الآن خصوصيات الأطعمة والأشربة والفواكه والثمار، وقس البواقي عليها.

وأما الملابس فنظافتها وصفاؤها يدل على صفاء حال القلب والنفس، وكدرُها على العكس، وإذا رأى أن خرقته ضاعت أو سرقت ينبغي أن يتدارك حاله فإنها مصيبة عظيمة أصابته بانهماكه في الشهوات واستيلاء الشيطان عليه، وإن رأى أنه مريض دلّ على أن قلبه مرض لارتكاب بعض الخصال المذمومة، وإن رأى أنه مات أو واحدًا ممن يحبُّه دلَّ على أن نفسه صارت مغلوبة وصارت كالميت، لكن يعلم أنها إذا وجدت هواها تحيا مرة أخرى فيا ليتها تموت مرة واحدة، هي حيَّة إذا أصابها برد تجرَّدت، وإذا أصابها حرّ الشمس تحركت.

ولا ينبغي للسالك أن يتساهل في أمر النفس؛ فإنه إذا غفل عن ضبطها عادت إلى طبعها، فعليه أن يلاحظ ما صدر عنه بمقتضى النفس دائمًا، ولا يأمن مكرها وخداعها؛ فإنها في حركة واحدة تعمل بهواها، أو كلمة واحدة تعمل بقول، أو بإظهار فضيلة من فضائلها مرة واحدة.

ولعَمري معرفة مكائد النفس وخداعاتها ودسائسها أنفع للمريد من معرفة خيالاتها، ولكن أرى تطلع الأصحاب إلى معرفة الوقائع قويًا فأداريهم بتفصيل البيان وأرخي لهم العنان لعلهم يستقيمون ليبلغوا إلى العرفان.

ثم اعلم أن الدنيا تُرى في صورة العجوز الشوهاء، وقد ترى في صورة شابة وخادمة تلتمس الخدمة، وهذا إذا تركها السالك بالكلية وقنع بلُقيمات وخريقة[1]، فما تقدر أن يخدع بالمعشوقية فتريد أن يخدع بالخادمية، فلا ينبغي أن يلتفت إليها ولا إلى خدمتها.

(1) الرقعة يرقع بها الثوب. (المحيط في اللغة للصاحب بن عباد النفري).

وعلى السالك أن يغلق باب الاختلاط بأبناء الدنيا وعشاقها وكلابها.

والضرر المستمر أن يلتفت الشيخ إلى ضبط أمور المريدين من جهة المأكول والمشروب والملبس، فيحتاج إلى ضبط المزارع والأسباب. فيميل إلى الدنيا بعد الزهادة، وتكدر عليه صفو العبادة، فإذا رأى نفسه ملوث الثوب بها أو اليد أو الرجل فليعلم أنه مال إلى الدنيا، وإذا رأى أنه دخل الجنة يعلم أنه دخل عالم القلب والجمع عن التفرقة، وإذا رأى جهنم يعلم أنه هوى إلى النفس واتبع هواها؛ وينبغي أن يعلم أن كل آدمي مجموعه من جميع العوالم، فما في العوالم شيء إلا وفيه شيء من ذلك، فهو يتخلص شيئًا فشيئًا كما قلنا وقت سلوكه وعبوره عن كل ما كان متعلقاً به من العوالم، فيفهم حاله ويعرف ترقياته وتنزلاته وسائر حالاته من واقعاته ومن حركات قلبه ونفسه وسكناتهما.

ومن كان فطنًا حاضر القلب فيما يصدر عنه حين مراعاة حاله مع الله في الظاهر والباطن يفهم جميع وقائعه من وِجْدانه وحالاته ولا يحتاج أن يُفَصَّل له كلُّ شيء، فهذا المقدار كافٍ.

فتمسَّك أيها الطالب بهذه الوصايا، وأيقن بفضل الله عليك بالمواهب والعطايا، واقنع من بيان الوقائع بهذا المقدار، ولا تطلب على التفضيل شرح الأنوار.

وتنبَّه لما قد قلت لك: إن الحق سبحانه منزَّه ومقدَّس عن جميع ما ينكشف على الأسرار فضلًا عما يطرأُ على الخيال من الأنوار.

واحفظ بيتي القلبي، وعلق همتك بالفناء إن كنت طالب الوصل واللقاء.

واعلم أنك ما دمت متمنيًا وقوع شيء ما لك فأنت سالك في طريق الفناء الأول، فجرد همتك على المتمنيات من الكشوفات الكونية والكرامات، فإنها مواقف لطلاب الحقائق الإلَهية، وموانع للصاعدين على أعالي مدارج المعارج الأبدية والمَعارف الحقيقيّة السرمدية، واتبع بظاهرك وباطنك وسِرّكَ حبيب الله المصطفى، الذي ما زاغ البصر وما طغى عن مشاهدة ربه العلي الأعلى، ولم يلتفت إلى ما عرض عليه من الآخرة والأولى، صلوات الله وسلامه عليه وعلى متبعيه المنتمين بالصدق إليه. ترزق من تلك الإفاضات العليَّة ما تستعد بها إلى

الترقيات المستمرة الأبدية.

والله هو الكريم المنان المتفضل بالجود والإحسان.

والملتمس منك أن لا تنسانا من الدعاء في أوقات صفائك.

واجعل هذه الوصايا نصب عينيك، وتأمَّل فيها واحدة واحدة، واعمل أنت على الترتيب، فإني ما كتبت على التبويب، وأنت قد شاهدت حالي وتَوزع بالي.

وأسأل الله توفيق العمل بمقتضاها.

وافق الانتهاء من ذلك في أوائل رجب سنة ست وعشرين وألف، والحمد لله رب العالمين.

سوَّدَها العبد الفقير إلى مولاه الغني، عبد الحي موسى عمر القيراطي الشافعي، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ومحبيه، وذلك في عصر يوم الجمعة الغراء لستّ خلون من شهر محرم الحرام افتتاح عام 1276، ست وسبعين ومائتين وألف، من هجرة من له العز والشرف، محمد صلى الله عليه وسلم.

اللَّهم انفع بها كاتبها وناسخها والناظر فيها آمين.

تمت

الجوهرة الفاخرة

في بيان أصل الطريق إلى معرفة مالك الدنيا والآخرة

ويليها:

شرح حديث السنة المحمدية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شرح

حديث السنّة المحمّدية

للإمام أحمد بن إدريس الحسني

المتوفى سنة ١٢٥٣ هـ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ضبطه وصححه وعلّق عليه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيّالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وقرَّة عيوننا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فمما منّ الله به وفودُ شيخنا السيد الشريف الولي الكبير المنيف، أعجوبة المعارف، وأطروفة اللطائف، البحر الزخار بالأسرار والأنوار "أحمد ابن إدريس الحسني" نفعنا الله به آمين إلى مدينة زبيد، حرسها الله تعالى المبدىء المعيد، ووقع به النفع التام، ونشر من لطائف علومه وأبدى من كنوز فهمه العجب العجاب.

وكان من جملة ذلك الكلام على هذا الحديث العظيم النبوي الشريف، فجزاه الله خيرًا، وأعاد علينا من بركات علومه، ونفعنا والمسلمين بحياته وبعد وفاته.

حديث السنَّة المحمدية

روي عن سيدنا علي كرَّم الله وجهه أنه قال:

«سألت رسول الله ﷺ عن سُنَّتِهِ، فقال ﷺ: المَعْرِفَةُ رأس مَالي، والعَقْلُ أصْلُ دِينِي، والْحُبُّ أساسِي، والشَّوْقُ مَرْكَبِي، وَذِكْرُ اللهِ أنِيسِي، والثِّقَةُ كَنْزِي، والْحُزْنُ رَفِيقي والعِلْمُ سِلاحِي، والصَّبْرُ زَادِي، والرِّضَا غَنِيمَتِي، والعَجْزُ فَخْرِي، والزُّهْدُ حِرْفَتِي، واليَقِينُ قُوَّتي، والصِدْقُ شَفيعي، والطَّاعَةُ حَسْبِي والجِهادُ خُلُقِي، وقُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلاةِ، وهَمِّي لأجْلِ أُمَّتِي، وَشَوْقِي إلى رَبيّ»[1].

(1) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(روي عن سيدنا عليّ كرم الله وجهه) ورضي عنه: قال: سألت رسول الله ﷺ عن سنته؟ فقال ﷺ: المَعْرِفَةُ رأس مالي) هو أن يعرف الله عز وجل، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، وهذا الحد هو الذي حد الله به نفسه كما جاء عن النبي ﷺ: كان من دعائه ﷺ: «**أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء**»[1] إلى آخر الحديث. فالمعرفة: أن يمحو الكون جملة واحدة من نظره، ولا يكون وجهه إلا لله عز وجل ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115] فهو رأس المال، وبه تحصل التجليات.

(والعقلُ أصْلُ دِينِي) العقل رأس كل خير، وما أنعم الله على عبد بنعمة أكبر من العقل، به يفرق بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، وبه يميز الحلال والحرام، وبه يعقل الأمور التي ترضى الله عز وجل، والأمور التي تغضبه، فهو رأس كل نعمة. والمعرفة التي هي أساس الإيمان، لا تعرف إلا به "**لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر**"[*] فلما عقل الامتثال وعقل الأمر والنهى سمي عقلا مأخوذ من عقال البعير، فهو الذي يعقل الناس على ما يحبه الله ويرضاه.

(والحُب أساسي) الحب أساس المعرفة، ورد في الحديث: «**ألا لا محبة لمن لا محبة له**»[2] أي لله، وحقيقة الحب الميل، فمن لم يمل بكليته انتفى منه الحب، وأفضله أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31] المراد أن يتبع رسول الله ﷺ في أوامره ونواهيه، فإذا اتبعه وفعل الأمور التي يحبها الله عز وجل أحبه الله،

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم (2713) [4/ 2084] ورواه النسائي في السنن الكبرى، قوله جل ثناؤه: ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾، حديث رقم (7668) [4/ 395] ورواه غيرهما.

(*) رواه الطبراني في الكبير برقم (8086) [8/ 283] وتتمته: «وعزتي ما خلقت خلقاً أعجب إلي منك بك أعطي وبك الثواب وعليك العقاب».

(2) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

فإذا أحبه الله أقبل العبد عليه لا محالة، كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام «**اللَّهم إني أسألك حبك وحب من يحبك، وأسألك العمل الذي يبلغني إلى حبك**[1]. **اللَّهم اجعل حبك أحب إليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد**»[2] نص على الأمور المذكورة لأنها تأخذ القلب وتشغل عن الله عز وجل، فإن لم يشتغل بالله عز وجل واشتغل بتلك الأشياء خيف عليه الجحد لنعم الله والعياذ بالله.

(والشَّوْقُ مَرْكَبِي) الذات الإنسانية مركب الروح، والشوق ريح ذلك المركب، فما دام التعلق حاصلًا بالله عزّ وجل فالمركب سائرة، والشوق فوق الحب، والحب الميل إلى الله عز وجل، والشوق الإسراع بغير وقوف، فقد يوجد الميل ولا يوجد الشوق، وإنما إذا وجد الشوق فالميل موجود لا محالة.

(وذِكْرُ اللهِ أنِيسِي) ورد في الحديث: «**اللَّهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل**»[3] والمسافر لا يأنس في سفره إلا بالمصاحب وورد في الحديث: «**ما من نَفَس يتنفسه الإنسان إلا وقد خطا به خطوة إلى الآخرة**»[4] فالأنفاس هي السفر، فإذا كان ذكر الله هو الأنيس في ذلك السفر، فنعم الصاحب في السفر ونعم ما استأنس به من ذكر الله في سفره.

(والثِّقَةُ كَنْزِي) ورد في الحديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون بما في يد**

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، تفسير سورة ص بسم الله الرحمٰن الرحيم، حديث رقم (3621) [2/ 470] ورواه الترمذي في سننه، باب ومن سورة الصافات، حديث رقم (3235) [5/ 368] ورواه غيرهما.

(2) انظر الهامش السابق ونص رواية الحاكم: «عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال داود عليه السلام رب أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك رب اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد».

(3) رواه مسلم في صحيحه، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، حديث رقم (1342) [2/ 978] ورواه أبو داود في سننه، باب ما يقول الرجل إذا سافر، حديث رقم (2598) [3/ 33] ورواه غيرهما.

(4) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الله أوثق منه بما في يده»[1] وورد في الحديث: «**كنز المؤمن ربه**»[2] وورد: «**اللّهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت**»[3] فما بقي مع العبد إلا الوثوق بالله عز وجل، إذا لم يعطنا الله مما في أيدينا أو مما في أيدي غيرنا لم نقدر أن نأخذ شيئا.

(والحُزْنُ رَفِيقِي) ورد في الحديث: «**من أسف على آخرة فاتته تقرب من الجنة مسيرة ألف عام، ومن أسف على دنيا فاتته تقرَّب من النار مسيرة ألف عام**»[4] فالحزن يعظم على قدر عظمة المحزون عليه، والحزن والأسف على ما فات، فإذا كان الأسف على ما فات من التجليات الإلّهية فنعم الأسف.

(والعِلْمُ سِلاحِي) العلم أساس المعرفة، وأساس كل خير، وبه الوصول إلى عظمة الله في القلب بحسن التفكر، كما قال تعالى ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ [الحشر: 2] ولا يكون ذلك إلا بالعلم.

(والصبْرُ زَادِي) العبد مسافر في أنفاسه ولحظاته، وزاده في سفره اتباع الأوامر والنواهي، ولا يتم له ذلك إلا بالصبر، وإن لم يصبر مشت به نفسه إلى ما يغضب الله عز وجل.

(والرِّضَا غَنِيمَتي) الغنيمة الكبرى الرضا بقسمة الله عز وجل، ورد في المناجاة: «**يا موسى إذا رضيت عني فقد رضيت عنك، وإذا سخطت ولم ترض بقضائي استوجبت سخطي**»[5] (العَجْزُ فَخْرِي) العجز هو الاعتراف بأنه

---

(1) ورد بلفظ: «من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكم بما في يد الله أوثق منه بما في يده». رواه القضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (367) [1/ 234] ورواه غيره.

(2) رواه الديلمي في الفردوس برقم (4895) [3/ 298].

(3) رواه البخاري في صحيحه، في أبواب عدة منها: باب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم (808) [1/ 289] ورواه مسلم في صحيحه في أبواب عدة منها: باب اعتدال أركان الصلاة...، حديث رقم (471) [1/ 343] ورواه غيرهما.

(4) هذا الأثر لم أجده بلفظه فيما لدي من مصادر ومراجع.

(5) هذا الأثر لم أجده بلفظه فيما لدي من مصادر ومراجع.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال ﷺ : «**الفقر فخري وبه أفتخر**»(1) والفقر فقد الأشياء من القلب وامتلاء مكانها بالحب لله عز وجل، وهذا الفقر هو الذي افتخر به رسول الله ﷺ، والفقر من حيث كونه فقرًا لله عز وجل بالقلب فهو فقر محمود ومفتخر به. واما الفقر المستعاذ منه الذي قرنه ﷺ بالكفر فقال: «**اللَّهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر**»(2) وقال صلى الله عليه وسلم «**كاد الفقر أن يكون كفرًا**»(3) فهو فقد الحق من القلب، وتعلق القلب بالأشياء التي تصده عن الله عز وجل، فإذا انعدمت هذه الأشياء من القلب وامتلأ القلب بالتعلق بالله عز وجل فهو الفقر الذي افتخر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(والزُّهْدُ حِرْفَتِي) الزهد رتبة عالية شريفة، وهو أن لا يتعلق القلب بشيء من الأشياء بل يعرض عنها جملة واحدة، ويزهد فيها ولا يأخذ منها إلا ما يقربه من سيده ومولاه، وأن يكون واثقًا بالله عز وجل، ولا يدخل في قلبه إلا مولاه، فقد ورد في الحديث : «**كنز المؤمن ربه**»(4) وهذا هو الجنة المعجلة، ومن كان هذا وصفه فمطعمه أحسن المطاعم وملبسه أحسن الملابس، والمشتغل بغير مولاه دائماً في عذابه، فمن أقبل على الله بكليته وزهد في الدنيا جعلها الله خادمة له، فقد ورد في الحديث القدسي : «**يا دنيا اخدمي من خدمني واستخدمي من خدمك**»(5) قيل لبعض الأولياء: لم زهدت في

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، برقم (1835) [2/ 113] وأورده الهروي في المصنوع [1/ 206].

(2) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، حديث رقم (99) [1/ 90] ورواه ابن حبان في صحيحه، ذكر ما يستحب للمرء أن يتعوذ بالله. . ، حديث رقم (1028) [3/ 303] ورواه غيرهما.

(3) رواه القضاعي في مسند الشهاب، (380 كاد الفقر. .) حديث رقم (586) [1/ 342] ورواه الطبراني في الدعاء، حديث رقم (1048) [1/ 319].

(4) هذا الحديث سبق تخريجه.

(5) رواه القضاعي في مسند الشهاب، برقم (1454) [2/ 325] ورواه الديلمي في الفردوس برقم (8064) [5/ 239] ونصه: «يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي يا دنيا من خدمك».

الدنيا؟ قال: لزهدها فيَّ. وقال بعض الملوك لبعض الأولياء: ما أزهدك يا فلان قال: أنت أزهد مني، قال: وكيف؟ قال: أنت زهدت في الحور والقصور وما يبقى، وأنا زهدت فيما يفنى من هذه الأمور الدنيوية، فانظر إلى هذه الموعظة التي وعظ بها الصوفي هذا الملك.

(واليَقِين قُوّتي) اليقين شهود الحق، قال الله عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المعارج: 33] وقرىء ﴿بِشَهَٰدَٰتِهِمْ﴾ [المعارج: ٣٣] فشهود الحقّ هو قولهم، فهم دائما قائمون بشهودهم شهودًا بعد شهود.

(والصّدق شَفِيعِي) الصدق نعم الشفيع عند الله عز وجل، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء: 87] فمن أعطاه الله الصدق فقد أعطاه وصفه وخلّقه بأخلاقه، فمن صدق في توجهه إلى سيده ومولاه فلا شفاعة أعظم من ذلك.

وأصل الطريق إلى الله عز وجل الصدق والعلم بأن مولاه إنما خلقه لعبادته، فلا يزال العبد متوجها إلى الله في عبادته صادقًا فيها ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: 21] فيصدق العبد في طلب العلم ويعلم لأي شيء خلقه ربه، ويتوجه بكليته قلبًا وقالبًا فالصدق سيف لا ينبو وجواد لا يكبو، وإنما كان القرآن معجزاً لكونه صدقاً.

وقال بعض الأولياء هو سيدي محي الدين بن العربي: قيل لي: أتدري بم صار القرآن معجزاً؟ قلت لا، قيل لي لكونه صدقاً، أصدق يكن كلامك معجزاً، فعليك بالصدق في مصاحبة الحق والخلق، فلا تصاحب الحق إلا بالصدق، ولا تصحب الخلق إلا بالصدق. وحقيقة الصدق التوجه إلى الله تعالى بالكلية. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقًا، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**»(1) والتحري هو أن ينظر في ذلك الأمر الذي سيقدم عليه، إن كان صادقاً فعله وإلا تركه، ومن تحري الكذب إنفاق السلعة

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾. . ، رقم (5743) [2261] ورواه مسلم، باب قبح الكذب. . ، حديث رقم (2607) [4/ 2013] ورواه غيرهما.

بالحلف الكاذب، لأن الحالف يظن أن ذلك يقرب الرزق وهو في عين تبعيد الرزق عنه، وورد في الحديث: «**ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمانّ الذي لا يعطى شيئًا إلا منّة، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[1] فإنه يغضب الله عز وجل ويكون سببًا لذهاب الرزق؛ وعليك بالصدق في معاملة الحق والخلق، فإنه يأتيك إن شاء الله الخير الكثير.

(والطَّاعَةُ حَسْبِي) أي شرفي وكفايتي، فإنه من أطاع الله كفاه كل شرّ وهمّ، وورد في الحديث: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها وحسبها** -أي شرفها- **ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[2] أي مسكت تراب الجنة ولصقت به، وهذه الكلمة دعوة صالحة من النبي ﷺ وورد في حديث آخر: «**من تزوّج امرأة لمالها لم يزده الله إلا فقرًا، ومن تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلًا، ومن تزوج امرأة لجمالها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لدينها كان له منها وكان لها منه**»[3] (والجهادُ خُلُقي) الجهاد جهادان: جهاد الكفار: أي الدعوة الى الله عزَّ وجلّ، وجهادَ النفس لدعوتها لصدق الإقبال إلى الله عز وجل، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لكل نبيّ حرفة وحرفتي الفقر والجهاد**»[4] والفقر خلوّ القلب من الأشياء وامتلاؤه بالله عز وجل، وإنما اختار ﷺ الفقر لأن رياحه زعازع لا يثبت فيه إلا الكمل من الرجال، فإن بعض الناس أعطى بعض الأولياء شيئا

(1) رواه ابن ماجه في سننه، باب ما جاء في كراهية الأيمان. . ، حديث رقم (2208) [2/ 744] وروى نحوه النسائي في السنن الكبرى، المنان بما أعطى. . ، حديث رقم (2344) [2/ 42] وروى نحوه غيرهما.

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب الأكفاء في الدين. . ، حديث رقم (4802) [5/ 1958] ورواه مسلم في صحيحه، باب استحباب نكاح ذات الدِّين، حديث رقم (1466) [2/ 1086] ورواه غيرهما.

(3) أورد نحوه العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2431) [2/ 312] والهروي في المصنوع [1/ 324].

(4) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

من المال وضعه في حجره وهو جالس، فقال: أردت بصدقتك هذه أن أكتب في ديوان الأغنياء وتدعنى خمسمائة عام واقفا في العرق والفقراء في الجنة؟ما لي إليها من حاجة، فقام فتساقطت في موضعه، قال: فما رأيت أعز منه حين تركها وقام، ولا أذل مني حين صرت أتتبعها، فأهل الله يخافون على زوال فقرهم أكثر من خوف الأغنياء على زوال غناهم، قال الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۞ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۞﴾ [العلق: 6، 7] وقال عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر: 15] فالتزم ﷺ فقره الذي سماه الله به، فإن المراد بالناس هو لأنه أصلهم، إذ الكل من القبضة التي هي نوره حتى لقي الله عز وجل، ولم يرد أن يشارك مولاه في صفة الغنى صلى الله عليه وآله وسلم.

(وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ) ولم يقل بالصلاة لأنه غائب عن أفعاله بقرة عينه، والمراد بقرّة عينه شهوده محبوبه عز وجل في صلاته، وقال صلى الله عليه وآله وسلم لبلال" أرحنا بها يا بلال"[1] يريد الصلاة لأن فيها شهود الحق.

(وَهَمِي لأَجْلِ أُمَّتِي) الاهتمام بأمور المسلمين من الحقوق الأكيدة، فقد ورد في الحديث «**من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم**»[2] قال الله عز وجل ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: 8] وهي كثرة الهموم والغموم، فقد ورد في الحديث: «**إني لآخذ بحجزكم عن النار وأنتم تتقحمون فيها كما يتقحم الفراش في المصباح**»[3] فهم يغلبونه: أي يخالفونه ويلقون أنفسهم، والمراد بالأمة أمة الدعوة وأمة الإجابة، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين، قال الله عز وجلّ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

(وشَوقي إلى ربي) قال عز وجل ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [قٓ: 16]

---

(1) رواه الطبراني في الكبير، برقم (6215) [6/ 277] ورواه أبو داود في سننه، باب في صلاة العتمة، حديث رقم (4985) [4/ 296].

(2) رواه الطبراني في الصغير، من اسمه محمد، حديث رقم (907) [2/ 131].

(3) رواه البخاري بلفظ: «عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها».

وإذ كان كذلك فكيف يكون الاشتياق، ولكن كذلك من باب قول القائل:

ومـن عـجـب أنـي أحـن إلـيـهـم   وأسـأل عـنـهـم دائـمـا وهـمُ مـعـى
وتبكيهم عيني وهم في سوادها   ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي[1]

وهذا الشوق كلّ واحد ينال منه على قدره، فإذا تمكن صار عشقاً وشغفاً، فإذا صار عشقًا وشغفًا غاب في معشوقه كمجنون ليلى، قال لها: إليك عني فقد شغلني حبك عنك، وهذا من ضلال المحبة أغناه الاتجاه بها عنها، وهو مقام الفناء وحقيقة الفناء الاتحاد « فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به» الحديث، كما يليق به عز وجل، وليس المراد ما يتوهمه من لا بصيرة له مما ينزه مولانا جل وعلا عنه فذلك كفر وضلال، والاتحاد الذي يذكره أهل الله رضي الله عنهم أمر ذوقي لا يمكن التعبير عنه، فهو من علوم الأذواق لا من علوم الأوراق.

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا   ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي[2]

---

(1) هذان البيتان للقطب أبي مدين التلمساني: شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني المتوفى سنة 594 هـ وهما من قصيدة له من البحر الطويل والقصيدة كاملة هي:

تملَّكتموا عقلي وطرفي ومسمَعي   وروحي وأحشائي وكلي بأجمعي
وتيّهتُموني في بديع جمالِكُم   ولم أدر في مجر الهوى أينَ موضعي
وأوصَيتمُوني لا أبوح بسرّكُم   فباحَ بما أخفي تفيضُ مضجعي
ولمّا فنى صبري وقلَّ تجلُّدي   وفارَقَتني نومي وحُرِّمَت مضجعي
أتَيت لقاضي الحبِّ قُلتُ أحبَّتي   جفوني وقالوا أنت في الحبّ مدّعي
وعندي شهودٌ للصَّبابةِ والأسا   يزكّون دعوايَ إذا جئتُ أدعي
سهادي ووجدي واكتئابي ولوعتي   وشوقي وسقمي واصفراري وأدمعي
ومن عجبٍ أني أحنُّ إليهم   واسألُ شوقاً عنهم وهمُ معي
وتبكيهُم عيني وهم في سوادِها   ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلُعي
فإن طلبوني في حقوقِ هواهُم   فإنني فقيرٌ لا عليَّ ولا معي
وإن سجنوني في سجونِ جفاهُم   دخَلتُ عليهم بالشفيعِ المُشَفَّع

(الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي).

(2) أحد أبيات تائية سلطان العاشقين الشيخ عمر بن الفارض البالغة سبعمائة وستين بيتاً من البحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن).

والله الموفق الهادي، وصلى الله على مولانا محمد وآله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله

انتهت الرسالة المباركة، وكان الفراغ من رقمها يوم الجمعة الثاني من محرم سنة عشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة الشريفة، على مهاجرها وآله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

تمّ شرح السنة المحمدية

ويليه:

الجواهر المصُونة

واللّآلىء المكنُونة

تأليف

سيدي الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسَن الشاذلي

قدّس سرُّه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجواهر المصونة واللآلئ المكنونة

للإمام العارف بالله سيدي أبي الحسن الشاذلي

المتوفى ٦٥٦ هـ

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ضبطه وصححه وعلق عليه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[الإسراء: 82]

قرآن كريم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترجمة الشاذلي[1]

هو أبو الحسن علي بن عبد الله السيد الشريف.

من ذريته محمد بن الحسن الشاذلي، مؤسس الطريقة الصوفية الشاذلية، والشاذلي نسبة إلى شاذلة، قرية بإفريقية، نشأ ببلده، فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها، وصار يناظر عليها مع كونه ضريرًا.

ثم سلك منهاج التصوف، وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره، وطار في فضاء الفضائل طيره، وحمد في طريق القوم سُراه وسيره.

نظم فرقق ولطف، وتكلم على الناس فقرظ الأسماع وشنف، وطاف وجال ولقي الرجال.

أخذ عن ابن مشيش، وأبي سعيد الباجي.

قدم إلى الإسكندرية من المغرب، وصار يلازم بثغرها من الفجر إلى المغرب، وينتفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المطرب.

وكان إذا ركب تمشى أكابر الفقراء والدنيا حوله، وتنشر الأعلام على رأسه، وتضرب الكوسات بين يديه، ويأمر النقيب أن ينادي: من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلي.. ونودي في سره: يا علي، أنت الشاذلي.

وقال الحنفي: اطلعت على مقام الجيلاني والشاذلي، فإذا مقام الشاذلي أرفع.

ثم تحول إلى الديار المصرية، وأظهر فيها طريقته المرضية، ونشر سيرته

---

(1) هذه الترجمة مقتبسة من كتاب الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، للشيخ عبد الرؤوف المناوي وانظر: تعطير الأنفاس في مناقب أبي الحسن والمرسي أبي العباس لأبي الصلاح الوفائي، والمفاخر العلية. وطبقات الأولياء (458)، مرآة الجنان (4/ 140)، طبقات الشعراني (2/ 4)، طبقات الشاذلية (15)، الشذرات (5/ 278).

السرية. وكان يقرأ الشفاء وتفسير ابن عطية.

أخذ عن العز بن عبد السلام. وله أحزاب محفوظة، وأحوال بعين العناية ملحوظة.

قيل له: من شيخك؟ قال: أما فيمن مضى فعبد السلام بن مشيش، وأما الآن، فإني أسقى من عشرة أبحر: خمسة سماوية، وخمسة أرضية.

وحج مرارًا، ومات قاصدًا الحج في طريقه.

وورث القطبانية عن أبي الحجاج الأقصري.

قال ابن دقيق العيد: ما رأيت أعرف بالله منه، ومع ذلك آذوه، وأخرجوه بجماعته من المغرب، وكتبوا إلى نائب الإسكندرية أنه يقدم عليكم مغربي زنديق، وقد أخرجناه من بلادنا، فاحذروه.. فدخل الإسكندرية، فآذوه، فظهرت له كرامات أوجبت اعتقاده.

ومن كلامه: كل علم تسبق إليك فيه الخواطر، وتميل النفس وتلتذ به فارم به، وخذ بالكتاب والسنة.

وقال: لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يحدث في غدٍ وبعده إلى يوم القيامة.

وقال: حسبك من العلم العلم بالوحدانية، ومن العمل تأدية الفرض مع محبة الله ورسوله، واعتقاد الحق للجماعة، فإن المرء مع من أحب، ولو قصر في العمل.

وقال: من علامة النفاق: ثقل الذكر على اللسان، فتب إلى الله يخف الذكر على لسانك.

وقال: سكنت ببعض الجبال، فأُلقي في سري: من سكن خوف قلبه، قَلَّ ما يرفع له عمل، فضقت ذرعًا، وأقمت على ذلك عامًا، فرأيت المصطفى وهو يقول: يا مبارك، أهلكت نفسك، فرق بين سكن وخطر، فالمؤمن يخطر به ولا يسكن. فسكن ما بي.

وقال: قيل لي ما الذي استفدت من طاعتي ومن معصيتي؟ فقلت:

استفدت من طاعتك العلم الزائد والنور النافذ، ومن معصيتك الغم والحزن والخوف والرجاء.

وقال: وصلت مع أصحابي مرّة المدينة، فنزلوا وقالوا: نستحي أن ندخلها على حمير... فأردت موافقتهم، فنوديت: إن الله لا يعذب على راحة يصحبها التواضع، ولكن يعذب على تعب يصحبه التكبر.

وقال: ليست الطريق بالرهبانية، ولا بأكل الشعير والنخالة، إنما هي بالصبر واليقين والهداية ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: 24].

وقال: رأيت كأني أطوف بالكعبة، وأطالب نفسي بالإخلاص، فنوديت كما تدين تُدان والآخرين، خلا علم الرسول والتبيين.

وقال: رأيت النبي ونوحًا، وملكًا بين أيديهما يقول: لو علم نوح من قومه ما علم محمد من قومه، ما دعا عليهم برب لا تذر، ولو علم محمد ما علم نوح من قومه ما أمهلهم طرفة عين، لكن علم أن في أصلابهم من يؤمن ويسعد بلقاء ربه.. فقال: «اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون[1]».

وقال: قرأت ليلة ﴿فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية: ١٨-١٩] فرأيت النبي يقول: أنا ممن يعلم، ولا أغني من الله شيئًا.

وهممت بالدعاء على ظالم، فرأيت أستاذي يقول: لم يشأ الله إهلاكه، فلا تعجل؛ فإنه من الشهوة الخفية، ومن أظلم ممن ينازع مولاه، ويتبع شهوة نفسه وهواه.

وقال: رأيت النبي فقال: طهّر ثيابك من الدنس تحظ بمدد من الله في كل نفس. فقلت: ما ثيابي؟ قال: كساك الله حُلة المعرفة والمحبة والتوحيد والإيمان والإسلام. فمن عرف الله صغر لديه كل شيء، ومن أحبه هان عليه

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، حديث الغار، حديث رقم (3290) [3/ 1282] ورواه مسلم في صحيحه، باب غزوة أحد، حديث رقم (1792) [3/ 1417] ورواه غيرهما.

كل شيء، ومن آمن به أمن من كل شيء، ومن أسلم له قلما ينغصه أي شيء، وإن عصاه واعتذر إليه، قبل عذره.

وقال: قلت إلهي، متى أكون عبدًا شاكرًا؟ فنوديت: إذا لم ترَ في الوجود مُنعمًا عليك غيره. قلت: فالنبي والملك والعالم؟ قال: نعمة مني عليك، فالنبي يبلغك الشرائع، والعالم يسنها لك، والملك به صلحت الدنيا، واستقامته لك عبادتك.

وقال: من أحبَّ ألّا يعصي الله في مملكته، فقد أحب ألّا تظهر مغفرته ورحمته.

وقال: لا يشم رائحة الولاية من لا يزهد في الدنيا وأهلها.

وقال: إذا افتقرت فسلم، وإذا ظلمت فاصبر، واسكن تحت جريان الأقدار؛ فإنها سحابة سائرة.

وقال: من أدب مجالسة الأكابر عدم التجسس على عقائدهم، ومن أدب مجالسة العلماء عدم تحدثهم بغير المنقول.

وقال: خطر ببالي أني لست بشيء، فرأيت كأني غمست في بيت من مسك، فغرقت فيه حتى لم أجد له رائحة، فقيل لي: علامة المريد فقد المزيد لعظم المزيد.

وقال: رأيت الصديق عند قراءة ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾ [الرحمن: ٢٦].

فقال: صلْ من يبقى، واهجر من يفنى، تجلَّ وتكرم - أي عن الفناء والبقاء -

وقال: رأيت أني مع النبيين فقلت: اللهم اسلك بي سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم، فإنهم أقوى. فقيل لي: قل: وما قدّرت علينا من شيء فأيدنا فيه كما أيدتهم.

وقال: هممت أن أختار القلة على الكثرة، فأمسكت خوف سوء الأدب، فرأيت سليمان على سريره، وعسكره وقدوره وجفانه - كما وصف الله- فنوديت: لا تختر مع الله شيئًا، وإن كان ولا بد، فاختر ألّا تختار، وفرّ من

ذلك المختار، فإن اخترت فاختر العبودية اقتداء بالمصطفى، قل:

اللهم وسع علي رزقي في دنياي، ولا تحجبني بها عن أخراي، واجعل مقامي عندك دائمًا بين يديك، وناظرًا بك إليك، وأرني وجهك، ووارني عن الرؤية وعن كل شيء دونك، وارفع البين بيني وبينك، يا من هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم.

وقال: رأيت أني بين يدي العرش فقلت: يا رب قال: لبيك، قلت: يا رب.. فاهتز العرش قلت: يا رب.. فاهتز اللوح والقلم، قلت: أسألك العصمة، وأعوذ بك من دواعي النفس والهوى والشهوة والشيطان والدنيا؛ فإنهن يُسقطن من أعلى عليين إلى أسفل سافلين في أسرع من لمح البصر، وأنت أعلم بذلك، ولا حول ولا قوة إلا بك. فقيل لي: لك ذلك.

وقال: رأيت النبي يقول: «أربع لا ينفع معهن الفقه: حب الدنيا، ونسيان الآخرة، وخوف الفقر، وخوف الناس».

وقال: أخس الناس منزلة من بَخِل بالدنيا على من لا يستحقها، فكيف بمن يستحقها؟

وقال: رأيت أنني بالمحل الأعلى، قلت:

إلهي، أي الأحوال أحب إليك؟ وأي الأقوال أصدق لديك؟ وأي الأعمال أدل على محبتك؟

فقيل لي: الرضا بالمشاهدة، ولا إله إلا الله، وبغض الدنيا، واليأس من أهلها.

وقال: قال رجل لي: بما فقت الناس، ولم أر لك كبير عمل؟ قلت: بواحدة افترضها الله على رسوله: الإعراض عنكم وعن دنياكم.

وقال: أتتني دنيا ففرحت بها لأستعين وأعين، وأقمت أجمع بين الشكر بالقلب، والحمد باللسان، فرأيت أستاذي يقول: استعذ بالله من شر الدنيا إذا أقبلت وإذا أدبرت وإذا أنفقت.

وقال: رأيت الصديق فقال: علامة خروج الدنيا من القلب بذلها عند

الوجود، ووجدان الراحة منها عند الفقد.

وقال: قيل لي: من كففت جوارحه عن معصيتي، زينته بحفظ أمانتي، وفتحت قلبه بمشاهدتي، وأطلقت لسان سره لمناجاتي، ورفعت الحجاب بينه وبين صفاتي، وأشهدته معاني أرواح كلماتي، وزحزحته عن النار، وأدخلته جنتي، وفاز بقربي، وصحبته ملائكتي، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وصحبه أحد الفقراء، فلما كثر ما يسمعه منه من الخوارق اعتزله، فنودي: مكين البناء، الاسم في سره دعانا فلان بست دعوات، فإن أراد أن يستجاب له فليوالي الشاذلي.

ودخل عليه المرسي، فقال: رأيت الكيلاني، فقال: عرش أنت أم كرسي؟ قلت: دع عنك، هذه الطينة أرضية، والنفس سمائية، والقلب عرشي، والروح كرسي، والسر مع الله بلا أين، وينزل فيما بين، ويتلوه شاهد منه.

وقال المرسي: قال لي عبد القادر النقاد: أُطلعت على مقام الشاذلي، فإذا هو عند العرش.

وقال: نحن لا نقيد على مريدنا ألاّ يجتمع بغيرنا، بل نقول إن وجدت منهلاً أعذب منا فعليك به.

وقال: ورد المحبين المحققين: إسقاط الهوى، ومحبة المولى؛ فإن المحبة أبت أن تستعمل محبًا لغير محبوبه.

وقال: لكل وقت سهم من العبودية، فإياك أن تؤخر طاعة وقت لوقت، فتعاقب بفوتها أو بفوت غيرها أو مثلها، ولهذا قالوا: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك.

وقال: من أراد عز الدارين، فليُرح من الدنيا وأهلها بدنه وقلبه.

وقال: ليس هذا الطريق بالرهبانية وأكل الشعير، بل بالصبر والحضور مع الله.

وقال: من لم يزدد بعلمه وعمله تواضعًا للخلق، فهو هالك.

وقال: سبحان من قطع عنه كثيرًا من أهل الصلاح برؤيتهم صلاحهم.

وقال: لا يعطي الكرامة من طلبها، ولا من حدث بها نفسه.

وقال: رأيت كأني واقف بين يدي الله وهو يقول: لا تأمن من مكري في شيء وإن أمنتك، فإن علمي لا يحيط به محيط.

وقال: لا تركن إلى علم، ولا عمل، ولا مدد، وكن مع الله بالله لله.

وقال: من أقبل على الخلق قبل خمود نار بشريته، وقع من عين رعاية الله، فاحذروا هذا الداء العضال الذي هلك به كثير، فقنعوا بتقبيل العامة أيديهم.

وقال: إذا طلب الولي النصرة ممن ظلمه خرج عن الولاية، قال تعالى للمعصوم الأكبر: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقال: من أبغض الخلق إلى الله تعالى من تملق إليه بالطاعات في الأسحار، يطلب بذلك القرب من العباد.

وقال: إذا أراد الله هوان عبد ستر عنه عيوبه، وإذا أراد عزه بصّره بها ليتوب منها.

وقال: إذا ترك العارف الذكر نفسًا أو نفسين، عوقب بالبين.

وقال: إذا ضيّق عليك المعيشة، فهو يريد أن يواليك، فاصبر ولا تضجر.

وقال: لا تختر مع ربك شيئًا، واختر ألّا تختار، وفر من المختار، ومن فرارك، ومن كل شيء إلى ربك ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

وقال: كل ورع لا يثمر النور والمعرفة فلا ثمر له، وكل خطيئة أعقبها خوف وهرب إلى الله فلا وزر لها.

وقال: لا ترقى قبل أن يُرقى بك، فتزل قدمك.

وقال: أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد، وهو لا يجد في نفسه بعض ما يريد.

وقال المرسي: جُلت في الملكوت، فرأيت أبا مدين متعلقًا بساق العرش، قلت: ما علومك؟ قال: واحدٌ وسبعون. قلت: ما مقامك؟ قال: شرائع الخلفاء، ورأس السبعة الأبدال. قلت: فما تقول في الشاذلي؟ قال: زاد علي بأربعين علمًا، هو البحر الذي لا يحاط به.

وقال: رأيت الخضر فقال: يا أبا الحسن، أصحبك الله اللطف الجميل، وكان لك صاحبًا في المقام والرحيل.

ولما قدم الشاذلي الإسكندرية، وكان بها أبو الفتح الواسطى، فوقف بظاهرها واستأذنه فقال: طاقية لا تسع رأسين، فمات أبو الفتح في تلك الليلة؛ وذلك لأن من دخل بلدًا على فقير بغير إذنه- فمهما كان أحدهما أعلى- سلبه أو قتله، ولذلك ندبوا الاستئذان.

وقال: طالب نفسك بإكرامك للناس، ولا تطالبهم بإكرامهم لك، ولا تكلّف إلا نفسك.

وقال: أبلى الله هذه الطائفة بالخلق، سيما أهل الجدال، قَلّ ما ينشرح صدر أحدهم للتصديق بولي معين من معاصريه يقول نعم، إن لله أولياء، لكن أين هم؟

وقال: لكل ولي ستر أو ستور، فمنهم من ستره بالأسباب، ومنهم من ستره بظهور العزة والسطوة والقهر، على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه، فيقول الناس: ما هذا بولي، وهو في هذه النفس؛ وذلك لأن الحق إذا تجلّى في قلب عبد بصفة القهر كان قهارًا، أو بصفة الانتقام كان منتقمًا، أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحيمًا شفيقًا، وهكذا.

وقال: إن أردت ألّا يصدأ لك قلب، ولا يلحقك هم ولا كرب، ولا يبقى عليك ذنب، فأكثر من قول الباقيات الصالحات.

وقال: إذا كثرت الخواطر والوسوسة، فتوجه بقلبك لشيخك، فإن لم يزل، فإلى ربك وقل: سبحان الملك الخلاق ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [فَاطِر: ١٦].

وقال: إذا ثقل الذكر على اللسان أو اللغو فذلك لكثرة الوزر أو لكمون النفاق، فتب واعتصم به ليصلح حالك.

وقال: إذا انتصر المريد لنفسه وأجاب عنها، علمنا أنه تعالى لم يؤهله، لكونه من حضرته.

وقال: علامة صدق المريد، عدم طلب العوض من الله على عبادته، فإن عبد الأجرة لا قيمة له، ولا يمكنه الدخول على الحرم، وبمجرد أخذ الأجرة يفارقه سيده.

وقال: إذا غفل مريد عن الذكر نفسًا واحدًا، صار الشيطان قرينه، فإنه بالمرصاد لمن أقبل على الله، فيقف تجاه قلبه، فإن دخلته الغفلة، دخل، وإن دخله الذكر خرج، وإذا كان الشيطان يدنس القلب بدخوله مرة فكيف بقلب باض فيه وفرخ؟

وقال: المرأة الحسناء تصيبك في قلبك، والشوهاء في ظاهرك، وما يصيبك في ظاهرك أهون مما يصيبك في قلبك الذي هو محل نظر الرب.

وقال: لو أظهر العارف كراماته، خيف أن يُعبد من دون الله.

وقال: كثيرًا ما تتحول الدنيا من يد مريد أول دخوله الطرق فيقول في نفسه: ما كان لي حاجة بالطريق.. فينقض عهده، فلا يفلح أبدًا.

وقال: كل مريد ادعى فتح عين بصيرته، وعنده بقية طمع فيما بأيدي الناس، فهو كاذب.

وقال: كل مريد أحب الدنيا، كرهه الله بقدر حبه لها كثرةً وقلة.

وقال: حيث أطلق نعيم الدنيا، فالمراد به المال والطعام، والكلام والمنام، فالمال يطغي، والطعام يقسّي، والكلام يلهي، والمنام ينسي.

وقال: من أضر شيء على المريد، إكثار العمل الصالح ليحمد عليه، فلا يزداد بكثرته إلا طردًا ومقتًا.

وقال: لا كبيرة عندنا أكبر من حب الدنيا وإيثارها على الآخرة، والمقام على الجهل بأحكام الدين.

وقال: إن أردت أن يكون الحق تعالى راضيًا عنك، فتبرأ من نفسك، ومن حولك ومن قوتك إليه.

وقال: إذا أردت الصدق في القول فأكثر من قراءة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ [القدر].

والإخلاص فمن قراءة سورة الإخلاص.

أو تيسير بالرزق فمن قراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق].

أو السلامة من الشر فمن قراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس].

وقال: أربع لا ينفع معهن علم ولا عمل: حب الدنيا، ونسيان الآخرة، وخوف الناس، وخوف الفقر.

وقال: أدل الأعمال على حب الله لك، بغضك للدنيا وأهلها، مع موافقة الأوامر.

وقال: لا تسرف بترك الدنيا فتغشاك ظلمتها، وتحن أعضاؤك إليها، فترجع لمعانقتها بعد الخروج عنها، إما بالهمة، أو الفكر، أو الإرادة.

وقال: خصلة واحدة تحبط الأعمال، ولا يتنبه لها غالب الناس، سخط قضاء الله؛ وذلك بأنهم ﴿كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

وقال: خصلتان لا يضر معهما كثرة الذنوب: الرضا بالقضاء، والعفو عن العباد.

وقال: علامة هجر المعاصي، عدم خطورها بالبال، فإن حقيقة الهجر نسيان المهجور.

وقال: من أساء الأدب في الطاعة، عوقب بالحجاب، ومن ركن إلى أحواله عن المزيد أو أفرط في القلق والاستعجال، عوقب بخراب السر.

وقال: من اعترض على أحوال الرجال، لا بد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات: موت بالذل، وموت بالفقر، وموت بالحاجة إلى الناس، مع عدم الرحمة له.

وقال: إنّا لا نرى مع الحق من الخلق أحدًا، وإن كان ولا بدّ فكالهباء في

الهواء، إن فتشته لم تجده.

وقال: من النفاق التظاهر بالشيء، والله يعلم من سريرتك غيره، ومن الشرك الخفي، اتخاذ الشفعاء دونه تعالى، ولن تخلص من ذلك إلا بجعل الوسائط طريقًا إلى الله، من غير وقوف معها.

وقال: من سوء الظن بالله انتصار العبد في دواهيه بغيره.

وقال: من غفل عن تعهد قلبه، اتخذ تدينه هزؤًا ولعبا.

وقال: عز المريد على قدر ترك هواه، فتارك نصف أهويته، له نصف العز، وكذا الثلث والربع وغيرها، فمن طلب العز الكامل، ترك الكل.

وقد أفرد التاج ابن عطاء الله مؤلَّفًا حافلاً لترجمته وكلامه.

مات في رمضان، بصحراء عيذاب قاصدًا الحج، فدفن هناك، وقيل بجميزة من الصعيد، وكان ماؤها أجاجا، فعَذب، سنة ست وخمسين وستمائة.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا وأستاذنا الشيخ الإمام العالم العلامة رحلة الطالبين، وكهف القاصدين، الصاعد في درجات العلوم أسناها، الحائز من محال الفضائل ومجال المسائل أعلاها وأبهاها، الممنح بالحسب الشريف والنسب المنيف لبيت رسول الله ﷺ وشرف وكرم الطيبين الطاهرين، قطب الأولياء الكاملين وقدوة العلماء العاملين، القطب الغوث سيدي أبو الحسن الشاذلي في كتابه:

الاختصاص من الفوائد القرآنية والخواص

وبعد حمد الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على رسوله ﷺ وشرف وكرم القائل ﷺ: «**إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾**[1] [آل عمران: 173] ». وقد روى عبد الله بن يزيد عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة غداة، وجد الله عنده مكفياً وعليه راضياً خمساً للدنيا وخمساً للآخرة: حسبي الله لديني، حسبي الله لما أهمني، حسبي الله لمن بغى عليّ، حسبي الله لمن حسدني، حسبي الله لمن كادني بسوء، حسبي الله عند الموت، حسبي الله عند المسألة في القبر، حسبي الله عند الميزان، حسبي الله عند الصراط، ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾** [التوبة: 129] **وإليه أنيب**»[2]. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: «**من قال ثلاثاً حين يصبح وثلاثاً حين يمسي (حسبي الله ونعم الوكيل) لم يزل في أمان الله وستره وكفايته ما لم**

(1) رواه ابن كثير في التفسير، سورة آل عمران، حسبنا الله. . ، [1/ 431] وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه، سورة آل عمران، الآيات 172 ـ 175 [2/ 390].

(2) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، الأصل الخامس والسبعون والمائة [2/ 274].

يخرق ذلك بكبيرة»[1] .وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إذا قال العبد حسبي الله سبع مرات قال الله تعالى لأكفيه صادقاً كان أو كاذباً»**[2].

اعلم وفقنا الله وإياك إلى طاعته وفهم أسراره أن هذه الآية الشريفة لها خواص كثيرة وفضائل شهيرة لا يعلم بحقيقة ما احتوت عليه من الأسرار إلا الله تعالى وليست تحتاج إلى إرصاد نجوم ولا إلى طالع ولا إلى وقت؛ بل من كتاب الله تعالى. فأي وقت بدا لك افعل فيه ما أردت من خير وشر، فإنها سيف مسلول وقد ذكرت لهذه الآية الشريفة من الخواص المخزونة والدرر المكنونة ما لم يأت له أحد بمثال ولا يصل لهذا المنوال. وقد رصعتها بالجواهر المصونة حتى أدركتني من الله المعونة، وألفيت في هذه الرسالة السر المكنون والعلم المخزون، وأثبت فيها القول الصحيح، وأبرزت منها الرمز والتلويح.

ثم اعلم أن الأسرار لا تدرك إلا بتوفيق الله تعالى. وقد اندرست معالم المعارف العلويات وانمحت إشارة سبل الأسرار القدسيات فإذا سمعوا الحقائق ودبت إليهم علوم الطرائق فكلمهم من مكان بعيد ومن وراء حجاب حديد. فهذا سبب كتم الأسرار ومنعه تلك القوم البوار لأنه علم رباني وسر رحماني لا يُقرُّ به شياطين الإنس فإنه علم مكنون وسر مختوم ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[الواقعة: 79] وها أنا أشرع إن شاء الله تعالى بالعفو الحميد والقديم المجيد في ترتيب قوانين هذا الكتاب وتهذيب براهين هذا الباب بعون الله الملك الوهاب.

فأقول وهو حسبي ونعم الوكيل:

---

(1) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(2) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، في بيان التحصين من لدغ العقرب، [1/ 63].

الباب الأول

من خواص هذه الآية الشريفة

اعلم يا أخي وفقك الله لصالح القول والعمل وأبعدك عن أهل الغواية والكسل. من أراد أن يكون الله حسيبه ووكيله في جميع أموره ويكفيه شر جميع خلقه ويؤيده بنصره ويلق﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] بعدد حروفها. وهو أربعمائة وخمسون. ومن قرأ الآية في كل ليلة ويوم عددها المتقدم، ثم قال بعد العدد المذكور ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤] ست مرات، ثم في سابع مرة يقول ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٧٤] إلا كان في حرز الله المنيع وفي ودائعه التي لا تضيع، وكان ملطوفاً به في حركاته وسكناته وحفظ من جميع المؤذيات بإذن الله تعالى.

ثم قال رحمه الله تعالى فداوم وفقك الله تعالى على تلاوة ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ العدد المذكور تفز مع الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وإذا أردت دفع المهمات سريعاً فتتلو الآية المذكورة ثم تقول بعد فراغك من العدد ومن الآية الشريفة: عزيز كافي يا قوي يا لطيف أربعمائة وخمسين. ففي ذلك سر مصون من داوم على هذا العمل والنمط نال ما أراد من النصر على الأعداء وأوقع الله سبحانه وتعالى محبته في العالم وكان عزيزاً بين خلقه.

وكيفية قراءتها على هذا النمط أن تقول بعد البسملة الشريفة ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤]. ثم تقول ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ خمسين مرة، ثم بعد الفراغ من تلاوة الآية خمسين مرة تتلو الآية

قوله تعالى ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٢ ـ ٦٤] ثلاث مرات ثم تعود إلى تلاوة الآية على النسق المتقدم من التلاوة خمسين مرة تتلوها مائة مرة، ثم تتلو آية قوله تعالى ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ﴾ [الأنفال: 62] إلى آخر ما ذكر في أول مرة من العمل ثلاث مرات تفعل هكذا عند تمام كل مائة حتى تتم عدد الآية الشريفة، من لازم على هذه الكيفية صباحاً ومساءً نال ما تمناه وظفر بمراده ومناه، وكان الله حسبه في دنياه وأخراه.

ومن أراد أن يصل إلى الأمراء والوزراء وأصحاب السيادات فليلازم تلاوة الآية الشريفة على النحو الذي تقدم ما استطاع يرجع العمل مرتين أو ثلاثاً بالنهار ومثله بالليل وإن جعل ذلك كله بالليل كان أجود وأسرع لقضاء الحاجة فيما يمضي عليه مدة من الزمن إلا اتصل بمقصوده، وإذا كتب هذا الجدول في رق وحمله كان أحسن في نجاح مآربه، وهذا هو الجدول المبارك:

وإن	يريدوا	أن	يخدعوك	فإن	حسبك	الله
يريدوا	أن	يخدعوك	فإن	حسبك	الله	وإن
أن	يخدعوك	فإن	حسبك	الله	فإن	يريدوا
يخدعوك	فإن	حسبك	الله	وإن	يريدوا	أن
فإن	حسبك	الله	وإن	يريدوا	أن	يخدعوك
حسبك	الله	وإن	يريدوا	أن	يخدعوك	فإن
الله	وإن	يريدوا	أن	يخدعوك	فإن	حسبك

ومن أراد العز الدائم والكفاية والقوة واللطف عند الشدائد فعليه بتجديد الوضوء وصلاة ركعتين لله عز وجل، ثم يقرأ البسملة الشريفة أربعمائة وخمسين مرة. ثم يقرأ ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[آل عمران: ١٧٣] أربعمائة وخمسين

مرة، ثم يصلي على النبي ﷺ مثل ذلك، ثم يقول يا عزيز يا كافي يا قوي يا لطيف مثل ذلك وعند رأس كل مائة يقول ثلاث مرات يا عزيز أعزني يا كافي اكفني يا قوي قوني يا لطيف الطف بي في أموري كلها والطف بي فيما نزل. ويذكر حاجته تقضى ولا يكن فى دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوباً عن ربك وليكن همك مناجاة مولاك فإنه يعلم السر وأخفى.

ومن أراد أن يأتي له دراهم من غيب الله تعالى فليتل في كل ليلة الآية الشريفة أربعة الآف مرة وخمسمائة مرة، ثم يذكر بعد الآية الشريفة هذه الأسماء ثلاثمائة مرة وثلاث عشرة مرة يلازم على ذلك حتى يفتح له. وَمَنْ لَازَمَ باب الحق سبحانه وتعالى حاشا أن يرد خائباً، تعالى جناب ربنا سبحانه عن ذلك علواً كبيراً، والأسماء المذكورة تقول: اللَّهم يا كافي اكفني نوائب الدنيا ومصائب الدهر وذل الفقر، اللَّهم يا غني أغنني بغناك عمن سواك وبجودك وفضلك عن خلقك فإنك قلت وقولك الحق المبين ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠] دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا، **اللَّهم** يا مغني أسألك غنى الدهر إلى الأبد، اللَّهم يا فتاح افتح لي باب رحمتك وأسبل عليّ ستر عنايتك وسخر لي خادم هذه الأسماء بشيء أستعين به على معايشي وأمر ديني ودنياي وآخرتي وعاقبة أمري وسخره لي كما سخرت الريح والإنس والجن والوحش والطير لنبيك سليمان ابن داود عليهما السلام وبأهيا شراهيا أدوناي اصباؤت آل شداي يا من أمره بين الكاف والنون ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس: ٨٢ ـ ٨٣].

وإذا أخلص النية والعمل فإن خادم الأسماء يأتي له بنفقة زائدة وربما وجدها في كل صباح عند رأسه وتكتب هذه الأوفاق في أطلس أخضر ويحمل لزيادة النجح والإسراع في قضاء الوائج.

ي	ف	ا	ك
ك	ي	ف	ا
ا	ك	ي	ف
ف	ا	ك	ي

ح	ا	ت	ف
ف	ح	ا	ت
ت	ف	ح	ا
ا	ت	ف	ح

ي	ن	غ
غ	ي	ن
ن	غ	ي

ومن قرأ كل اسم بحدته بالعدد الواقع عليه بحيث يقول بعد الفراغ من تلاوة الآية المذكورة يا كافي مائة مرة وإحدى عشرة مرة.

ثم يقول يا كافي اكفني نوائب الدنيا ومصائب الدهر وذل الفقر العدد الواقع عليه يا غني اغنني بغناك عمن سواك وبجودك وفضلك عن خلقك فإنك قلت وقولك الحق المبين ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: 60] دعوناك كما أمرتنا فاستجب منا كما وعدتنا.

ثم يا غني ألف مرة وستين مرة أغنني بغناك عمن سواك وبجودك وفضلك عن خلقك فإنك قلت وقولك الحق المبين ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ دعوناك كما أمرتنا فاستجب منا كما وعدتنا.

ثم يقول يا فتاح افتح لي أبواب رحمتك واسبل علي ستر عنايتك وسخر لي خادم هذه الأسماء بشيء أستعين به على معايش أمر ديني ودنياي وآخرتي وعاقبة أمري وسخره لي كما سخرت الريح والإنس والجن والوحش والطير لنبيك سليمان بن داود عليهما السلام وبأهيا شراهيا ادوناي أصباؤت آل شداي يا من أمره بين الكاف والنون ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٨٣﴾ تقرأ هذا الاسم العدد الواقع عليه.

ثم تدعو بهذا الدعاء سبع مرات فما سأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه خصوصاً ما كان متعلقاً بأمر معايش الدنيا الذي هو أعلى كل بلاء ومن قرأ الآية الشريفة المذكورة العدد الواقع عليها بعد كل صلاة.

ثم يقول الأسماء المتقدمة كل اسم بحدته يقرؤه العدد الواقع عليه بعد ذلك، ثم يقول بعد فراغ الذكر من كل اسم ما يليق من الدعاء مثل الكافي، يقول: اللّٰهم يا كافي اكفني إلى آخره اللهم يا غنيّ الدعاء المتقدم إلى آخره، اللّٰهم يا مغني الدعاء إلى آخره، اللهم يا فتاح الدعاء إلى آخره، يقول دعاء كل اسم بعد ذكر عدده الواقع عليه، يقول ذلك الدعاء سبع مرات. من داوم على ذلك فإن الأمور تقضى وتتهيأ له وتتيسر له بسهولة حتى لا يحتاج إلى أحد من أبناء الدنيا.

فصل

وإذا أردت جلب القلوب واجتماع العامة إليك فاقرأ الآية دبر كل صلاة العدد الواقع عليها. ثم إقرأ الدعوة الآتي ذكرها وهي دعوة التسخير ثلاث مرات. وعند السحر تقرأ الآية تسعمائة مرة والدعوة ثلاث مرات فإنك ترى عجباً. ومن صام سبعة أيام عن كل ذي روح وما خرج من روح وتطيب وبخر محله بالبخور الطيب الرائحة عند القراءة وفي أوقات الصلاة، ثم قرأ الآية الشريفة دبر كل صلاة ألف مرة وثلاثمائة وخمسين مرة، ثم يقرأ الدعوة ثلاث مرات، وليكثر من الصلاة على النبي ﷺ والاستغفار فعند ذلك يزول الوهم والدهشة والخيالات الفاسدة التي تصدر للمرتاض. ففي سابع يوم يحضر له خادم هذه الآية الشريفة في شبه سلطان من سلاطين الدنيا ويبدأ بالسلام فيتمثل المرتاض وينتصب قائماً على قدميه فيرد سلامه بأحسن رد، وليقل أجاب الله دعوتك كما أجبت دعوتي وأريد منك الساعة أن تأمر واحداً من جنودك يمتثل أمري ويعينني على حوائج الدنيا والآخرة ولك علي عهد أني لا أصرفه في مصيبة إلا في طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

فإذا ثبتك الله وقلت ذلك فإنه يقبل عليك بالبشر والبشاشة ويرحب بك، ثم إنه يحثك على تلاوة الآية الشريفة في كل وقت وصيام الإثنين والخميس وينهاك عن الأمور التي نهى الشارع عنها ﷺ ويأمرك بالطاعة لله والشفقة على خلق الله والرقة على المساكين والنفقة على المحتاجين والأخذ بيد المظلومين.

فإذا أجابه المرتاض إلى ذلك يعطيه سيفاً له نور ساطع يضيء المحل به من غير نور وعليه سطر مكتوب فيسأل منه قراءته ومعرفته فإنه يجيبه لذلك فيكون عنده لشدائد الدنيا لا يخرجه إلا في وقت ضائقة أو شدة وخاتم أبيض أفوح من المسك يضيء في الظلمة من غير ضياء وعليه خطوط مكتوبة فيسأل منه قراءتها ويعلم ما فيها وما خواصه والمنافع، فإذا حصل ذلك فليجعلهما في حرير أخضر في محل مرتفع لا تصل إليهما الأيدي.

فإذا أراد الدخول على أي ملك من ملوك الأرض أو وزير من الوزراء وأرباب الجاه فإن ذلك الملك بمجرد إلقاء نظرة إليه يقوم مدهوشاً بين يديه

ويسأله في قضاء ما يريد ولا يلبسه إلا في وقت حاجة من الحوائج وليكن ذلك المرتاض ملازماً على تقوى الله تعالى مكثراً من الصلاة على النبي ﷺ فإنه باب الله الأعظم، يجعل الاستغفار جلبابه والتقوى لباسه وللصلاة على النبي ﷺ آدابه، ويجعل له حزباً في كل يوم وليلة، فإذا داوم على ذلك فقد صح له ما يريد. ثم من هنا يفتح له باب السعادة ويتصل بإظهار خوارق العادة ويكون من أهل الحسنى والزيادة، والله الهادي والموفق للسداد والمعين على تحصيل المراد.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثاني

في جملة من خواص خوارق بوارق هذه الآية

اعلم وفقك الله لما يرضيه، وفقهك فيما تلقيته عني لتتصرف فيه. فمن ذلك خمود نيران الأعداء إن أردت نكالهم وتمريضهم وتفريق جمعهم حتى تحل البلايا والرزايا بهم، وربما ينقطع دابرهم وينعدموا بالأصالة من الوجود. وذلك أن تصوم ثلاثة أيام تبدأ يوم الثلاثاء، فإذا كان عند الليل وبعد نوم الناس بساعة فلتقم وتجدد وضوءاً، ثم تصلي ركعتين لله سبحانه وتعالى تقرأ في الركعة الأولى الفاتحة والآية الشريفة أربعمائة وخمسين مرة، ثم تأتي بالركعة الثانية وتقرأ فيها كما تقدم في الركعة الأولى، فإذا سلمت تجلس جلسة العبد الذليل بين يدي المولى الجليل وتقول: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ أربعمائة وخمسين مرة، ثم تقرأ هذه الآية الشريفة ثلاث مرات وهي قوله تعالى ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج: 19 ـ 22] ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: 17] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: 35] وسورة الفيل إلى آخرها.

ثم تعود إلى صلاة ركعتين أخريين تقرأ فيهما على نحو ما تقدم في الركعتين الأوليين، فإذا سلمت تجلس كجلوسك أولاً وتتلو الآية الشريفة العدد المعلوم، ثم تذكر الآيات المتقدمة ثلاث مرات، ثم تعود إلى صلاتك ركعتين تصلي بهما على نحو ما تقدم لك أولاً وثانياً. فإذا سلمت تقرأ الآية العدد المذكور والآيات ثلاث مرات، ثم تدعو بالدعوة الآتية في هذا المحل قريباً إن شاء الله تعالى ثلاث مرات، تفعل ذلك في كل ليلة وتنظر ماذا يحل بالأعداء من البؤس والنكال وتشتيت الأحوال في أقرب مدة من الزمن، وربما

ينعدمون أبد الآبدين ودهر الداهرين.

ومن أراد قطع دابر الجبابرة والظلمة والمتمردين وأهل السوء من الضلال والمفسدين فليقرأ في جوف الليل في ركعتين الأولى بأم القرآن مرة واحدة ثم يقرأ الآية الشريفة أربعمائة وخمسين مرة، ثم يأتي بالركعة الثانية ويقرأ فيها كقراءته في التي قبلها، فإذا سلم يقرأ الآية الشريفة أربعمائة وخمسين مرة ثم يدعو بالدعوة بعد ذلك ثلاث مرات، ثم يعود إلى الصلاة ويصلي ركعتين كالركعتين المتقدمتين، فإذا سلم يقرأ الآية الشريفة أربعمائة وخمسين مرة، والدعوة ثلاث مرات، ثم أيضاً يصلي ركعتين بأم القرآن والآية لكن يقرأ الآية تسعمائة وخمسين مرة، فإذا سلم منهما يقرأ الآية أربعمائة وخمسين مرة والدعوة ثلاث مرات، فإذا فرغت تدعو على الظالم فما تمضي أيام قلائل إلا وقد أخذ القرى وهي ظالمة ولم يبق له أثر بحول الله وقوته، وفي حال القراءة تصور مطلوبك بين عينيك تنوي له نية قصدك، فإن كان قصدك الهلاك فتنوي له نية الهلاك إن كان مستحقاً وإلا تنوي له أخف من ذلك. وكيفية التصور تصور كأنك تضربه بالآية الشريفة كضربك بالسيف أهل البغي في حال الصولة.

فصل

وإذا أردت أن تسلط على الظالم الغاشم أي نوع من أنواع العذاب وهو أن ترصد يوم السبت قبل طلوع الشمس وبعد صلاة الفريضة وتقرأ الآية الشريفة ألف مرة ويكون ذلك في محل خال من الناس، ثم تقول بعد الفراغ من تلاوتك من الآية ستين مرة وهي ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: 59 ـ 60] خذوا كذا وكذا أخذ عزيز مقتدر فبالله وبرسوله ﷺ ثم بكم، أجيبوا بالذي خلقكم من نوره وأسكنكم في سمائه وأدناكم من حجابه وقربكم من عرشه وأيدكم بنور مشعشع ساطع لامع تخطف به الأبصار وجعل بأيديكم حراباً من نار المغبوط بحبكم عليكم بالكلمات المقدسات يا خدام هذه الأسماء والآيات الشريفة افعلوا مع

فلان ابن فلانة على أي نوع تريده فإنه يكون ذلك بإذن الله تعالى.

فائدة جليلة من قرأها على هذا المثال الغريب والأسلوب العجيب على ظالم أخذ لوقته البتة، لكن ينبغي للعامل أن يهرب من ظالمه إلى الله تعالى أولاً وثانياً وثالثاً ويقول: قد هربت منك إلى الله تعالى ربي قد هربت منك إلى ربي، فإن لم يجد منه خلاصاً فليسلّ عليه سيفاً من تلك السيوف البواتر وليفعل معه فعل الفرسان الشواطر ويرميه بشهاب ثاقب، هذا إذا كان ذلك الظالم مستحقاً وإلا فاحذر العاقبة فإن الله سبحانه وتعالى غيور على خلقه.

واحذر أيها الواصل إلى هذا السر الرباني أن توصله إلى غير أهله، فإن من قتل بدعوته كمن قتل بسيفه ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: 237].

وكيفية العمل في المثال المتقدم: أن تقوم في جوف الليل كما تقدم وتصلي ركعتين، تقرأ في الأولى سورة الفاتحة مرة والآية الشريفة مائة وخمسين مرة وفي الركعة الثانية كذلك فإذا سلمت تقرؤها مائة وخمسين مرة والآية ثلاث مرات وهي قوله تعالى ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [الحج: 19] الآية، وآية قوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ١٧] وآية قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: 35] إلى آخر السورة وسورة الفيل إلى آخرها.

هذه الطريقة الأولى وعدد القراءة في الصلاة وبعد الصلاة مائة وخمسون وذلك بعدد قولك (سلطان).

الطريقة الثانية فإذا صليّت صلاة الفجر وبعد الفراغ من صلاة الفريضة جماعة تقرأ الآية مائة وخمسين مرة وذلك بعدد قولك (سيف) وهو موافق للعدد الأول فإذا فرغت من تلاوة الآية مائة وخمسين مرة تقرأ الآيات الآتي ذكرها ثلاث مرات وهي قوله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [ابراهيم: 49 ـ 50] اللهم اغش كل كذا وكذا النار في قلبه وسائر بدنه ﴿لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ [ابراهيم: 51] ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: 19] كذلك قطعت لكذا ثياب من نار.

الطريقة الثالثة فإذا كان وقت الزوال وصليت الظهر مع الجماعة فتجلس

في محل خلوتك وتقرأ الآية الشريفة ثلاثمائة إلا واحداً وذلك بعدد قولك (سيف ماحق) ثم تدعو بهذه الآيات ثلاث مرات تقول ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: 19 ـ 20] ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [غافر: 70 ـ 71].

الطريقة الرابعة فإذا كان وقت العصر وصليت تجلس تقرأ الآية الشريفة ثلاثمائة وست عشرة وذلك بعدد قولك (سيف مسلول) ثم تقرأ الآيات ثلاث مرات وهن قوله تعالى ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: 41] ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾﴾ [تبارك: ٥ ـ ٦].

الطريقة الخامسة فإذا صليت المغرب تجلس وتقرأ الآية الشريفة ستمائة وإحدى وثمانين وذلك بعدد (سيف قاتل) ثم تقرأ هذه الآيات ثلاث مرات وهي ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: 29] ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فصلت: 13] ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ [الذاريات: 42]

الطريقة السادسة فإذا كان وقت العشاء وصليتها مع الجماعة تجلس وتقرأ الآية الشريفة ستمائة واثنتين وهو عدد قولك (سيف محتد) ثم تقرأ هذه الآيات ثلاث مرات وهي ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 49] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾ [الطور: 8 ـ 9].

الطريقة السابعة إذا كان بعد الثلث الأول من الليل تقوم ثم تجدد وضوءاً وتصلي ست ركعات تقرأ في الركعة الأولى بأم القرآن مرة وبالآية الشريفة سبعمائة وثلاثاً وخمسين مرة وذلك بعدد قولك (سيف باتر) ثم تقرأ الآيات ثلاث مرات تقول: بسم الله أكبر تقولها ثلاث مرات، ثم تقول احترق كذا

وكذا: بـ ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ [الهمزة: 6 ـ 7] ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: 103] و﴿ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۝٣٥﴾ [الرحمٰن: 35] ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝١٠٣ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾ [المؤمنون: 103 ـ 104] ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٥﴾ [العنكبوت: 55] ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾ [الصافات: 8 ـ 9] اللهم اقذف كذا وكذا ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝٨﴾ [الصافات: 8 ـ 10] ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾ [هود: 102] ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر: 21]، وتكون قد فعلت في بقية الركعات كفعلك فى أول مرة من الركعتين الأوليين فإذا فرغت من قراءة الآية والآيات ثلاث مرات تبتدىء بقراءة الدعوة بعد ذلك سبع مرات وهي هذه الدعوة المشار إليها سابقاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم بسطوة جبروت قهرك وبسرعة إغاثة نصرك وبغيرتك لانتهاك حرماتك وبحمايتك لمن احتمى بآياتك، نسألك يا الله يا قريب يا سميع يا مجيب يا سريع يا جبار يا منتقم يا قهار يا شديد البطش، يا من لا يعجزه قهر الجبابرة ولا يعظم عليه هلاك المتمردين من الملوك الأكاسرة، أسألك أن تجعل كيد من كادني في نحره ومكر من مكر بي عائداً إليه وحفرة من حفر لي واقعاً فيها، ومن نصب لي شبكة الخداع اجعله يا سيدي مساقاً إليها ومصاداً فيها وأسيراً لديها.

اللهم بحق كهيعصٓ اكفنا هم الأعداء ولقهم الردى واجعلهم لكل حبيب فدا وسلط عليهم عاجل النقم في اليوم وفي الغدا.

اللّهم بدد شملهم اللّهم فرق جمعهم اللّهم قلل عددهم اللّهم اجعل الدائرة عليهم.

اللّهم أرسل العذاب إليهم.

اللّهم أخرجهم عن دائرة الحلم واسلبهم مدد الإمهال وغل أيديهم واربط على قلوبهم ولا تبلغهم الآمال.

اللّهم مزقهم كل ممزق مزقته أعداءك انتصاراً لأنبيائك ورسلك وأوليائك.

اللّهم انتصر لنا انتصارك لأحبابك على أعدائك.

اللّهم لا تمكن الأعداء فينا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا حَم سبعاً حمّ الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرفون حَم عسقَ حمايتنا مما نخاف.

اللّهم أعطنا أمل الرجاء وفوق الأمل يا هو ثلاثاً يا من بفضله لفضله نسأل أسألك العجل العجل إلّهي الإجابة الإجابة، يا من أجاب نوحاً في قومه يا من نصر إبراهيم على أعدائه، يا من رد يوسف على يعقوب، يا من كشف ضر أيوب، يا من أجاب دعوة زكرياء، يا من قبل تسبيح يونس بن متى، نسألك بأسرار أصحاب هذه الدعوات المستجابات أن تتقبل ما به دعوناك وأن تعطينا ما سألناك، أنجز لنا وعدك الذي وعدته لعبادك المؤمنين أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، انقطعت آمالنا وعزتك إلا منك وخاب رجاؤنا وحقك إلا فيك:

إن أبطأت غارة الأرحام وابتعدت فأقرب الشيء منا غارة الله
يا غارة الله جدي السير مسرعة في حل عقدتنا يا غارة الله
عدت العادون وجاروا ورجونا الله مجيرًا
وكفى بالله وليًا وكفى بالله نصيرًا

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الصافات: 79] استجب لنا آمين ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام: 45] فإذا لازمت هذه الطرائق في عملك فما تقوم من مقامك إلا وحاجتك مقضية بإذن الله تعالى، وهذا سيف الأولياء فلا تقلده رقاب الخنازير، وصنه جهدك، واخش يوم تبدو السرائر، وإلا رجع وبال ذلك عليك، وقد كدت أن تهلك مع الهالكين، فإن من قتل بدعوته كمن قتل بسيفه، وأوصيك بتقوى الله تعالى والشفقة على خلقه تفز مع الفائزين.

الطريقة الثامنة في التعطيف والتأليف وفعل الخيرات وهو أن تقرأ الآية الكريمة العدد المعلوم الذي هو أربعمائة وخمسون للتعطيف والتأليف والمحبة حتى لا يكاد المطلوب يخرج عن طاعة الطالب نفساً واحداً.

وكيفية عمل ذلك: أن تقوم في جوف الليل وتتوضأ وضوءاً تاماً وتصلي ست ركعات تقرأ في كل ركعة من الست بفاتحة الكتاب مرة وبالآية الشريفة العدد المعلوم فإذا سلمت تجلس وتقرؤها تسعمائة وخمسين مرة، وفي حال قراءتك للآية تصور المطلوب بين عينيك كأنك تجذبه بالآية الشريفة إليك فإذا وفيت العدد المذكور تقرأ هذه الآيات سبعاً وهي ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: 165] ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: 63] ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: 39] تقرأ هذه الآيات سبعاً. ثم تعود إلى قراءة الآية الشريفة العدد المذكور هكذا حتى ينتهي فعلك إلى ثلاث مرات من قراءة الآية العدد المذكور، ثم الآيات كما تقدم في كيفية الطريق المتقدمة، والله الهادي للصواب وإليه المرجع والمآب.

الباب الثالث

في كيفية التريض بهذه الآية الشريفة

اعلم وفقني الله وإياك لطاعته أن هذه الآية جليلة المقدار وزائدة الاعتبار تورث المكاشفات، فمن أراد ذلك فلينظر يوماً من شهر يكون أوله الخميس فإذا كان ليلة الجمعة فليفطر على بقل وسكر وخبز شعير، فإذا كان نصف الليل بعد الطهر تقرؤها تسعمائة وخمسين مرة، ثم تقول أيتها الأرواح الطاهرة الواصلة المتوكلون بهذه الآية المطيعون لها أجيبوا دعوتي وأفيضوا عليّ من أنواركم فيضة عميقة حتى أنطق بما خفي واسلبوا لي قلوب بني آدم وبنات حواء بالمحبة رغباً ورهباً بارك الله فيكم وعليكم، ثم تكتب الآية في جام زجاج بزعفران مذاب بماء ورد ومسك وتمحوها بالماء وتشربه وتنام تفعل ذلك خمساً أو سبعاً مع الصوم والرياضة، فإذا كان ليلة السابع تتلو الآية سبعة آلاف وتكون في بيت خال وتبخر بعود، فإذا فرغت من ذلك تنام في مكانك فإنك ترى من يرشدك إلى ما أضمرت عليه من دفين أو غيره، وقد قال بعض العارفين من قرأ هذه الآية دبر كل صلاة العدد المتقدم بنية حاضرة وهمة فارغة إلا جعل الله له من كل ضيق فرجاً ومخرجاً ومن بعد العسر يسراً ولم يخش سطوة ملك ولا ظالم، وكان محفوظاً حيثما توجه ملطوفاً به في جميع أحواله، ومن قرأها ألف مرة ودخل على ملك أو حاكم أو قاض صادف كل مطلوب ومقصود.

وحكى بعض العارفين أن تحت هذا العدد سراً بديعاً يشير إلى سلطان وإلى سيف. ومن قرأها أربعة آلاف مرة ظهر له من الفائدة والمشاهدة الجليلة الجزيلة ما يدهش العقول. ومن لازمها في أوقات الصلوات وأراد سفراً أو أمراً مهماً أو طلب حاجة قد عسرت عليه إلا تيسر له قضاؤها وكان مسدداً في قوله وفعله صالحاً في جميع حركاته محبوبًا عند الخلائق أجمعين بحيث ما

يقع عليه بصر أحد إلا وأحبه وكان مهاباً عند الناس، ومن خاصيتها للدخول على الملوك والوزراء والحكام وذوي الاقتدار إذا كتب جدولها الآتي في ليلة الثالث عشر أو الرابع عشر في رق وحملها مع دراسة الآية في دبر كل صلاة عددها الواقع عليها إلا كان في حرز الله المنيع وودائعه التي لا تضيع وأمن من كل مكروه ولا يصل إليه أحد بسوء بإذن الله تعالى. ومن كان تحت قهر ظالم ثم أكثر من ذكرها فإنه يتخلص منه ويخذل ذلك الظالم وينصر عليه. والله الموفق والمرشد للصواب وإليه المرجع والمآب. وهذا الجدول المذكور:

ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل
س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح
ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س
ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب
ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن
ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا
ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا
ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل
ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل
و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه
ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و
ع	م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن
م	ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع
ا	ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م
ل	و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا
و	ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل
ك	ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و
ي	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك
ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	ه	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ي

ومن كتب هذا الجدول في ورق نقي بمسك وماء ورد وزعفران وبخره بالرائحة الطيبة العبقة وجعله تحت وسادته ثم يتلو الآية الشريفة كل ليلة عند النوم ألفاً وتسعمائة مرة فما يمضي عليه تسعة عشرة يوماً إلا وجد النفقة فيه.

ومن قال في يوم السبت ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129] ألف مرة ويقصد بها إنساناً فإنه يؤخذ بإذن الله تعالى. وينبغي أن يلاحظ كل نهار سبت حتى تقضى حاجته. ومن قال ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ إحدى وأربعين مرة بنية عطف إنسان فإنه ينعطف عليه ويحبه بالطبع والروحانية والمزاج.

واعلم وفقك الله تعالى أيها الواقف على تلك الخواصّ أن لا تعطيها إلا لمستحقها وهي لقهر الأعداء وبلوغ المنى، ومن اتصل بها نال المنى والعز والحكمة بإذن الله تعالى، ومن كان على غير استقامة فإنه لا يهدى إلى طريق مستقيم، والمداوم عليها يكون جسمه كالزجاجة الصافية وإن زاد في ذكرها لا يرتد عليه باب ولا حائط ويمشي على الماء ويكشف له عن غوامض العلوم، وإذا تغير على أحد يريه الله فيه العبر من غير فعل ولا دعاء وللدخول على الملوك والحكام وأشراف الناس وغيرهم وللهلاك فيدعو بها فإنه يرى عجباً.

وهذه الطريقة في وضع جدول يحمله المرتاض إذا كان اشتغاله للانتقام من الاعداء وتمزيقهم كل ممزق والله الهادي للصواب والمعين على تحصيل المراد بمنّه وكرمه.

حسبنا	الله	ونعم	الوكيل
ونعم	الوكيل	حسبنا	الله
الوكيل	ونعم	الله	حسبنا
الله	حسبنا	الوكيل	ونعم

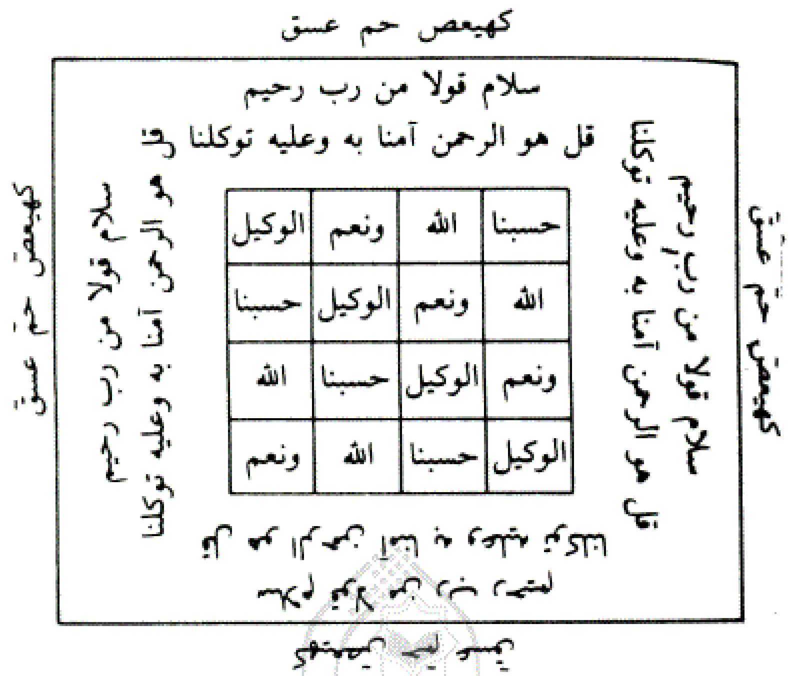
وأما كيفية تنزيله ووضعه للمحبة فيكتب في قرطاس أبيض ويعلق في سيبة من أعواد الرمان الحلو ويقرأ عليها عقب كل صلاة تسعمائة وخمسون بسملة. ثم على رأس كل مائة يقول يا خدام هذه الآية الشريفة والأسماء المنيفة بحقها

عليكم وبمأمن السر والأسرار والنور والأنوار حركوا روحانية كذا وكذا واجذبوها إلى كذا وكذا جذباً يكون له فيه رضا وطاعة ومحبة وعطف ودّ بحق ما تعتقدونه من القوة والسطوة عليكم أجيبوا (٣) هيا (٣) هيا الوحا (٣) العجل (٣) الساعة (٣) بارك الله فيكم وعليكم، جعل الله تعالى سعيكم سعياً مشكوراً وقسمكم قسماً مبروراً وبحق ابن عبد الله محمد ﷺ ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: ٣٠ - ٣١] مسرعين طائعين لله رب العالمين وأنت تبخر بالجاوي واللبان الذكر حتى يتحرك الخاتم ويدور دوراناً بليغاً، فتعلم أن الأرواح قد حضروا إليك وأجابوا فتأمرهم بما أردت ثم تصرفهم إلى حال سبيلهم، ثم تأخذ القرطاس الذي فيه الخاتم وتحمله وتتوجه لمن أردت فإنه يقضي لك ما أردت بإذن الله تعالى، وهذا مع الهمة والإخلاص وكثرة الطاعة، فمتى كان للطالب أهلية كانت أسبابه متهيئة ومتيسرة وحوائجه مقضية غير متعسرة، وهذا الجدول الذي يعلق في السيبة:

حسبنا	الله	ونعم	الوكيل
ونعم	الوكيل	حسبنا	الله
الوكيل	ونعم	الله	حسبنا
الله	حسبنا	الوكيل	ونعم

ومن أراد خصب العيش وازدياده والنفقة من غيب الله فيكون فعله لله تعالى وإلا فيخشى عليه الهلاك، فيصوم سبعة أيام ابتداؤها من يوم الأحد إلى يوم الخميس يدخل الخلوة في بيت خال ويعمل عليه خطًّا ويكتب خارج الخط كهيعصٓ حمٓ عسقٓ ويكتب داخل الخط ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: 58] ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩]

وهكذا صفة الجدول كما الآتي:



ثم تقعد في وسطها وتبخر بالعود واللبان والجاوي وتكون قد قصصت قبل ذلك أربعة وأربعين ورقة على الصفة التي تريدها إما ذهباً أو فضة وتجعلها تحت السجادة، ثم تقرأ الآية الشريفة أربعة آلاف مرة وذلك عقب كل صلاة فإنه ينقلب ذهباً أو فضة على قدر ما تريد وتخرق تلك العوائد، وفي عقب الصلاة مدة الخدمة تقرأ الآية الشريفة دبر كل صلاة ألف مرة، وفي الليلة السابعة تقرؤها أربعة آلاف مرة والبخور لا ينقطع مدة الرياضة. وإذا أردت خدمتها فتطهر طهارة تامة وابدأ بالصوم من يوم الأحد إلى السبت واجتهد في قراءة الآية المذكورة، ثم تقرأ قوله تعالى ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: 58] بعد كل صلاة ثمانمائة وثماني عشرة مرة ويكون قوتك الزبيب والخبز الشعير فإنك تشاهد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إلا رجل تصدى لذلك وسلك تلك المسالك وتلقى روحك مع الأرواح في عليين في الحياة الدنيا، وفي الآخرة، فاعرف قدر ما وصل إليك وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(فائدة جليلة) ومن لازم في كل ليلة عند النوم على أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى بالفاتحة وسورة الإخلاص عشر مرات وفي الركعة الثانية بالفاتحة وسورة الإخلاص أيضاً عشرين مرة، وفي الركعة الثالثة بأم القرآن والإخلاص ثلاثين مرة، وفي الركعة الرابعة بأم القرآن والإخلاص أربعين مرة وقد تمت قراءة السورة في الركعات الأربعة مائة مرة، ثم بعد الفراغ تستغفر الله مائة مرة وتصلي على النبي ﷺ ألف مرة وتقرأ قوله تعالى ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] ألف مرة أربعة عشر يومًا وتكون قد هيأت كيسًا من قطن أبيض وتكتب في داخله هذا الوفق العظيم الشأن وتجعله تحت السجادة فحين بلوغ المدة المذكورة تجد نفقتك في الكيس ومهما أتى لك تجعله في الكيس وتخرج منه من غير عد فلو أنفقت بطول النهار لا ينفد أبداً، وهذا الجدول المبارك كما تراه وهو من الأوفاق المشتركة المشحونة ضلعه الأول بسورة الإخلاص:

٢٢٠	٢٣١	١١٤	١٢٦	١٩١	١٢٠
٢٣١	١١٤	١٢٦	١٩١	١٢٠	٢٢٠
١١٤	١٢٦	١٩١	١٢٠	٢٢٠	٢٣١
١٢٦	١٩١	١٢٠	٢٢٠	٢٣١	١١٤
١٩١	١٢٠	٢٢٠	٢٣١	١١٤	١٢٦
١٢٠	٢٢٠	٢٣١	١١٤	١٢٦	١٩١

البيت الأول فيه أعداد ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (220) والبيت الثاني فيه أعداد ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ (231) والبيت الثالث فيه أعداد ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ (114) والبيت الرابع فيه أعداد ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ (126) والبيت الخامس فيه أعداد ﴿وَلَمْ

يَكُن لَّهُۥ﴾ (191) والبيت السادس فيه أعداد ﴿كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ (120) وهذا الوفق الجليل المشترك مطلوق ضلعه (1002) ومربع أي ضلع عددته منه وجدته (68605) والأربعة بيوت التي ضمن المربع جملتها ضلع المربع. انتهى.

وطريقة أخرى لهذا الجدول العظيم القدر والمثال: أن تحضر عشرة أنصاف فضة مزوجة حل وتجعل واحداً منهم في فمك وتقرأ عليه السورة الجليلة ألف مرة والثاني كذلك والثالث كذلك وهلم جرًّا إلى أن تدخل العشرة بعشرة آلاف، ثم تخرج كل واحد منهم بألف إلى أن تخرج الجميع ثم تعلم الذي تعقب وهو الأخير فتثقبه وتجعل فيه علامة خضراء وتجعله هو وبقية الدراهم في ذلك الكيس المتقدم الموضوع فيه هذا الجدول ومهما أتى لك من الدراهم تجعلهم في الكيس وتنفق من غير عدد بشرط أن لا تأخذ إلا دون العشرة وتحرص على النصف المعلم أن لا تذهبه في شيء أبداً فتحتاج إلى خدمة أخرى.

الباب الرابع

في بعض خواصّ هذه الآية الشريفة

اعلم وفقك الله إلى طاعته أن عدد حروفها تسعة عشر حرفاً كعدد حروف البسملة وعدد زبانية جهنم، قال الله تعالى ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: 30-31] فمن داوم على تلك الآية كان من الفرق الناجية، ومن قرأها تسعة عشر ألفاً من باب خذ حرفاً قل ألفاً، وقال بعد ذلك يا خدام هذه الآية الشريفة توجهوا إلى فلان بن فلانة وادخلوا له في صفات مهولة وعرفوه عني وعن اسمي وعن كنيتي وحاجتي وما أنا طالب بحق ما تعتقدونه من عظمتها عليكم وسطوتها لديكم أجيبوا هيا (2) الوحا (2) العجل (2) الساعة (2) بارك الله فيكم وعليكم ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [يس: 53] احضروا مقامي واسمعوا كلامي بحق هذه الآية الشريفة وما لها عليكم من القوة والعظمة والسلطنة ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: 30 ـ 31] مسرعين طائعين لله رب العالمين.

فإذا كان عند الصباح فإن الغريم يأتي لك خاضعاً ذليلاً صاغراً ولو كان ملكاً من ملوك الأرض ويسألك فيما تريد وفي أثناء الفراغ تقول: فإذا أجبتم دعوتي ولبيتم كلمتي فانصرفوا بارك الله فيكم وعليكم، واعلم أيها الطالب أنك إذا فعلت شيئاً وكان مخالفاً لامتثال الأمر قوّموك بسيوفهم وحذفوك من أعينهم.

ثم أوصيك قبل دخولك هذا الباب أنك لا يحصل لك إجابة ما دام في معدتك طعام الدنيا فعليك بالصوم والرياضة قبل دخولك لهذا السبيل الأقوم؛ وقد اختلفوا في ذلك، فقيل إنه يكون في أسبوعين، والأشهر عندهم أنه لا يكون إلا بإتمام الأربعين وهو ما اشترط الله تعالى في حق كليمه موسى عليه

السلام لتطهير معدته من كثائف الأغذية فتقوى روحانية روحه ويصفو عقله ويقوى قلبه وتطيب نفسه فهذه صمدانية الأجسام.

وأما صمدانية الأرواح فقد حدها السلف رضي الله عنهم بستين يوماً، وفيها يدرك عجائب الملكوت وأسرار الجبروت ولطائف الملكوت.

وأما صمدانية العقول بمجموع الذات الإنسانية فسبعون يوماً وهي انتهاء المرتاضين، ومنها ينشأ نشآت باطنة بأنوار اختصاصه لم يعهدها من باب الأحوال ولا من مراتب الأعمال فيكشف له الأسرار ويرفع له عن أسراره الأستار وهو الذي مات بالفناء[1] ثم حيي بالبقاء[2] وهذا آخر مرتبة الصمدانية الإنسانية بجميع عوالمها وجميع تجلياتها.

وأما صمدانية الطبائع فحدها ثمانية وعشرون يوماً ولا أقل في مسالك مبادئ أسرار الصمدانية من رياضة أربعة عشر يوماً.

ومن داوم على هذه الآية الشريفة دبر كل صلاة ألف مرة وثلاثمائة وثلاث عشرة مرة وكان أسيراً إلا أطلق أو مسجوناً إلا تخلص أو خائفاً إلا أمن أو فقيراً إلا استغنى أو ذليلاً إلا عز، وفيه معنى بديع لقمع الجبابرة وقطع دابر الظالمين.

ومن كتب وفقها المضروب بعددها الكمي في مثله بمسك وماء ورد

---

(1) الفناء: الشرح: هو اضمحلال ما دون الحق علماً ثم جحداً، ثم حقاً، وورقته الأولى فناء المعرفة، والثانية: فناء شهود الطلب لإسقاطه، وفناء شهود المعرفة لإسقاطها، وفناء العيان لإسقاطه. الثالثة: الفناء عن شهود البقاء.

الفناء هو أن يفنى عن كل ما سوى الله بالله ولا بد وأن تفنى في هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم أنك في حال شهود حق، إذ لا عين لك مشهودة في هذه الحال. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

(2) مقام البقاء بعد الفناء. هو رتبة المعرفة التي عرفتها في الرتب من كونها هي المعنية بقوله تعالى: «فبي يسمع وبي يبصر». فإذا صار العبد من أهل الرتبة؛ الذين يسمعون بالحق ويبصرون به لا بأنفسهم، سمي مقامه بمقام البقاء بعد الفناء. وإنما سمي بذلك لكون العبد إنما يتحقق به بعد أن يفنى عن وجوده بنفسه، وعن بقائه بها. ويبقى بوجود ربه، فلهذا قال تعالى: «فبي يسمع وبي يبصر». (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام).

وزعفران وعلقه عليه ذل له كل جبار عنيد وشيطان مريد ولا يراه أحد إلا أحبه.

ومن أكثر من ذكرها أحيا الله باطنه بنور المعارف وظاهره بروح اللطائف وحفظه في نفسه وماله وأهله وولده وكفاه شر ما يخاف، ولا يذكرها ملك إلا اتسع ملكه وتعددت مملكته وفيها اسم الله الأعظم.

ومن ذكرها بين يدي جبار في وقت غضبه سكن غضبه ولا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ما سأله، ومن عرف كيفية التوجه لهذا السر المكنون والدر المخزون استغنى به عن كثير من الأذكار التصريفية في مثل هذا النوع، وله خلوة علية يعرفها أرباب البصائر.

ولو أراد الإنسان أن يفصح عن أسرار هذا الباب الياقوت الزاهر والزمرد الباهر من جهة أسراره العددية وآثاره الحرفية وأسرار أسمائه النورانية وأوضاعه الوقفية لاستوعب ذلك عمره، ويقول على رأس كل مائة يا الله دلني بك عليك وارزقني من الثبات عند وجودك ما أكون متأدباً به بين يديك سبع مرات، ثم يقول بعد ذلك سبع مرات يا حسيب استعملني بالمحاسبة قبل الحساب والسؤال وكن لي في جميع الأعمال والأحوال.

الباب الخامس

في نبذة من خوارق بوارق خواص هذه الآية الشريفة في المسار والمضار وما تحت كل عدد من الأسرار

قال بعض العارفين: من أراد أن الله تعالى يكفيه شر خلقه وييسر عليه رزقه ويلقي صحبته في قلوب خليقته ويجعل له من كل ضيق مخرجاً فليقرأ في كل يوم ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] عدد حروفها وهي أربعمائة وخمسون مرة، ثم يقرأ بعد ذلك قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: 173] سبع مرات، وفي المرة السابعة يقول ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: 174] ومن داوم على ذلك كان له سر عجيب في تسهيل العسير.

ثم اعلم رحمك الله أن قوله تعالى ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ فيه تنبيه من الأسرار الخفية وهو أن العدد أربعمائة وخمسون ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يشير إلى اسمه تعالى عليم مائة وخمسين .**والقسم الثاني**: يشير إلى اسمه تعالى سلطان مائة وخمسين .**والقسم الثالث**: يشير إلى عدد سيف مائة وخمسين انظر إلى هذه المناسبة في وقوع العدد، فإذا لازم قراءتها أطلعه الله تعالى على خفايا المعلوم.

وهذه صلاة الفتح والقرب

لسيدي عبد السلام بن مشيش، من لازمها فتح الله عليه باب الوصول وحصل له القرب من النبي ﷺ، وينبغي للطالب أن يداوم عليها في ابتداء العمل وانتهائه، فيرى بركات ذلك شاهد العيان ببركة النبي ﷺ وهي هذه:

اللّهم صلِّ على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت

الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، ولا شيء إلا وهو به منوط إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله.

اللّهم إنه سرك الجامع الدال عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك، اللّهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل، وأكرع بها من موارد الفضل، واحملني على سبيله إلى حضرتك حملاً محفوفاً بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزجّ بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سر حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكرياء، وانصرني بك لك، وأيدني بك لك، واجمع بيني وبينك، وحل بيني وبين غيرك الله (ثلاثاً) ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف: 10] (3) ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 201] (3) **اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الأميّ وعلى آله وصحبه وسلم عدد الشفع والوتر وعدد كلمات ربنا التامات المباركات** ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: 180 ـ 182].

ومن أراد إقبال الناس عليه بالمحبة والهيبة والتعظيم له في قلوبهم فعليه بقراءة هذه الآية الشريفة عقب كل صلاة أربعمائة وخمسين مرة، ثم يتلو بعدها هذه الدعوة الجليلة سبع مرات، فإذا داوم على ذلك فانه يحصل له من الخيرات ما لا تدركه الأفهام ولا تحصي مداده الأقلام وهي هذه الدعوة الجليلة المباركة:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (3) اللّهم إني أسألك يا الله (3) يا رب3 يا رحمٰن (3)

يا رحيم (3) لا تكلني إلى نفسي في حفظ ما ملكتني لما أنت أعلم به مني، وامددني برقيقة من رقائق اسمك الحفيظ الذي حفظت به نظام الموجودات، واكسني بدرع من كفايتك وقلدني بسيف نصرك وحمايتك، وتوجني بتاج عزك ومهابتك، وكرمك وردّني برداء منك، وركبني مركب النجاة في المحيا وبعد الممات بحق فجش ثظخز امددني برقيقة من رقائق اسمك القهار تدفع بها عني من أرادني بسوء من جميع المؤذيات، وتولني بولاية العز يخضع لي بها كل جبار عنيد وشيطان مريد يا الله يا عزيز يا جبار (3).

اللّهم ألق عليّ من زينتك، ومن محبتك وكرامتك، ومن حضرة ربوبيتك ما تبهر به العقول، وتذل به النفوس وتخضع له الرقاب، وترقّ له الأبصار، وتَبدد دونه الأفكار، ويصغر له كل متكبر جبار ويسخر له كل ملك قهار يا الله يا ملك يا عزيز يا جبار (3) يا الله يا واحد يا أحد يا قهار (3).

اللّهم سخر لي جميع خلقك كما سخرت البحر لسيدنا موسى عليه السلام، وليّن لي قلوبهم كما لينت الحديد لداود عليه السلام فإنهم لا ينطقون إلا بإذنك، نواصيهم في قبضتك وقلوبهم في يدك تصرفها كيف شئت، يا مقلب القلوب (3) يا علام الغيوب (3) أطفأت غضبهم بلا إله إلا الله واستجلبت محبتهم بسيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قال رحمه الله تعالى: اعلم وفقني الله وإياك لطاعته أن هذه الدعوة عجيبة جداً فيما ذكر للحفظ من كل سوء والنصر على الأعداء وغير ذلك.

ومن كان في قلة من المال وأراد خصب عيشه وتوسعة رزقه فليقل كل يوم بعد صلاة الصبح قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: 173 ـ 174] ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة ثم يقرأ الدعوة بعدها ثلاث

مرات، فإذا كان بعد صلاة العصر فعل كذلك فما تمضي عليه جمعة من الزمن إلا وقد أتته الدنيا بحذافيرها وتخرق له العوائد بإذن مسبب الأسباب الكريم الوهاب.

ومن أراد الوصول إلى الإمارة والوزارة فعليه بمداومة الآية في دبر كل صلاة مكتوبة ألفاً، ثم يدعو بالدعوة ثلاث مرات بعد ذلك ويداوم على ذلك حتى يصل إلى مقصوده بإذن الله تعالى، وهذه الخواتم وصفتها كما ترى والله الموفق للصواب، وعددها ست خواتم صغار بعدد الأسماء وخاتم الآية الكبير ويليه أربع خواتم أيضاً وفقنا الله لما فيه رضاه.

ه	ل	ل	ا
ا	ه	ل	ل
ل	ا	ه	ل
ل	ل	ا	ه

ن	م	ح	ر
ر	ن	م	ح
ح	ر	ن	م
م	ح	ر	ن

م	ي	ح	ر
ر	م	ي	ح
ح	ر	م	ي
ي	ح	ر	م

ر	ا	هـ	ق
ق	ر	ا	هـ
هـ	ق	ر	ا
ا	هـ	ق	ر

ز	ي	ز	ع
ع	ز	ي	ز
ز	ع	ز	ي
ي	ز	ع	ز

ر	ا	ب	ج
ج	ر	ا	ب
ب	ج	ر	ا
ا	ب	ج	ر

فلما	رأينه	أكبرنه	وقطعن	أيديهن	وقلن	حاش لله	ما هذا	بشرا	إن هذا	إلا	ملك	كريم
رأينه	أكبرنه	وقطعن	أيديهن	وقلن	حاش لله	ما هذا	بشرا	إن هذا	إلا	ملك	كريم	فلما
أكبرنه	وقطعن	أيديهن	وقلن	حاش لله	ما هذا	بشرا	إن هذا	إلا	ملك	كريم	فلما	رأينه
وقطعن	أيديهن	وقلن	حاش لله	ما هذا	بشرا	إن هذا	إلا	ملك	كريم	فلما	رأينه	أكبرنه
أيديهن	وقلن	حاش لله	ما هذا	بشرا	إن هذا	إلا	ملك	كريم	فلما	رأينه	أكبرنه	وقطعن
وقلن	حاش لله	ما هذا	بشرا	إن هذا	إلا	ملك	كريم	فلما	رأينه	أكبرنه	وقطعن	أيديهن
حاش لله	ما هذا	بشرا	إن هذا	إلا	ملك	كريم	فلما	رأينه	أكبرنه	وقطعن	أيديهن	وقلن
ما هذا	بشرا	إن هذا	إلا	ملك	كريم	فلما	رأينه	أكبرنه	وقطعن	أيديهن	وقلن	حاش لله
بشرا	إن هذا	إلا	ملك	كريم	فلما	رأينه	أكبرنه	وقطعن	أيديهن	وقلن	حاش لله	ما هذا
إن هذا	إلا	ملك	كريم	فلما	رأينه	أكبرنه	وقطعن	أيديهن	وقلن	حاش لله	ما هذا	بشرا
إلا	ملك	كريم	فلما	رأينه	أكبرنه	وقطعن	أيديهن	وقلن	حاش لله	ما هذا	بشرا	إن هذا
ملك	كريم	فلما	رأينه	أكبرنه	وقطعن	أيديهن	وقلن	حاش لله	ما هذا	بشرا	إن هذا	إلا
كريم	فلما	رأينه	أكبرنه	وقطعن	أيديهن	وقلن	حاش لله	ما هذا	بشرا	إن هذا	إلا	ملك

م	ل	ك
ل	ك	م
ك	م	ل

٢	٩	٤
٧	٥	٣
٦	١	٨

و	ا	ح	ذ
ا	ح	د	و
ح	د	و	ا
د	و	ا	ح

ع	ل	ا	م	ا	ل	غيو	ب
ل	ا	م	ا	ل	غيو	ب	ع
ا	م	ا	ل	غيو	ب	ع	ل
م	ا	ل	غيو	ب	ع	ل	ا
ا	ل	غيو	ب	ع	ل	ا	م
ل	غيو	ب	ع	ل	ا	م	ا
غيو	ب	ع	ل	ا	م	ا	ل
ب	ع	ل	ا	م	ا	ل	غيو

اعلم وفقني الله وإياك لطاعته وفهم أسرار أسمائه وآياته أن هذه الأسماء التي في بواطن الأوفاق هي التي في قلب الدعوة فمن كتبها في طالع سعيد ثم تلا على ذلك الآية المذكورة ألف مرة، ثم تلا بعد ذلك هذه الأسماء ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة، ثم حمل تلك الأوفاق بعد التبخر بالروائح الطيبة ودخل على أي شخص كان فإنه يحبه محبة عظيمة ويقضي له ما أراد بإذن الله تعالى.

ومن كان تحت يد شخص وهو يؤذيه ويريد الخلاص منه فلا يتخلص فليتل عليه هذه الأسماء ثلاثمائة مرة وثلاث عشرة مرة مع الآية الشريفة أربعمائة مرة وخمسين مرة والابتداء بيوم السبت، فإن ذلك الشخص الظالم يهلك عن قريب وينقطع دابره وأثره بإذن الله تعالى.

ومن أراد التعطف والائتلاف بين شخصين متنافرين فليتل هذه الأسماء المتقدمة بالعدد المتقدم مع الآية الشريفة بعددها المعلوم وينوي حالة التلاوة ما أراد من المحبة والتعطف يفعل ذلك حتى تقضى الحاجة سريعاً من غير شك وليكن فاعل ذلك صاحب يقين لتنفعل له الأشياء على أتم المرادات بإذن خالق الأرض والسمٰوات.

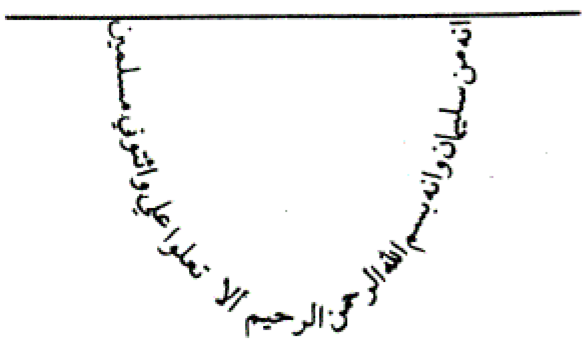
ومن أراد ما خفي عليه من أمر الدنيا والدين وصلاح الحال والكشف عن أمر غائب ولا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى فليقم بعد نوم الخلائق ويجدد وضوءاً ثم يصلي ما شاء من النفل، فإذا فرغ من ذلك فليجلس على قدميه ويستغفر الله ألف مرة، ثم يصلي على النبي ﷺ ألف مرة ثم يتلو الآية الشريفة ألف مرة، ثم يتلو الدعوة سبع مرات، ثم يتلو الأسماء ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة، ثم يقول يا خدام هذه الآية الشريفة والدعوة المنيفة والأسماء الربانية بحق ما فيها من السرّ والأسرار والنور والأنوار بينوا لي ما أضمرت عليه من كذا وكذا بحق ما تلوته عليكم وبحق محمد ﷺ هيا (2) بارك الله فيكم وعليكم فإنه يمثل لك ما أضمرت عليه عياناً، وربما رأيت الخدام في نومك وهم يقولون لك الأمر كذا وكذا، فإن لم تر في أول ليلة فعاود العمل ثاني ليلة أو ثالث ليلة فإنك تبلغ ما أردت بإذن الله تعالى.

ومن كتب هذه الأوفاق مع الآية والدعوة وعلقها في مكان فإنه يحصل فيه

الخير والربح والنمّو بإذن الله تعالى.

ومن أراد أن يطلع على أسرار هذه الدعوة فليصم سبعة أيام يبتدىء بيوم الأحد، ثم يقرأ الآية عقب كل صلاة ألف مرة، ثم الدعوة سبع مرات، ويفطر على خبز الشعير والزبيب، وبعد تمام السبعة أيام يأتيك خادم الآية الشريفة شاب وعليه ثياب خضر ويبدؤك بالسلام، فترد عليه بأحسن رد وتشتغل بالذكر فيقول لك: ما تريد فلا تكلمه، فيدفع لك كيساً فيه ألف دينار فلا تأخذه منه فإنه ضرر عليك، فيقول لك، خذ ألفي دينار فلا تأخذ منه شيئاً فيقول لك: ألا تعرّفني عن حاجتك وخذ ما تريد فلا تكلمه أبداً فإنك متى كلمته حصل لك الضرر، وكل ذلك وأنت مشتغل بالدعوة إلى أن يضيق صدره فيقول: أعتقني لوجه الله تعالى وخذ مني ما تريد، فقل له: ما آخذ منك شيئاً فيقول لك: ما تريد؟ فتقول له: أريد منك أن تسخر لي جميع الجن والشياطين العلويين والسفليين، ففي هذه الساعة يقول لك بعد ما أسخر لك كل ما تريد: تعتقني؟ فتقول له نعم﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النَّمل: 17] فيعطيك خاتماً مكتوب فيه ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل: 17] وعلى فصه مكتوب على الدائرة ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: 30 ـ 31] فبعد ذلك افعل ما تريد، وهذه صفة الخاتم.

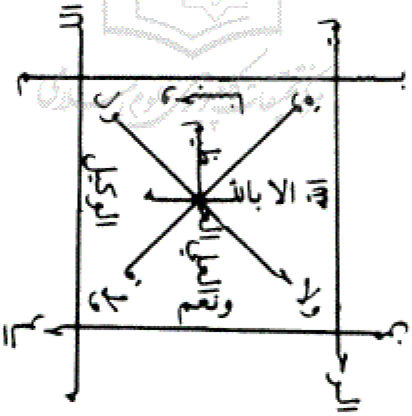
﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النَّمل: 17].



وتصريفه إذا أردت أن تسأل عن غائب أو مريض فاجلس ويكون بين يديك طشت فيه ماء وطفل دون البلوغ، ثم اقرأ الدعوة على ذلك الطشت فإنهم يحضرون ويخبرونك عن كل ما تريد.

وإن أردت هلاك أحد فخذ طوبة واقرأ عليها الآية أربعمائة وخمسين مرة والدعوة ثلاث مرات وارمها في النار فإنه يهلك بعد ثلاثة أيام، وكان رجل من العارفين يؤذيه رجل ويبالغ في أذيته أشد أذية فنهاه فلم ينته وزاد في الأذى فاستعمل عليه تلك الدعوة فما مضى بعد ثلاثة أيام إلا والرجل عريان لا يعرف شيئاً كالمجنون، فعند ذلك صفح عنه ومسح على رأسه ووجهه فأفاق وصار يود الشيخ إلى أن مات في حياته.

ولتفريج الكرب هو أن تقرأ الآية أربعمائة وخمسين مرة والدعوة سبع مرات فإن الفرج يأتي بإذن الله تعالى. وأما ما ينفع لإذهاب الحميات، فمنها جدول البسملة الموضوع فيه هذه الآية الشريفة فإن له تأثيرًا عظيماً في دفع الحميات، وإن قرأ على هذا الجدول الآية الشريفة كان أبلغ وأنجح في العمل وهو هذا:



ومن أراد أن يطيعه الحاسدون والمعاندون والظلمة وينقادوا لأمره ويتخلص من وسواس الخناس ومن كيد النفس الأمارة ومكرها؟ فليقرأ الآية الشريفة في كل يوم وليلة ألفاً ولا يتكلم مع أحد في ذلك الوقت إلا ظفره الله تعالى ونصره على جميع أعدائه الظاهرة والباطنة.

ومن أراد أن يكون من أهل السيادات والسعادات وأن تظهر له المغيبات؟ فليقرأ هذه الآية دبر كل صلاة ألف مرة.

ومن اشتغل بها دائماً لا يقدر أحد أن يتكلم فيه بسوء بل تنعقد ألسنتهم عنه بل يختم على أفواههم وألسنتهم، وصاحب هذه الآية يكون دعاؤه مستجاباً ويفتح له أبواب العلم والرزق.

واعلم أيها الواقف على هذه القطرات أن هذه الآية لها خواص شريفة وسلطنة عريضة الباع وجلالة لا يمكن شرحها ولا يستطاع؛ فإذا أردت كشف الحقيقة ورعب الظالم وجلب القلوب فاقرأ الدعوة الجليلة بين يدي ظالم فلا تكلمه حتى تقرأ الدعوة، فإذا طاش عقله وارتعدت فرائصه وقضى حاجتك وهذ الدعوة سريعة الإجابة.

فإذا أردت أن يظهر لك سر هذه الدعوة، فطهر ثيابك وبدنك وبخرها بالروائح الطيبة، وادخل الخلوة بعد أن تكون متريضاً، ويكون دخولك ليلة الأحد تبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم تقرأ الآية ألف مرة، ثم الدعوة بعدها مائة مرة، وإذا سمعت قائلاً يقول لك قم يا فلان فقم.

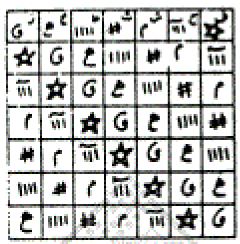
وفي الليلة الثانية يأتونك ويقولون لك قم فقم، ثم جدد وضوءاً وصلّ ست ركعات وتوجه بقلبك إلى الله عز وجل بالخضوع والسكينة واتل الآية أربعمائة وخمسين مرة والاسم مائة مرة فإنك في نصف الليل إن كان لك عزيمة واكدة وقلبك مشتغل بالله تعالى فإنك ترى نوراً كأنه شعاع الشمس فيمتلىء عليك البيت نوراً فأكثر من الذكر فإنك تجد لذاذة في قلبك ومناجاة تسمعها تشرح القلوب، ويقولون لك يا ولي الله ألك حاجة؟ فلا تطلب منهم شيئاً.

وفي الليلة الثالثة يأتيك ست من الملائكة الكرام حسان الوجوه يبشرونك بما أعطاك مولاك من الكرامات ويؤنسونك.

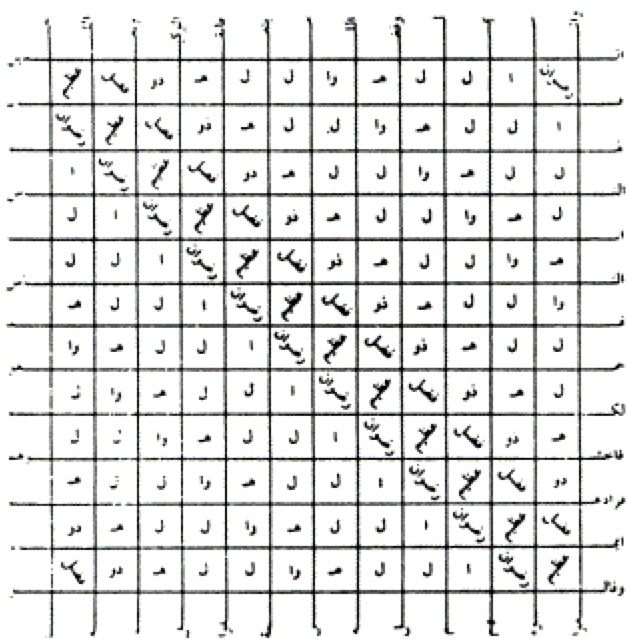
وفي الليلة الرابعة يدخل عليك اثنا عشر ويبشرونك ويصافحونك فاصبر إلى اليوم السابع فإنه يأتيك ملك في أحسن صورة ويقول لك: كملت العهد الذي بيننا وبينك ولا تصرفنا إلا في طاعة الله تعالى وعلينا عهد الله أننا نجمع القلوب ونجعل أكابرها وأصاغرها طائعين لك ونريك العجائب ونأتيك بالأخبار من كل مكان ونعطيك ما تطلُب منا نحضره بين يديك، فقل لهم: هذا عهدنا ونحن مقيمون عليه. فيقولون لك: الزم التقوى، فقل لهم: نعم واخرج من الخلوة وأنت في أطيب رائحة، ولا تنظر إلى أحد في ذلك اليوم يصح لك ما تطلب، وأي شيء طلبته منهم أحضروه بين يديك ولا يخالفونك

في أمورك، وهذا الخاتم يكون تحت سجادتك والدعوة هي المتقدمة وهي دعوة التسخير.

ولنرجع إلى خواصّ هذه الآية الشريفة التي نحن بصددها، وَمَنْ كَتَبَ الآية الشريفة في خرقة بيضاء يوم السبت في ساعة عطارد والقمر مسعود، وجعلها في رأسه وفي حال خصامه يتلو الآية المذكورة في كل وقت وحين، ما استطاع، فإنه ينصر على خصمه ويظفر به بعون الله تعالى، وأما الخاتم المذكور فهو هذا كما ترى في الصفحة التالية:



ومن حمل هذا الوضع معه أمن من الجراح ورمي السلاح بإذن الله تعالى. وهذه كيفية وضعه كما ترى والله الهادي للرشاد بمنه:



اعلم وفقني الله وإياك لطاعته وفهم أسراره وأسرار أسمائه أن هذه الآية الكريمة تتصرف في أمور كثيرة.

فمنها أنه إذا ظلمك ظالم أو أمير أو جبار أو آذاك إنسان وتوجهت بهذه الآية الشريفة بشروطها ودعائها المذكور فإن الله تعالى يقضي لك ما تريد، ولهذه الآية الشريفة خواصّ يعرفها أهلها؛ ومن الأدعية المناسبة لهذه الآية أن تدعو بهذا الدعاء الآتي سبع مرات بعد تلاوة الآية أربعمائة وخمسين مرة دبر كل صلاة حتى تتخلص من ظالمك في أمد قريب، وهذا سيف الأولياء فاحذر أن تكون ظالماً تندم، فإن من قتل بدعوته كمن قتل بسيفه.

والدعاء المذكور هو هذا: يا شديد البطش يا ذا القوة القاهرة والعزة الباهرة يا منتقم يا عزيز يا قهار انتقم من عبدك فلان يا مميت ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر: 21] يا قهار يا ذا البطش الشديد أنت الذي لا يطاق انتقامه أنت قاهر الجبارين ومنصف المظلومين من الظالمين جل اسمك يا قهار 3 أقهر كذا وكذا ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [غافر: 21] ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ [الفرقان: 36].

اللّٰهم بتلألؤ نور بهاء حجب عرشك من أعدائي احتجبت، وبسطوة الجبروت ممن يكيدني استترت، وبطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت، وبديموم قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت، وبمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم تخلصت يا حامل العرش عن حملة العرش يا شديد البطش يا حابس الوحش احمل عني من ظلمني وآذاني واسجنه في سجن قهرك الذي لا يدخله رحمة من رحمتك واغلب من غلبني ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: 21] ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: 102] ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب: 25] وسورة الفيل.

اللّٰهم إني أريد أن أدرأ بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم. اللّٰهم سلط عليهم أنواع العذاب وخلصني ممن ظلمني وآذاني، ولا تمهلهم يا شديد البطش يا قهار يا منتقم، ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] ولا

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، تداوم على الآية الشريفة دبر كل صلاة أربعمائة وخمسين مرة، ثم تدعو بالدعاء المتقدم سبع مرات فما تمضي مدة من الزمن إلا وقد قضيت حاجتك وأعنت على مطلوبك ولقيت ما تريد.

وقال بعض العارفين: إن هذه الآية مما ينفع للوقاية من الأعداء وما يخاف شره، وقال بعض العارفين بالله إن هذه الآية تتصرف في الخير، وفي شفاء الأمراض إذا اشتد ألم العليل ذكرها وما أسرعها لهلاك الظالم في وقته بشروطها المذكورة؛ ومما ينفع للحفظ والحجب من الأعداء ومن كل مخوف وهو سر من الأسرار.

وكيفية الاشتغال به أن تقرأ الآية أربعمائة وخمسين مرة ثم تدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات تقول: اللَّهم إني أسألك بسر الذات بذات السر هو أنت أنت هو لا إله إلا أنت احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم هو لله من عدوي وعدوه ومن شر كل خلق الله بمائة ألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ختمت على نفسي وديني وأهلي وولدي وجميع ما أعطاني ربي بخاتم الله القدوس المنيع الذي ختم به على أقطار السمٰوات والأرض ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ومما جرب في الحجب من الأعداء أيضاً والنصر عليهم وينفع من شر كل شيطان وسلطان وسبع وهلكة أن يقرأ بعد ورد الآية العدد المعلوم سبع مرات عند طلوع الشمس، أشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت أمر الله ونفذ حكم الله، استعنت بالله توكلت على الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، تحصنت بخفي لطف الله وبلطيف صنع الله وبجميل ستر الله وبعظيم ذكر الله وبقوة سلطان الله، دخلت في كنف الله، واستجرت برسول الله، برئت من حولي وقوتي واستعنت بحول الله وقوته.

اللَّهم استرني في نفسي وأهلي ومالي وولدي بسترك الذي سترت به ذاتك فلا عين تراك ولا يد تصل إليك، يا رب العالمين احجبني عن القوم الظالمين بقوتك يا قوي يا متين ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

وقال بعض المشايخ ومن لازم على هذه الآية الشريفة رفعه الله تعالى وقربه إلى ملك أو سلطان، ومن أراد الاشتغال بها فليصلّ ركعتين بعد إسباغ الوضوء ويقصد بهما التقرب إلى الله تعالى يقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب مرة والآية الشريفة أربعمائة وخمسين مرة، وفي الركعة الثانية كذلك ويكون ذلك بعد نوم الناس، وإن زدت من التنفل بهذه الكيفية كان أحسن وأسرع لقضاء الحوائج والمصالح فإن الأمور والأسباب تصبح مقضية بإذن الله تعالى ويتصل بالإمارة والوزارة لمن كان من أصحاب ذلك المقام، وإلا فلا يسأل إلا شيئاً يليق بمقامه ويكون ذلك في محل خال، فإن الله تعالى يقول **(إذا تقرب إليّ العبد شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإذا أتاني ماشياً أتيته هرولة)**(1) وقال سبحانه وتعالى: **(عبدي إذا ذكرتني خالياً ذكرتك في نفسي، وإذا ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منه، وإن دنوت مني شبرًا دنوت منك ذراعاً، وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً، وإن أتيتني تمشي أتيتك هرولة)**(2) وقال عليه الصلاة والسلام في فضل من يقوم بالليل: **«عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد»**(3).

وقال عليه الصلاة والسلام: **«عليكم بقيام الليل ولو ركعة واحدة»**(4).

فإذا تقرب العبد إلى مولاه بالركوع والسجود حصل له النجاح وكان من أهل الفلاح.

وقال رحمه الله تعالى: إن هذه الآية لطلب الرزق ولكشف العلوم،

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

(2) رواه الطبراني في الدعاء، حديث رقم (1871) [1/ 523].

(3) رواه الحاكم في المستدرك، من كتاب صلاة التطوع، حديث رقم (1156) [1/ 451] ورواه الترمذي في سننه، باب في دعاء النبي ﷺ، حديث رقم (3549) [5/ 552] ورواه غيرهما.

(4) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (6821) [7/ 51].

وللإخفاء عن الناظرين والحاسدين والباغين، ولإخراج الأسير، ولتفريج الكرب.

وصفة العمل لجلب الرزق أن تذكر الآية الشريفة ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة ثم تقرأ آية ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 26 ـ 27] وتقول هذه الآية عشر مرات ثم تتبعها بهذه الأسماء العظام تقولها بأعدادها وهي: الرزاق الوهاب الفتاح الغني المعطي.

وإذا كتبت في مخمس كان عظيم الشأن وأقرب للبرهان فإنه لا يحتاج إلى طالع ولا يتوقف على أرصاد ولا ساعة ولا غيرها، ويكون اسم الجلالة في الوسط مع ما تريد مثل أن تقول فلان يطلب من الله سعة الرزق، وفلان يتمكن من فلان، وتذكر الاسم العدد الخارج وهو هذا العدد ألف وتسعمائة، ثم تدعو بما تريد على رأس كل مائة من طلب الرزق، وما هو مناسب لغرضك وحاجتك وتكون قبل ذلك قد صليت ركعتين تقرأ في الأولى بالفاتحة و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 26 ـ 27]. وفي الركعة الثانية بالفاتحة وقراءة آية قوله تعالى ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ـ إلى ـ ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: 114].

وهذا هو الجدول المخمس خالي الوسط كما ترى ويبخر بالبخور الطيب مثل المسك والعنبر والجاوي وتقبل على ذكر الآية بعد أن تضعه في عمامتك والذكر يكون في وقت تفرغ فيه نفسك وجملة أيام الذكر ثمانية والإجابة بفضل الله تعالى أقرب من ذلك.

٢٦	١٢	١	١٠	١٦
٣	١٣	١٩	٢١	٩
٢٥	١٤		١١	١٥
٧	٢٤	٢٣	٦	٥
٤	٢	٢٢	١٧	٢٠

وأما صفتها لكشف العلوم فأن تقرأ الآية الشريفة ألف مرة، ثم تقرأ قوله تعالى ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 32] عشر مرات، ثم تتلو هذه الأسماء هادي خبير متين علام الغيوب ألف مرة، فإن هذا كشف صحيح لجميع ما تريد، ولهذه الأسماء سر فعال في أمر الكشف سريع الفعل عظيم البرهان، فمن داوم على ذكرها مع تلاوة الآية الشريفة كان له تصرف في العالم، وإذا زاد عليها ذو الجلال والإكرام القدوس السلام المؤمن فإن فيه الاسم الأعظم باتفاق وإسناده صحيح وأخباره مأثورة بإذن الله تعالى، **فالهادي** من رسمه ووضعه في وفق وألقاه في خاتم من الفضة البيضاء وفق للأعمال الصالحات كلها وكذا من وضعه في عنق صبي لا يرضع اهتدى للرضاعة، وهذه صفته:

هـ	ي	د	ا
د	ا	هـ	ي
ا	د	ي	هـ
ي	هـ	ا	د

وإن دخلت به في الظلمة وقلت يا هادي اهدني فإنك تهدى إلى الطريق.
قال رحمه الله تعالى: وقد جربت هذا مرات كثيرة.

وأما الخبير فمن أكثر منه أخبر بما يريد في العالم وفيه شيء من الكشف والاطلاع فإذا رسمه إنسان في خاتم من حديد ولبسه ويكون الوضع له يوم الجمعة وينام أخبر في منامه بما يكون في العالم من الغد فيخبر بذلك وهو من باب الخبر والإخفاء والله أعلم.

صورة وفق خبير

م	ن	ي	ت
ي	ت	م	ن
ت	ي	ن	م
ن	م	ت	ي

وأما المتين فهو اسم فيه أربعة أعمال لطرد الأعداء ولقهر النفس عن الشهوات والرذائل ولحرق الجان ولمعاناة الملوك والقيام بأمرهم، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صورة وفق متين

خ	ر	ي	ب
ي	ب	خ	ر
ب	ي	ر	خ
ر	خ	ب	ي

فالميم من حم والنون من قوله نٓ والياء من يس والتاء من ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان: 1] إذا رسمه إنسان في علم وحمله طرد عدوه وولى مهزوماً بإذن الله تعالى لأنه مشتق من القوة، ومن رسمه في ثوب بنيلة وشيء من ورس ولبسه وتلا الاسم مع الآية من غير ملل أدرك قوة في نفسه لم يدركها غيره وانقطع عن قلبه حب الخبائث، وإن رسمه إنسان وألقاه في أنف مصاب وتلا عليه الآية الشريفة حرق بإذن الله تعالى وقد أخبرنا بذلك من فعله مراراً، وإن اتخذه إنسان في مدية من حديد ولبسه ودخل به على ظالم ذل وخضع له بإذن الله تعالى. وأما علام الغيوب فلأهل التصريف فيه أعمال بالكتب غير أنه ذكر للذاكرين وإن كان الإنسان ذاكره أخبر بما أضمر الطالب، وأما ذو الجلال والإكرام فقد جمعت فيه أوصاف المحامد كلها من التنزيه والعطاء فمن نقشه في خاتم زحل معه ويكون من النحاس الأحمر فلا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه وهذه صورته:

والإكرام	الجلال	ذو
ذو	والإكرام	الجلال
الجلال	ذو	والإكرام

ومن رسمه في شهر أبيب في اليوم السادس منه في قدح من زيتون وألقى فيه شيئاً من سمن أو عسل وقرأ الاسم (313) عليه بياء النداء وقال في آخر كل مائة: إئت بالرخاء يا من ذهب بالليل وأتى بالنهار، وابسط علينا من رحمتك يا ذا الجلال والإكرام، فإن الأرض بذلك الإقليم يأتي فيه الرخاء ولو لم يقع فيه زرع.

وأيضاً إذا رسم في يوم الأحد في المثلثة منه في حجر خرش وألقي في البحر وتلا الاسم كل يوم وقال: يا ذا الجلال والإكرام احفظنا من العدو إنك على كل شيء قدير، و كذلك أيضاً إذا رسمه في قطعة من الرصاص وألقاها في شبكة الصياد كثر خيره بإذن الله تعالى، وإن رسمه في إبريق الوضوء ووضعه عند رأسه ونام انتبه في وقت الغفلة وكان نومه خفيفاً، ومن وضع في الرخام الأبيض صورة فأر ونقش عليه صورة الاسم وألقى الصورة في نار دمس ويتلو الاسم فإن الفيران تجتمع عليه.

ولنرجع إلى ما كنا بصدده فنقول: ومن أراد الارتقاء إلى الدرجات العلى فليتطهر ظاهراً وباطناً ويصوم سبعة أيام ويلازم دبر كل صلاة على هذه الأسماء يا هادي يا خبير يا متين يا علام الغيوب ألف مرة، فإنه يكشف له عن كنوز الأرض وينادي بما في ضمائر الناس، وإن كمل ثلاثة أسابيع في الرياضة كشف له عن ملكوت السمٰوات والأرض بإذن الله تعالى.

وأما صفتها للإخفاء عن الظلمة فهي أن تقرأ الآية الشريفة سبعة آلاف وخمسين مرة، ثم تقول بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ إلى قوله ﴿يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 1 ـ 9] ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة وتكرر ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: 9] (313) مرة، فلو اجتمعت أهل السمٰوات والأرض على أن يضروك لم يقدروا ويعمي الله أبصارهم عنك فلا يرونك، وأكثر من ذلك أن يحول الله قلوبهم بالرأفة والمحبة والعطف حتى يواصلوك بالمال من شدة ميلهم إليك بالخاصية.

وأما صفتها لإخراج المأسور وتفريج الكرب فإنك تذكر الآية الشريفة سبعة آلاف مرة وستاً وخمسين مرة ويكون ذلك بعد صلاة العشاء الأخيرة فإنه

يتخلص مما هو فيه.

ومن كان في أحواله وأقواله مخالفاً لأمر الديانة، وأراد التقرب إلى الله تعالى والخروج عما هو فيه إلى جانب الحق تعالى، فليتب إلى الله توبة نصوحًا ثم يصوم سبعة أيام ويقرأ الآية الشريفة بقصد أن الله تعالى يتولى أمره ويخرجه مما هو فيه إلى حالة يرضى بها سبحانه وتعالى عنه، فيلازم على هذا النمط ويقرأ بعد الآية الدعاء الآتي ذكره ويعيده مرة أو مرتين أو ثلاثاً، فإن الله تعالى يرضى عنه رضًا ليس بعده سخط حتى يتعجب الخلائق من حسن سيرته، وأحسن سلطان الذكر له عند السحر.

ومن كان في ورطات الشدائد فإنه يصلي أربع ركعات، يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب مرة والآية الشريفة العدد الواقع عليها، ثم كذلك في بقية الركعات، فإذا سلم دعا بهذا الدعاء ثلاث مرات، فإن الله تعالى يفرج عنه، ويزيل عنه ما نزل به.

ولهذا الدعاء خواص كثيرة من لازمه حصل له النجاح وكان مجاب الدعوة بإذن الله تعالى وهو هذا:

بسم الله الرحمٰن الرحيم؛ اللّٰهم إني أسألك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تغيره الحوادث والدهور ولا يصفه الواصفون، يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار وعدد أوراق الأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار، ولا تواريه سماء عن سماء ولا أرض عن أرض ولا جبل عما في أمره إلا ويعلم ما في وعره وسهله ولا بحر إلا ويعلم ما في قعره وساحله.

اللّٰهم إني أسألك أن تصلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأن تجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك إنك على كل شيء قدير.

اللّٰهم من عاداني فعاده، ومن كادني فكده، ومن بغى علي فخذه، ومن أرادني بسوء فرد كيده في نحره وأطفىء عني ناره وأدخلني في درعك الحصين وسترك الجميل، ومن أرادنا بالسوء فاردده، ومن كادنا فكده، ومن بغى علينا فأهلكه، يا من كفانا ولم يكفه شيء اكفنا شر ما أهمنا من أمر الدنيا

والآخرة، وصدق قولي وفعلي بالتحقيق، يا شفيق يا رفيق فرج عني كل ضيق ولا تحملني ما لا أطيق، فإنك أنت الله لا إله إلا أنت الحق الحقيق، يا مشرق البرهان يا قوي الأركان يا من رحمته في هذا المكان، يا من لا يخلو منه مكان احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني في كنفك الذي لا يرام إنه قد تيقن قلبي أن لا إله إلا أنت، وأني لا أهلك وأنت رجائي فارحمني بقدرتك يا عليُّ يا عظيم ترجى لكل عظيم، يا حليم يا كريم يا لطيف أنت بحالي عليم وعلى خلاصي قدير وهو عليك هين يسير، فامنن عليّ بقضائها وخلصني مما أنا فيه، يا حي يا قيوم يا بديع السمٰوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا لأحد من خلقك، وأصلح لي شأني كله يا رب العالمين يا الله يا أكرم الأكرمين يا أجود الأجودين يا أسرع الحاسبين يا أرحم الراحمين ارحمني وارحم جميع المذنبين من أمة محمد أجمعين إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

اللَّهم استجب منا كما وعدتنا وعجل لنا بفرج من عندك بجودك ومنك وكرمك وفضلك وطولك يا أكرم الأكرمين يا خير الناصرين برحمتك يا أرحم الراحمين، وفرج عني وارحمني وخلصني مما أنا فيه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ومن أراد التسخير وجلب القلوب فليكتب هذين الاسمين في مخمس خالي الوسط بماء ورد وزعفران ويبخره بالطيب ويقرأ الآية العدد المعلوم، ثم يدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات وهو: اللَّهم إني أسألك باسمك الذي لا إله إلا هو أنت الحنان المنان أن تجعل لي رأفة وحنانة ومحبة في قلب كذا وكذا ومكني من ناصيته وعقله ومجامع قلبه واسق بمحبتي جميع عروقه واجعله طوع يدي ومنتهى أمري حتى لا يهنأ له أكل ولا شرب حتى يراني في جميع أحوالي أجيبوا يا خدام هذه الأسماء واقذفوا بكذا وكذا ائتوني طوعاً أو كرهاً بحق أسماء الله تعالى وبحق هذه الآية الشريفة وما لها عليكم من القوة والطاعة أجيبوا بارك الله فيكم وعليكم، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

وهذه صفة الجدول المخمس خالي الوسط

٢٦	١٢	١٨٦	١٠	١٦
١٨٨	١٣	١٩	٢١	٩
٢٥	١٤		١٩٦	١٥
٧	٢٠٩	٢٣	٦	٥
٤	٢	٢٢	١٧	٢٠٥

وإذا أردت للرزق والبركة فتكتب أسماءه تعالى الرزاق الوهاب الفتاح الغني المغني في المخمس أيضاً خالي الوسط بعد طرحهم، ويكون اسم الجلالة في الوسط مع الحاجة، ثم تتلو الآية ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة، ثم تدعو بما تريد على رأس كل مائة وتبخر بالعود والبخور الطيب مثل المسك والعنبر والجاوي، وتقبل على الذكر بعد أن تجعله في عمامتك، وجملة أيام الذكر ثمانية أيام والإجابة بفضل الله أقرب من ذلك وتقول في دعائك: اللَّهم يا رزاق ارزقني من حيث لا أحتسب، اللَّهم يا وهاب هب لي من لدنك رحمة، اللَّهم يا فتاح افتح لي أبواب الغنى، اللَّهم يا غني اغنني، اللَّهم يا مغني اغنني بخيرك وبرك إنك على كل شيء قدير، وهذه صفة الجدول المخمس خالي الوسط:

٢٦	١٢	١	١٠	١٦
٣	١٣	١٩	٢١	٩
٢٥	١٤		١١	١٥
٧	٢٤	٢٣	٦	٥
٤	٢	٢٢	١٧	٢٠

وإن أردت تسخير القلوب والجاه فتنزل بعدد أسمائه تعالى المتعال العزيز العظيم الرفيع العالي الكبير، واجعله في عمامتك مع ذكر الآية العدد المعلوم،

فإن كل من نظر إليك هابك، ثم بعد الفراغ من تلاوة الآية تدعو بهذا الدعاء: اللّهم إني أسألك بعلو مكانك وبعزة سلطانك وارتفاع قدرك وبأعظم أسمائك يا الله يا متعال يا عزيز يا عليّ يا عظيم يا رفيع يا كبير أسألك بك إليك ولا أسأل أحداً غيرك أن تجعل لي العزة على خلقك وعظمني في أعينهم واجعل لي الهيبة في قلوبهم يا سميع يا قريب يا مجيب سخر لي قلوب خلقك أجمعين يا الله(٣) وهذه صفة الجدول:

٢٦	١٢	٢٣٠٣	١٠	١٦
٢٣٠٥	١٣	١٩	٢١	٩
٢٥	١٤		٢٣١٣	١٥
٧	٢٣٢٦	٢٣	٦	٥
٤	٢	٢٢	١٧	٢٣٢٢

وإن أردت لتدمير الظالم وقتله فاكتب اسمه تعالى المهلك المميت في جدول، ثم تقرأ عليه الآية العدد المعلوم، وبعد الفراغ منها تقرأ هذا الدعاء سبع مرات تقول: اللّهم إنك تعلم بأعدائنا عدداً فلا تبق منهم أحداً وأنت الباقي سرمداً، فبدد شملهم بدداً ولا تبق منهم أحداً، اللّهم إنك تعلم فلاناً فأهلكه وامح أثره واقطع من الأرض خبره، اللّهم سربله بسربال الهوان، وقمصه قميص الذل والخسران ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر: 21] ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام: 45] ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهذا جدوله:

٢٦	١٢	٥٢١	١٠	١٦
٥٢٣	١٣	١٩	٢١	٩
٢٥	١٤		٥٣١	١٥
٧	٥٤٤	٢٣	٦	٥
٤	٢	٢٢	١٧	٥٤٠

فإذا دمت عليه ثمانية أيام فإن الظالم يموت بإذن الله تعالى؛ ثم اعلم أيها الأخ أن دعوة هذه الآية الكريمة شاملة لجميع التأثيرات في العالمين العلوي والسفلي.

ومن اشتغل بدعوة هذه الآية الكريمة واحداً وأربعين يوماً ويسرع في القراءة يوم الأحد وقت طلوع الشمس أو في ساعة الشمس ألف مرة والدعوة الثانية التي لتسخير القلوب سبع مرات، فإن لم يحصل المقصود في الأولى يبلغ القراءة إلى ثلاث أربعينات يحصل المقصود بلا شك ولا شبهة.

ومن أراد أن ينال المراتب العلية فليقرأ هذه الآية الشريفة عقب كل صلاة عددها الواقع عليها، ثم يتلو دعوة التسخير سبع مرات فإنه ينال ما يريد بإذن الله تعالى، ومن أكثر من قراءتها ينور الله تعالى قلبه تنويراً عجيباً بحيث يظهر له كل شيء من الأمور الخفيات.

ومن كانت له حاجة دنيوية أو أخروية فليغتسل يوم الأحد وقت طلوع الشمس ويقرأ الآية الكريمة أربعمائة وخمسين مرة، ثم يدعو بدعوة التسخير سبع مرات ويسأل الله تعالى حاجته فإنها تقضى بإذن الله تعالى، وأيضاً إذا عاند المحب الطالب فإذا كان يوم الأربعاء يتوضأ وضوءاً كاملاً ويتبخر بالبخور الطيب ويقرأ الآية ألف مرة على مأكول ويطعمه له يطيعه على الفور ويصل إليه وينقاد له، وتكون القراءة بصدق القلب والاعتقاد الصحيح التام ولا يحصل له في وقت القراءة شك ولا ريب ليصل إلى مقصوده سريعاً.

ولا بد لصاحب هذه الدعوة، أي دعوة هذه الآية الكريمة أن يكون قائماً بحق الشريعة الطاهرة والشرائط المحفوظة، ولا يصر على المحرمات ويعرض عن السفهاء والكذّابين والمكّارين، ولا يظهر أسرار الدعوة عند من لا يكون أهلاً لها كالصبيان والنساء والعبيد والجوار ولا يتكلم بما لا يليق به.

وإذا أراد أن تكون السلاطين مسخرين له ومطيعين له في جميع الأمور، فينبغي له أن يتخذ خاتماً من فضة لنفسه، وينقش هذه الآية الكريمة عليه بعد أداء الشرائط ودعوتها تسعة عشر يوماً، والقراءة عقب كل صلاة مفروضة ألف مرة، ويبخر بالجاوي واللبان الذكر، ويلبس ذلك الخاتم عند التوجه للسطان، ويكثر النظر إلى الخاتم بعد ذهابه إلى مجلسه لكن بشرط أن لا يطلع السلطان، فلا بد أن يطيعه وينقاد إليه، ولا يستريح إلا بحضوره والكلام معه

لكن ينبغي لصاحب الدعوة أن يكون صحيح الاعتقاد وأن يحترز من المخالفين والمنكرين ويجتنبهم ليتق الله تعالى، ولا يتبع الهوى، ولا يشتغل بالدعوة لهوى نفسه الأمارة وغلبتها، فيمتنع من المغيبات ويسعد بسعادتها، وبالدولة الإلٰهية الأزلية والأبدية، ويفتح أبوابها عليه، ويصل إلى جميع مقاصده الدينية والدنيوية إن شاء الله تعالى.

ومن قرأ هذه الآية العظيمة أربعين يوماً عقب كل صلاة أربعمائة وخمسين مرة وبالليل ألف مرة ويبخر بالبخور الطيب سخر الله له جميع أهل بلده وأغناه عنهم.

وإذا كان امرؤ ضيق الحال لعدم المال ومحتقراً عند الناس غير معتبر، ينبغي له أن يشتغل بهذه الآية أربعين يوماً لكل يوم بعد الفجر ألف مرة ودعوة التسخير ثلاث مرات يصير غنياً وتظهر له العظمة والجلالة بحيث كل من رآه عظمه، ويلوح على ناصيته آثار الحشمة لكن بشرط أن يكون مستحكماً في مكان الإتقان وقويّ القلب والجنان ليصل إلى مراده.

وأيضاً إذا أراد أحد من الأكابر أن تكون درجته أعلى مما هو فيها ويحصل له شرف الأبد والسعادة السرمدية بحيث أن جميع الأكابر والأشراف وأعيان الزمان يلازمونه ويحومون حوله وحول حماه، ويطيعونه ويأتمرون بأوامره ولا يتجاوزون عن حكمه عناداً وتكبراً ويحبونه قلباً وقالباً فينبغي له أن يلازم قراءة الآية سبعة عشر يوماً كل يوم سبعة الآف.

فإذا كان طالباً للجاه والحشمة وكثرة الأموال والأسباب يصل إليه ويقضي الله حاجته الدنيوية والأخروية.

وإن كان طالباً من الله الدرجات والمقامات في العلم الحقيقي والمعارف اليقينية يصل إلى كمال حقيقته ويصير رئيساً لسائر السالكين في الطريقة.

وإن كانت أمنيته السلطنة والملك فيدعو بالآية كلها إلى قوله ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: 174] يحصل له ذلك.

ومن أراد أن يكون مستديماً في مقام العظمة ولا يطرق إليه بسوء فينبغي أن يتخذ خاتمًا من الأجساد السبعة وينقش عليه الآية ساعة المشتري ويلبسه يوم الخميس بشرط الطهارة يحصل له ذلك.

ومن أراد أن يكون له حظ ونصيب فليأخذ طابع ذلك الخاتم وينقشه على

مصطكى ويعطها لمريد ذلك في فمه ويبلع ماءه يصل إلى دوام الدولة والحفظ من النصب والمحنة لكن ينبغي لصاحب الدعوة أن يكون معطراً مطيباً لتأنس به الأرواح العالية ويحبوه ويمدوه من جميع الأمور ويوصلونه إلى الدرجات العالية، ويكون محرماً في حرم القدرة ولا يظهر سره لكل أحد، ويسر أسرارها ليبلغ المراد.

ومن أراد أن يمدحه جميع الخلائق ويحبونه فليشتغل بدعوة هذه الآية خمسين يوماً بلياليها على التواتر والتوالي كل يوم ثلاثة آلاف وثلاث عشرة مرة وبالليل كذلك وليتق الله تعالى ولا يظهر ما بدا له من الأسرار وغرائب الأسماء ولا بد أن يكون خالصاً مخلصاً لله تعالى ليصل إلى مقصوده، ولا يلتفت إلى العجائب والغرائب بل يهتدي بحضرة سلطان الأنبياء وبرهان الأتقياء محمد المصطفى ﷺ كما ورد في القرآن المجيد ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٧ ـ ١٨] وأيضاً من أراد قضاء الحوائج فليقرأ هذه الآية سبعة أيام كل يوم ألفين ومائتي مرة.

ومن اشتغل بهذه الآية تسعة وثلاثين يوماً كل يوم ثلاثة آلاف، فإذا تمت الدعوة فإن جميع الأشياء تصادفه ويظهر على الأسرار ويحصل له الاستعداد في الإدراك والفهم بإذن الله تعالى.

وصاحب رياضة هذه الآية إن نظر لأحد بعين القهر هلك بإذن الله تعالى، وإن نظر إليه بعين الرحمة والشفقة كان سعيداً في دنياه وأخراه، وإن نظر لعميان أو لمبرصين أو لمجذومين أو لمفلوجين فإنهم يبرءون بإذن الله تعالى بنظره، وإذا حصل لإنسان وجع أو خوف من جهة العدو أو السلطان فليغتسل وقت الظهر، فإذا فرغ من صلاة الظهر يقرأ هذه الآية بعدد الورد المعتاد أربعمائة وخمسين مرة مدة أيام بهذا الترتيب يقهر عدوه بإذن الله تعالى ويرضى عليه السلطان ويأمن من جميع المكاره، ولا يظهر عليه أحد من حساده ومريدي السوء.

وكذلك إذا داوم عليها أحد لا يضره سحر ولا حية ولا عقرب. ومن دعا بها أربعين يوماً كل يوم خمس مرات، ودعوة التسخير بعد تلاوته الآية خمس مرات سخرت له جميع الخلائق بحيث يكونون مريدين له ويعتقدونه، وأيضاً إذا اشتغل أحد بالطريق الذي سنذكره حصل له ذوق عظيم ورزق جسيم في

مطلع صنائع الموجودات وبدائع المخلوقات ومظهر الكائنات وهو أن يقرأها مائة وستين يوماً كل يوم تسعة الآف وخمسمائة مرة، فإذا تم ذلك لا يطلع أحد من الأحباب والأجانب على أسراره، وحينئذ فصاحب الرياضة يرى نفسه ذاتًا وصفة في جميع المخلوقات والمكونات، ويتشرف بشرف درجات الأنبياء والأولياء لأن العلماء ورثة الأنبياء ويكون حاله ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه، وتنكشف له حقائق الأشياء بحيث يعرض عليه من أول الخلق إلى آخره بمقتضى فطرته التي فطره عليها فعلمت بها علم الأولين والآخرين، ويتخذ حقائق الأشياء مع اختلافها في عينه التي يرى الحق في جميعها، ويعلم من المبدأ إلى المعاد أنه ليس في الدارين سوى الله تعالى، ويظهر من أغصان عالم الملك إلى أشجار الملكوت ثمرة القرب الحقيقي، فيفوز أبناء العدم منه فوراً ويجدوا منه حظاً، ويبلغ الناقصون الطفيلية بتلطفه مبلغ العرفان، ويعرف حقيقة خلقه عالم ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه: 55] ويطلع ضمائره على ضمائر الخلق أجمعين.

وأيضاً من قرأها بعد الفجر والعصر أربعمائة وخمسين مرة مواظباً عليها ويجعل الله له جميع العالم مسخرين ومنقادين لكن يخفي أسرار الرياضة ولا يظهرها لأحد، وإذا كتب هذا الوفق في رق غزال بمسك وزعفران ويعطى للخصمين أو يمحى ويسقيهما تذهب المخالفة والخصومة من بينهما، لكن تقرأ على الوفق ألف مرة وهو هذا:

واتبعوا	رضوان	الله	والله	ذو	فضل	عظيم
رضوان	الله	والله	ذو	فضل	عظيم	واتبعوا
الله	والله	ذو	فضل	عظيم	واتبعوا	رضوان
والله	ذو	فضل	عظيم	واتبعوا	رضوان	الله
ذو	فضل	عظيم	واتبعوا	رضوان	الله	والله
فضل	عظيم	واتبعوا	رضوان	الله	والله	ذو
عظيم	واتبعوا	رضوان	الله	والله	ذو	فضل

ومن أراد أن ينتقم من الأعداء فليصم الخميس والجمعة، فإذا كان ليلة السبت بعد صلاة العشاء يصلي أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى الفاتحة والزلزلة (40) مرة وفي الثانية الفاتحة والقارعة (40) مرة، ثم يسلم ويأتي بالركعتين الأخيرتين الأولى بالفاتحة والهُمَزَة (40) مرة، والثانية بالفاتحة والفيل (40) مرة، فإذا سلم يجلس ويقرأ الآية ألفاً وخمسمائة مرة، ثم يقرأ الدعوة ثلاث مرات يفعل ذلك ثلاث ليال متواليات وإن كمل أسبوعاً كان أجود فإنه ينزل بالأعداء بلاء يعجز عن دفعه أهل السمٰوات وأهل الأرض.

ومن أراد أن يعقد ألسنة جميع الخلائق عنه فليجعل له لوحاً من الرصاص الأسود المصفى مقدار ثلاثة مثاقيل، ثم ينقش هذه الآية عليه، ثم يقرأ الآية ألفاً وواحدًا على ذلك اللوح ويضعه في بطن الحوت الطري، ويدفنه في الأرض المبلولة بالندى، ويكتب أسماء الحاسدين والأعداء فيه تنعقد ألسنتهم بإذن الله تعالى.

ومن أراد أن يكون العالم وجميع بني آدم مطيعاً له فليقرأ الآية يوم الجمعة بعد طلوع الشمس ألف مرة، ثم يدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات فإنه يكون ذلك.

ومما جرّب للأمن من كل مخوف والسلامة من كل آفة أن تقرأ الآية عند حصول الخوف أربعمائة وخمسين مرة فإنه يحصل الأمن، وهو هذا الدعاء: بسم الله الرحمٰن الرحيم جعلت نفسي وإيماني وجميع ما هو علي من النعم في حصن الله الذي لا يرام، وفي جوار الله الذي لا يخفر، وفي نعم الله التي لا تدرك، وفي ستر الله الذي لا يهتك، وفي جنب الله المنيع، وفي ودائعه التي لا تضيع، وفي جوار الله المحفوظ، ومن اعتصم بالله فهو معصوم وجل جلال الله ولا يخلو مكان من الله، وعميت كل عين نظرتني بإذن الله، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 137] حسبي الله من كل شيء ولا يعزب عن علم الله شيء، والقاهر الله والغالب الله، مذل كل جبار عنيد، ناصر الحق حيث كان بالحول والقوة ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا

مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ [يس: 53] وهذا الوفق لهلاك الظالم.

٦٢	٦٥	٦٨	٥٥
٦٧	٥٦	٦١	٦٦
٥٧	٧٠	٦٣	٦٠
٦٤	٥٩	٥٨	٦٩

ومن أراد ذلك فليتوفق قوله ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [يس: 53] واسمه اللطيف الخبير، من ذكرهما عددهما ثم يدعو بحزبه اللطيف الذي أوله: اللَّهم صل أفضل الصلوات وأنمى البركات الخ. ولا بد من تلاوة الآية العدد المتقدم فإن الله يحفظه مما يخاف، وهذا جدول مالك الملك: وله وفق قيوم باقي:

١١٩	١٢٢	١٢٥	١١٢
١٢٤	١١٣	١١٨	١٢٣
١١٤	١٢٧	١٢٠	١١٧
١٢١	١١٦	١١٥	١٢٦

ولطلب قتل الظالم من أراد ذلك فليتوفق المهلك المميت كما هو معروف في جدوله وافعل فيه مثل ما تقدم من أفعال الشر مع تلاوة الآية الشريفة ويقرأ هذا القسم على رأس كل مائة: اللَّهم إنك تعلم أعداءنا عدداً فلا تبق منهم أحداً وأنت الباقي سرمداً فبدد شملهم بدداً ولا تبق منهم أحداً، اللَّهم إنك تعلم فلان ابن فلانة فأهلكه وامح أثره وآثارهم واقطع من الأرض خبرهم،

اللّهم سربلهم سربال الهوان وقمصهم قميص الذل والخراب ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر: 21] و ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام: 45].

ولطلب الجاه وتسخير القلوب هو ان تبدأ بتلاوة الآية الشريفة يوم الاثنين تقرؤها بعد صلاة الصبح ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة ثم تقرأ هذه الأسماء كذلك مثل الآية وهي: يا متعال يا عزيز يا عظيم يا رفيع يا عليّ يا كبير، وهذا جدولهم الآتي، فإذا كتبتهم ووضعتهم معك هابوك وهابك كل من نظر إليك وهو المراد بالإجابة لمن يجتهد ثم تدعو بالدعاء الآتي تقول: اللّهم إني أسألك بعلو مكانك وبعزة سلطانك وارتفاع قدرتك وبأعظم أسمائك، يا الله يا متعال يا عزيز يا عليّ يا عظيم يا كبير، أسألك بك إليك، ولا أسألك بأحد غيرك، أن تجعل لي العزة على خلقك، وعظمني في أعينهم، واجعل لي المحبة في قلوبهم، يا سميع يا قريب يا مجيب سخر لي قلوب خلقك أجمعين يا الله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، صورة الجدول:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

يا متعال	يا عزيز	يا عظيم	يا رفيع	يا علي
يا عزيز	يا عظيم	يا رفيع	يا علي	يا كبير
يا عظيم	يا رفيع	يا علي	يا كبير	يا متّعال
يا رفيع	يا علي	يا كبير	يا متعال	يا عزيز
يا علي	يا كبير	يا متعال	يا عزيز	يا عظيم

ومن المجربات لحفظ المسافر أن تلتقط سبعة أحجار بعدد هذه الحروف (ف ق ج م خ م ت) تقول عند الأول (ف) وعند الثاني (ق) وتذكر على كل حجر حرفاً إلى آخر الحروف السبعة فتلتقط الحروف المنصوبة

باليمين، الأول والثاني والرابع والسادس والمجزومة باليسرى، فإذا تمّ أخذ السبعة أحجار تضع الأربعة في الأرض.

ثم ترفع الأول وتقرأ عند رفعه ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا﴾ [البقرة: 18] وعند رفع الثاني ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا﴾ [المؤمنون: 115] وعند رفع الثالث ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا﴾ [يس: 9] وعند رفع الرابع ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا﴾ [الرحمٰن: 33] ثم تضع الأربعة في الأرض وتقول عند رفع الأول عدتي، وعند رفع الثاني عند كل شدة، وعند رفع الثالث حسبي الله وحده، وعند رفع الرابع ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: 36].

ثم تضعها أيضًا على الأرض، وقل عند رفع الأول مثل ما تقدم والثاني والثالث والرابع، ثم ارم بالأول من الأربع إلى القبلة وقل: جبرائيل أمامي، وترمي بالثاني إلى خلف وتقول: ميكائيل خلفي، وترمي بالثالث للغرب وتقول: إسرافيل عن يميني، وترمي بالرابع للشرق وتقول: عزرائيل عن يساري والله محيط بي، ثم تأخذ الثلاثة الباقية وتقرأ عليها هذه الآية وهي ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى ﴿نُفُورًا﴾ [الإسراء: 45، 46] ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾ إلى ﴿ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾ [النحل: 108] ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ﴾ إلى ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 23] ﴿لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: 77] ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٨] ﴿وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ﴾ [القصص: 31] ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 68] ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ [العنكبوت: 33] ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [القصص: 25] ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: 67] ﴿إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: 95] ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 137] ثم اجعل الثانية في جيبك أو في رحلك أو عند رأسك وقت النوم، ثم اقرأ الآية الشريفة فلا ترى ما تكره بحول الله وقوته، فشد يدك على هذا فإنه عجيب سريع الإجابة، ومن الأسرار الخفية.

من أراد دفع الأعداء الظاهرة والباطنة فليصم سبعة عشر يوماً ويقرأ الآية كل يوم تسعة عشر ألفاً وتسع مرات، فإذا تمت الدعوة والأيام ظفر على جميع الأعداء الظاهرة والباطنة.

ومن قرأها أربعة آلآف مرة عقب صلاة الصبح لقرب الأحباب وترقي

قدرهم، وتضعيف الأعداء وتوهين الحساد كان ذلك، وإذا ضاع متاع شخص وقرأها تسعمائة مرة فإنه يوجد إن شاء الله تعالى، **ومن أراد عزل الظالم الجائر**، يقرؤها على أربعين نواة بنية عزل ذلك الظالم، فإنه ينعزل ولو كانوا ألفاً، وينوي في قلبه عزله، ويقول: عزلت فلاناً من العمل الفلاني، ثم يطرح النواة في الخندق فانه ينعزل، فإذا داوم السالك على ذكرها عقب كل صلاة يرى الأرزاق كيف تنقسم، ومن أكثر من ذكرها وسع الله عليه رزقه، وكذلك من نقشها وحملها معه وكوكب زحل في برج شرفه أو درجة الشرف فهو أعظم فحاملها لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه

ومن سجد بعد صلاة الصبح مكشوف الرأس وقال بعددها صار غنياً، ومن قال في زوايا بيته في كل زاوية عددها، مبتدئاً بركن القبلة إلى الغرب والشمالية الغربية والشرقية عن يساره إلى القبلة والشمالية البحرية حفظ ذلك البيت وأهله، ووهب له حياة طيبة زكية وولداً صالحاً، وكان ملطوفاً به في جميع حركاته وسكناته.

وإن أردت أن يأكل السوس طعام قوم فاكتب الوفق وألقه في مخازنهم، ثم تقرأ الآية العدد المعلوم فإنه يفقده بسرعة، وهو هذا الوفق:

٢٠	٣٣	٣٠	٢٧
٣١	٢٦	٢١	٣٢
٢٥	٢٨	٣٥	٢٢
٣٤	٢٣	٢٤	٢٩

ومما ينفع للتحصين من الأعداء أن يكتب على الأمتعة والربايع والحفظ من السوس: بسم الله الرحمٰن الرحيم يا حفيظاً لا ينسى ويا من نعمه لا تحصى، يا من له العزة والعروة الوثقى ويا من له العزة والثناء وله الأسماء الحسنى احفظ كذا وكذا بما حفظت به الأرض والسماء وألجأت ظهري في

حفظك إنك أنت الحي القيوم فإنك قلت وقولك الحق ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: 9] ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 173 ـ 174] اللّهم يا وكيل اكلأ حامل كتابي هذا واحرسه بما حفظت به الذكر إنك على كل شيء قدير، ويكتب هذه الأوفاق:

ح	س	ي	ب
س	ي	ب	ح
ي	ب	ح	س
ب	ح	س	ي

ح	ف	ي	ظ
ظ	ي	ف	ح
ف	ح	ظ	ي
ي	ظ	ح	ف

[فوائد]

[الأولى]: إن من قرأ هذه الآية يوم الجمعة ووافق ختمها نزول الإمام من المنبر ألف مرة بنية دفع الأشرار والأضرار وجلب السرور والغنى، من فعل ذلك فقد يحصل له الفتح الرباني والعز السرمدي، وحفظ من كل شيء وحصل له غنى النفس الذي لا تعويل إلا عليه، وغنى الدنيا وهو الغنى الذي تميل إليه النفوس ذاتاً وطبعاً.

[الثانية] ما رواه بعض العارفين لتوسيع الرزق الحلال أن تقرأ كل جمعة عند شروع الأذان في الجمعة سبعين مرة: اللّهم يا غني يا حميد يا مبدىء يا معيد يا رحيم يا ودود أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك، واحرص على أن تكمل العدد المعلوم بين الأذان وختمه، قال بعض العارفين من استعمل هذا العدد بعد صلاة الجمعة كل جمعة، ومع استقبال القبلة ولا يتكلم مع أحد حتى يفرغ منه، قال فمن داوم عليه وجد بركة في القليل من الرزق، وهو عجيب جداً، رزقنا الله وإياكم رزقاً حلالاً لا إثم فيه.

وهذا دعاء شريف مخصوص بتوسعة الرزق أيضاً من داوم عليه بعد كل صلاة خصوصاً صلاة الجمعة حفظه الله من كل خوف ونصره على أعدائه

ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته وقضى دينه ولو كان عليه مثاقيل الجبال وهو كنز ينفق منه ولا ينفد، وهو هذا:

بسم الله الرحمٰن الرحيم يا الله (3) يا واحد يا أحد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا مغني يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حي يا قيوم يا رحمٰن يا رحيم يا بديع السمٰوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حنان يا منان انفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: 19] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: 1] ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣].

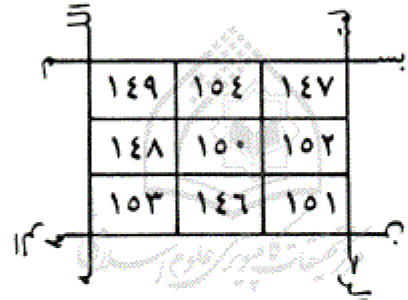
اللّٰهم يا غني يا حميد يا مبدىء يا معيد يا رحيم يا ودود أغنني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك، واحفظني بما حفظت به الذكر، وانصرني بما نصرت به الرسل، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وذكر بعض العارفين من أرباب البصائر أن من ذكرها تنقاد إليه الجبابرة ويكون نافذ الكلمة، ومن دعا به على ظالم أخذ لوقته وغلبه وقهره وانتصر عليه، ومن دعا به العدد المعلوم في جوف الليل على ظالم قصمه الله تعالى، ويجب على الذاكر أن تكون نيته خالصة لله تعالى لأجل قبول العمل لأنه لا عمل إلا بإخلاص فإنه أمكن وأقرب إلى الإجابة،

وقال بعض العارفين في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152] فاذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة، اذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالمنّ والجزاء، اذكروني بالتوبة أذكركم بالمغفرة من الذنوب، اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء، اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال، اذكروني بالغفلة أذكركم بلا مهلة، اذكروني بالندم أذكركم بالكرم، اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة، اذكروني بالإرادة أذكركم بالإفادة، اذكروني بالتفصيل أذكركم بالتفضيل، اذكروني بالقلب أذكركم بكشف الكرب، اذكروني بالبيان أذكركم بالأمان، اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار، اذكروني بالغنى أذكركم بالبقا، اذكروني بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف، اذكروني بصفاتكم أذكركم

بخلاصكم، اذكروني بالصدق أذكركم بالرفق، اذكروني بالصفو أذكركم بالعفو، اذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم، اذكروني بترك الجفا أذكركم بحفظ الوفا، اذكروني بترك الخطا أذكركم بأنواع العطا، اذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم بإتمام النعمة، اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: 45].

وقال بعضهم: ينبغي للشخص أن يذكر في كل وقت من الأدعية المعروفة بالاستجابات للدعاء خصوصاً في الأوقات الفاضلة الواردة في الحديث الشريف، فقد روي أيضاً أنه قال: «**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له حتى يطلع الفجر**»[1].



وهذا الخاتم للآية الشريفة وهو جليل القدر، فإذا نزل بهذه الكيفية في حريرة بيضاء، ويبخر بالبخور الطيب، وحمله الطالب كان له تأثير عظيم في سائر أعماله.

وإن أردت الانتقام من ظالم بالسرعة والعجلة تبتدىء في العمل يوم السبت وتقرأ الآية الشريفة دبر كل صلاة ألف مرة ويكون الخاتم تحت السجادة، وإذا كان مرسوماً باسم الظالم معلقاً في سيبة من رمان حامض كان

(1) روى نحوه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب الدعاء والصلاة. . ، حديث رقم (1094) [1/ 384] وروى نحوه مسلم في صحيحه، في بابين أحدهما: باب الترغيب في الدعاء، حديث رقم (758) [1/ 521] وروى نحوه غيرهما.

أسرع وأرفع في المأرب وأنجح لنيل المطلوب.

وهذه صفة الخاتم:

٢٩٩	٢٠٦	٢٠١
٢٠٤	٢٠٢	٢٠٠
٢٠٣	١٩٨	٢٠٥

وفي هذا القدر كفاية وما يلقاها إلا الصابرون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثم اعلم أن من أراد التصريف بما ذكرنا فعليه بالوضوء ويصلي ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي، وفي الثانية فاتحة الكتاب وآية النور ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: 36 ـ 38]، فإذا فرغ من صلاته يصلي على النبي ﷺ مائة مرة ثم، يقرأ الآية العدد المذكور، ثم يدعو الله بجمع همة وحضور قلب وتدبر فهم، ثم يقرأ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [سورة الشرح] ثلاثًا، ثم يدعو بهذا الدعاء:

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

اللَّهم يا مَنْ مفاتيحُ أسرار الغيوب ومفاتيح أسرار القلوب بيده أسألك أن تكشف لي عن كل سر مكتوم وسر مختوم، يا من وسع علمه كل معلوم وأحاطت خبرته بباطن كل مفهوم، يا حي يا قيوم أسألك أن تصلي على شمس معارف أسمائك ومظهر لطائف أسرارك سيدنا محمد عبد ذاتك ومشهد صفاتك وعلى آله وأصحابه وكل منسوب إلى هذا الجناب، وأن تشهدني عيب كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير حليم علام عليم، ثم يذكر اسمه تعالى عليم خمس عشرة مرة، فإن الله ينور قلبه بلوامع الأنوار ويكحل بصره بجوامع الأسرار.

واعلم أن أسباب السعادة قد برزت وأعلام أسرار سيادتها قد استولت أحكامها فاستعد للخيرات وبادر بالأعمال الصالحات، ولقد مهدت في كتابي أن لا يعمى عن أسرار بصيرة إلى الدعوات، وأن أستر ما أودعت فيه من لطائف الحقائق عن ذوي الرعونات والإغواء، وأن تيسر فهمه على كل طالب

صادق عاشق ومرغب سايق.

ثم **اعلم** أيها الأخ العزيز اللبيب والولد الصادق الحبيب أنك لا تفعل شيئاً مما ذكرناه إلا ما كان فيه رضا الله سبحانه وتعالى، وعليك بالإخلاص وصدق النية وحسن الاعتقاد وإلا رجع وبال ذلك عليك، وسائر ما جمعته في هذا المسلك أخذته من أسفار الأتقياء وتلقيته من أنفاس الأولياء وصنفته من صحائف الأصفياء وسجلته من سجلات الأوصياء واستخرجته من كنوز الفضلاء وحللته من رموز الحكماء واخترعته من أبكار الأفكار والتقطته من أسرار الأبرار.

واعلم أن كل قوم لهم مقال ولكل فنّ رجال، وهيهات هيهات أن دويّ الزنبور يغني عن نغم الطنبور ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: 43] وقال سيدي قدس الله سره العزيز من أسرار العارفين وجلاء أبصار المتقين صاحب الإشارات الخفية والعبارات السنية، حائز كلام القوم بالأسلوب العجيب والمنهل الغريب، الذي جمع بين العلم والحال والهمة والمقال، فللّه درّ من قال: هو قطب الزمان والمختوم وإمامه، عين الوجود إنسان سر الجود، فهو القطب الغوث الفرد الجامع تقي الدين أبو الحسن الشاذلي ابن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي ابن يوسف بن أزر بن يوشع بن ورد ابن بطال بن أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العماري المالكي الشاذلي، وهي نسبة لبلدة بالمغرب بالقرب من تونس الغرب.

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه رأيت رسول ﷺ في المنام وهو يقول لي يا علي طهر ثيابك من الدنس تحفظ من حظوة الله في كل نفس. وقال له رجل يا سيدي هل رأيت جبل ق قال نعم وجبل صّ.

وقال رحمه الله تعالى إذا خوفك أحد من الجن والإنس. فقل (**حسبي الله ونعم الوكيل**) وقال إذا أردت الإخلاص فاستعن على نفسك بسورة الإخلاص. وإن أردت الحفظ من شر الخلق فعليك بقراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [سورة الفلق]. وإن اردت الحفظ من شر الناس فاستعن بقراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس]. وإذا خطر خاطر من عدو فقل عند ذلك ربِّ ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: 10] ربي إني مظلوم فانتصر لي اللّهم لا تشغل قلبي بسواك. وإذا خطر

خاطر من قبل الرزق وما تأكل وما تشرب فقل لا إله إلا الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37] ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [الشورى: 19] وقال والله ما بيني وبين الرجل الذي يناديني إلا أن أنظر إلى ذاته بنظرة إلا وقد أغشيته. وقال أيضاً لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين.

قال اليافعي ذكر لي بعض العلماء من خواص هذه الدائرة أنه ما وضعها لأحد إلا ويسر عليه كل أمر يرومه، ولقد ألقيتها على بهيمة فذلت وخضعت وخلصت بها كثيراً من الحمى الباردة، ولا يحملها ملك إلا وأحبته رعيته وسرت في القلوب هيبته ولا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه. ومن حملها فرج الله كربه ويسر عسره وشرح صدره وجوّد فكره وحسن خلقه ووسع أسبابه ولا يقع عليه بصر أحد إلا أحبه، وهذه هي الدائرة الشريفة:



والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمد النبي الأمي وعلى آله

وصحبه وسلم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس المحتويات